ذخائر العرب

٣١

الإبَانَة عَن سَرِقَات المُتَنبى

تأليف

أبى سعد محمد بن أحمد العميدى

تقديم وتحقيق وشرح

إبراهيم الدسوقى البساطى

دار المعارف

الناشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج.ع.م.

ذخائر العرب

٣١

الإبانة عن سرقات المتنبي

تأليف

أبي سعد محمد بن أحمد العميدي

تقديم وتحقيق وشرح

إبراهيم الدسوقي البساطي

المفتش الأول السابق بوزارة التربية والتعليم

ويليه :

- سرقات أخرى نسبت للمتنبي
- رسالة الصاحب بن عباد في الكشف عن مساوئ المتنبي
- الرسالة الحاتمية

الطبعة الثانية

دار المعارف بمصر

وزارة المعارف
الكتابات المدرسية

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمتنبى

هو أحمد بن الحسين ، أشهر الشعراء المحدثين ، ومبدع الشعر الحكيم ، والمعانى الدقيقة والمخترعة ، ولد بالكوفة ، ونشأ بها ، وتأدب بفصاحة أهل البدو ، ومدح الرؤساء والولاة من أهل الشام وخاصة سيف الدولة ، ثم فارقه وذهب إلى مصر ، فمدح كافوراً الإخشيدى ، ثم هجاه ، وفرّ إلى فارس مارًّا بالعراق ، فمدح عضد الدولة أعظم ملوك بنى بويه ، ووزيره ابن العميد ، ورجع عنهما بالأموال الكثيرة ، فخرج عليه الأعراب وقتلوه بقرب بغداد سنة ٣٥٤ هـ .

وليس من شأننا هنا أن نفيض فى ترجمة المتنبى ، ولكننا سنذكر منها ما يتصل بما سماه النقاد « سرقات المتنبى » .

كان المتنبى كثير الفخر بنفسه ، فهو الذى يقول :

وما الدهر إلا من رواة قصائدى ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمّراً ... وغنى به من لا يغنى مغردا

وهو القائل :

ولى فيك ما لم يقل قائل ... وما لم يسر قمر حيث سارا
وعندى لك الشرّد السائرا ... ت لا يختصصن من الأرض دارا
قوافٍ إذا سرن عن مقولى ... وثبن الجبال وخضن البحارا

وهو القائل :

خليلىّ إنى لا أرى غير شاعر ... فَلِمْ منهم الدعوى ومنى القصائد

وكان المتنبى فى حياته ذا حظوة عند الملوك ، فقد اختاره سيف الدولة ليكون شاعره فأبى ذلك ، فأعاد سيف الدولة الطلب ، فاشترط عليه المتنبى ألا ينشده الشعر إلا وهو جالس ، فقبل منه هذا الشرط .

وبعد وفاته أقبل العلماء على ديوانه يشرحونه ، فمنهم من تناول ديوانه كله ، ومنهم من تناول بعضه ، ومن هؤلاء العلماء : ابن جنى وقد سمى شرحه الفسْر ، وأبو العلاء فى كتابيه : اللامع العزيزى ، ومعجز أحمد ، ومنهم أبو الحسن الواحدى ، وأبو زكريا التبريزى ، وعبد القاهر الجرجانى ، وأبو البقاء العكبرى ، والقاضى الجرجانى فى كتاب الوساطة ، والصاحب العميدى فى كتاب الإبانة .

كل هذا قد دعا إلى كثرة أعداء المتنبى حسداً له على ما نال من المجد وعلو الشأن فأخذوا يتلمسون له الأخطاء والمعايب فى شعره ، وينسبون إليه سرقة الشعر ، حتى ما كانت معانيه متداولة بين الشعراء ، وهذه قصة تبين هذا الحسد وتلك العداوة : فقد ورد المتنبى على عضد الدولة بشيراز ، واتفق أن أبا على الفارسى بها ، وكان ممر المتنبى على دار أبى على إلى دار عضد الدولة ، فكان إذا مرّ به يستثقله أبو على ، ويذمه على قبح زيّه ، وما يأخذ به نفسه من الكبرياء والحمق ، وكان لابن جنى هوى فى أبى الطيب ، وكان كثير الإعجاب بشعره ، لا يبالى بأحد يذمه أو يحط منه ، وكان يغيظه إطناب أبى على فى ذمه ، فقال أبو على يوماً : اذكروا بيتاً من الشعر نبحث فيه ، فبدأ ابن جنى ، وأنشد للمتنبى :

حُلت دون المزار فاليوم لو زر ت لحال النحول دون العناق

فاستحسنه أبو على ، واستعاده ، وقال : لمن هذا البيت ، فإنه غريب المعنى ؟ فقال ابن جنى : للذى يقول :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

فقال : والله هذا حسن بديع جداً فلمن هما ؟ قال : للذى يقول :

أمضى إرادته فسوف له قدٌ واستقرب الأقصى فثمّ له هنا

فكثر إعجاب أبى على ، واستغرب معناه ، وقال لمن هذا ؟ فقال ابن جنى : للذى قال :

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضرٌ كوضع السيف فى موضع الندى

فقال : حسن والله ! وقد أطلت يا أبا الفتح ، فأخبرنا من القائل ؟ قال : هو الذى لا يزال الشيخ — أيده الله — يستثقله ، ويستقبح زيّه وفعله ، وما علينا من القشور إذا

استقام اللب . قال أبو على : ومن تعنى ؟ المتنبى ؟ قلت : نعم ، قال : والله لقد حببته إلى ، وعرفتنى بقدره .

ويكفى المتنبى شهادة العالم الجليل أبى على الفارسى .

وهذه قصة أخرى تعلم منها أن نباهة شأن المتنبى وذيوع ذكره وصيته وإجلال الناس وإعظامهم قدره كانت تغيظ كثيراً من الناس :

قال الربعى : وحكى عن بعض من كان يأنس إليه الصاحب بن العميد . قال : دخلت يومًا إليه ، فوجدته واجمًا ، وكانت قد ماتت أخته عن قريب ، فظننته حزينًا لأجلها ، فأخذت أعزيه وأسليه ، فقال : ويحك ما وجومى لأجل ماظننت . قلت : فلا يحزن الله الوزير فما الخبر ؟ قال : إنه ليغيظنى أمر هذا المتنبى واجتهادى فى أن أخمل ذكره ، وقد ورد على نيف وستون كتابًا فى التعزية ما منها كتاب إلا وقد صُدّر بقول المتنبى :

طوى الجزيرةَ حتى جاءنى خبر ... فزعت فيه بآمالى إلى الكذب

حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

فكيف السبيل إلى ما اعتمدنا عليه من إخماد ذكره ؟ فقلت : القدر لا يغالب ، والرجل ذو حظ من إشاعة الذكر وشياع الاسم ، فالأولى ألا يشغل بما هذا سبيله .

أليست هذه شهادة للمتنبى بعلو قدره وعظم شأنه ، وإن كانت شهادة تحمل فى طياتها الغل والحقد ؟

وهذا أبو العلاء المعرى قد وضع شرحًا لشعر المتنبى ، وسماه اللامع العزيزى ، واختصر ديوان أبى تمام وشرحه ، وسماه « ذكرى حبيب » ، وديوان البحترى ، وسماه « عبث الوليد » ، وديوان المتنبى ، وسماه « معجز أحمد » .

ومن هذه التسميات تعرف تقديره للمتنبى واعترافه بعظمته .

ولم نسمع بديوان شعر فى الجاهلية ولا فى الإسلام شرح بشروح كثيرة كما وقع لديوان المتنبى ، ولا تداول الناس شعراً فى أمثال أو ظرف أو غرائب أكثر من شعر المتنبى .

وكان أبو العلاء إذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو نواس كذا ، قال البحترى كذا ، قال أبو تمام كذا ، فإذا ذكر المتنبى قال : وقال الشاعر كذا ، فقيل له يومًا : لقد أسرفت فى وصفك المتنبى . أليس هو القائل :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

كم قدر ما يقف الشحيح على الخاتم ؟ قال : أربعين يومًا ، فقيل له : ومن أين علمت ذلك ؟ فقال : سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلب الخاتم أربعين يومًا ، فقيل له : ومن أين تعلم أنه بخيل ؟ قال : من قوله تعالى : « هب لى ملكًا لا ينبغى لأحد من بعدى » ، وما عليه أن يهب الله لعباده أضعاف ملكه ؟

وكان المعرى إذا أنشد هذا البيت :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم

يقول : أنا الأعمى .

وما ظنك بمن يشهد له أبو العلاء المعرى فخر الأمة العربية وفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة ؟ كل هذا غاظ أعداء المتنبي فأخذوا يسرفون فى نقده وفى ادعائهم أنه يسرق معانيه .

على أن المتنبي وإن كان قد أخذ من غيره من الشعراء بعض المعانى إلا أنه فى كثير من الأحيان قد كساها جمالا ، وصاغها فى أجمل صيغة ، وأفاض عليها كثيراً من الروعة ، ولذلك سارت أبياته وذاعت [1] .

فهذا أبو نواس يقول :

يدل على ما فى الضمير من الهـوى تقلب عينيه إلى شخص من يهوى

أخذه المتنبى ، فأجاد حيث قال :

وإذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل

وقد يأخذ المعنى ، ويسبكه موجزاً ، وذلك من أحسن السرقات ، فمن ذلك قول بعض المتقدمين :

أمن خوف فقر تعجلته وأخرت إنفاق ما تجمع
فصرت الفقير وأنت الغنى وما كنت تغدو الذى تصنع

أخذه المتنبى فقال :

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر

---

(١) وما أحسن أدب القاضى الجرجانى ! فقد عقد فى الوساطة باباً لم يسمه « سرقات المتنبى » وإنما سماه « ما ادعى على أبى الطيب فيه السرقة » وهكذا تكون أخلاق العلماء .

وقال أبو تمام :

كانت مساءلة الركبان تخبرنى ... عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

أخذه أبو الطيب فقال :

وأستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغّر الخبر الخُبْر

وقال أبو تمام :

كم صارم عضب أناف على قفا ... شهم لأعباء الوغى حمّال
سبق المشيب إليه حتى ابتز فى ... وطن النهى من مفرق وقذال

أخذه المتنبى ، فأجاد :

يسابق القتل فيهم كل حادثة ... فما يصيبهم موت ولا هرم

وقال أبو تمام :

هو الصنع إن يعجل فنفع وإن يرث ... فللريث فى بعض المواطن أنفع

أخذه المتنبى ، فأوضحه ، وزاده جمالا ، وختمه بمثل سائر وأسلوب بيانى بديع :

ومن الخير بطء سيبك عنى ... أسرع السحب فى المسير الجهام[1]

وهذا أمر مألوف عند الشعراء . فهذا سَلْم الخاسر كان تلميذاً لبشار بن برد ، فلما قال بشار قصيدته التى يقول فيها :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال سَلْم أبياتاً أدخل فيها معنى هذا البيت :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز ... باللذة الجسور

فبلغ بيته بشاراً فغضب وقال : سار والله بيت سلم ، وخَمَل بيتنا ، وكان الأمر كذلك : لَهِج الناس ببيت سلم ، ولم ينشد بيت بشار أحد ، فكان ذلك سبباً للنفور بينهما[2] .

---

(١) راجع « الصبح المنبى » .

(٢) ولهذا لم يعب أحد من النقاد أبا نواس حين قال :

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء ... وداونى بالتى كانت هى الداء

آخذاً معنى الشطر الثانى من قول الأعشى :

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

فإن أبا نواس قد زاد على الأعشى هذا المعنى الدقيق الذى جاء به فى الشطر الأول من بيته ، وهو معنى يصح أن يكون مثلا سائرا .

ولسنا ننكر أن للمتنبي بعض هنات فى شعره وأن الناقدين القدماء عرضوا لهذه الهنات ، ونبهوا عليها ، وأنهم كانوا على حق فى نقده ، وشأن المتنبي فى ذلك شأن جميع الشعراء المكثرين ، غير أن هذه العيوب تتضاءل كثيراً أمام محاسنه وبلاغته وحكمه التى سجلها له الزمان .

ومن بين الناقدين الوزير أبو القاسم الصاحب بن عباد ، يقول عن المتنبى : إنه بعيد المرمى ، وشعره كثير الإصابة فى نظمه ، إلا أنه ربما أتى بالفقرة الغراء مشفوعة بالكلمة العوراء ، ثم قال : لقد مررت على مرثية له فى أم سيف الدولة تدل على فساد الحس وسوء أدب النفس ؛ فما ظنك بمن يخاطب ملكًا فى رزية أمه بقوله :

رواق العز فوقك مُسبطرٌ[1] ... وملك على ابنكَ فى كمال

ولعل لفظة الاسبطرار فى مراثى النساء من الخذلان الصفيق

ثم يستطرد الصاحب فيقول : ومما لم أقدّره يلج سمعًا ، أو يرد أذنًا قوله :

جواب مسائلى ألـه نظير ... ولا لك فى سؤالك لا إلا لا

وقد سمعت بألفاظ ، ولم أسمع بإلالا حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذى لا يقف حيث يعرف :

ثم يعرض لقول المتنبي :

أسائلها عن المتديريها ... فما تدرى ولا تذرى دموعا

فيقول : فإن لفظة المتديريها لو وقعت فى بحر صاف لكدّرته ، أو ألقى مثلها على جبل لهدّته ، وليس للمقت غاية ، ولا للبرد نهاية . انتهى[2]

وما زلت أقول : إن حسنات المتنبي يذهبن سيئاته ، وقد أنبأنا التاريخ والواقع أن لكل عظيم أعداء كثيرين ، وبعضهم يعرض للعظيم بالنقد والتفنيد ليشتهر بين الناس أمرهم ويذيع صيتهم . وقد لاقى شوقى شاعرنا العظيم عنتًا كبيراً من بعض ناقديه بغير حق . وهؤلاء مثلهم كمثل النبات الطفيلى يتشبث بالأشجار الكبيرة ، فيتسلق سوقها وأغصانها ليظهر للرائين عاليًا ذاهبًا فى السماء وهو على غير أصل قوى أو أساس متين .

---

(١) قال أبو الفضل العروضى : سمعت أبا بكر الشعرانى خادم المتنبى يقول : قدم علينا المتنبى ، وقرأنا عليه شعره ، فأنكر هذه اللفظة . وقال مستطيل : قال العروضى : وإنما غيره الصاحب وعابه عليه . وهذه الرواية إن صحت — وقد وردت بشرح العكبرى — فإنها تدل على مقدار تجنى النقاد على المتنبى .

(٢) ذكر الثعالبى فى « يتيمة الدهر » بعضاً من معايب أبى الطيب ، فارجع إليها إن شئت .

تعريف بالكتاب

لعل [هذا الكتاب الذى نقدمه إليك أوفى كتاب وأشمل مؤلف فى سرقات المتنبى .

وقد تجنّى المؤلف فى هذا الكتاب على المتنبى ، فعدّ التشابه الضئيل بين بعض شعر المتنبى وبين شعر السابقين سرقة ، وقد لاحظ ذلك صاحب « الصبح المنبى عن حيثية المتنبى » الشيخ يوسف المشهور بالبديعى فقال : وكان الشيخ أبو سعد محمد بن أحمد العميدى « صاحب كتاب الإبانة » عن أبى الطيب فى غاية الانحراف ، حائداً فى التمييز عن سنن الإنصاف ، ونحن نورد كلامه ، ونرد فى نحره سهامه ؛ فإنه تجاوز الحد وأكثر الرد . انتهى .

وتجد فى هذا الكتاب أسماء شعراء مغمورين حاولت جاهداً أن أعثر على تعريف لهم فى كتب التراجم فم أجد لأحد منهم ترجمة ما خلا عدداً قليلا منهم ، وفى بعض النصوص التى أوردها المؤلف لهؤلاء الشعراء تحريف ، وليس لهم دواوين مطبوعة أو مخطوطة لأستعين بها على تصحيح ما أورده المؤلف لهم .

وأعتقد أن المتنبى فى كبريائه وتعاليه ومنزلته فى الشعر واللغة أكبر من أن يسرق من هؤلاء الشعراء الصغار مثال : زبينا النصرانى والعلوى الخنانى والمياس العابدى وأبى السمراء الغسانى والحسن بن عمر الأباضى . ولو فعل المتنبى ذلك لافتضح بين الناس أمره ، وكانت السرقات التى يزعمها المؤلف حجة لأعداء المتنبى المعاصرين الذين كانوا يتلمسون له الزلل ، ويقفون له بالمرصاد[1] .

والمتنبى كان يستطيع على فصاحته وعلمه الغزير باللغة أن يخفى أمر هذه السرقة لو أنه أرادها وقصد إليها بشىء من التعقيد فى المعنى أو الإغراب فى اللفظ كما كان يفعل أبو تمام . وإذن معظم هذه السرقات التى نسبت إليه مردّها إلى واحد من اثنين :

---

(١) ولقائل أن يقول : إن المتنبى كان يسرق من الشعراء المغمورين الذين لا يتداول الحفاظ والرواة أشعارهم لتختفى سرقاته . وأعتقد أن المتنبى أحرص من أن يفعل هذا ، لأنه لا يعدم حافظا أو راوية يحفظ هذه الأشعار وينسبها إلى قائليها ، وها نحن أولاء رأينا من يحفظ ويروى شعر هؤلاء المغمورين كالعميدى .

١ ــ إما أن تكون نوعاً من توارد الخواطر [١] .

٢ ــ أو تكون معانى مشتركة بين الشعراء .

وقد بيّنا ذلك فى تضاعيف الكتاب ، فأوردنا بعض المعانى التى جاءت فى شعر المتنبى وقال فيها غير واحد من الشعراء ليعلم القارئ أن المتنبى لم يقصد السرقة من واحد بعينه كما ظن المؤلف ، وإنما هى معان شركة بين الشعراء .

على أن كثيراً من المعانى التى شارك المتنبى فيها من سبقه من الشعراء أو سرقها منهم كما يقول خصومه قد أضفى عليها من روعة بيانه وإبداع فصاحته ما أنسى الناس شعر سابقيه ، وجعل شعره على مرّ الزمان خالداً يتحدث الناس به ، ويعجبون . فقد نسى الناس قول جابر بن الطائى السنبسى :

---

(١) من أمثلة توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر فى الشعر القديم :

قول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقول طرفة بن العبد :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وهذا بشار بن برد قد هجاه حماد عجرد بقوله :

ويا أقبح من قرد ... إذا ما عمى القرد

فقال بشار « لا إله إلا الله ! قد والله كنت أخشى أن يأتى به ، والله لقد وقع لى هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة ، فما نطقت به خوفاً من أن يسمع فأهجى به ، حتى وقع عليه النبطى » .

وفى الشعر الحديث :

قال شوقى فى رثاء عبد المطلب الشاعر فى يوم تأبينه :

قام من علته الشاكى الوصب ... وتلقى راحة الدهر التعب

أيها النفس اصبرى واسترجعى ... هتف الناعى بعبد المطلب

وقال خليل مطران يرثى الشيخ عبد المطلب فى اليوم نفسه :

ما لهذا الخافق الواهى يجب ... جزعاً للموت والموت يجب

جلل أن يتولى شاعر ... كيف والشاعر عبد المطلب

فأنت ترى اتفاقهما فى الوزن والقافية وانتهاء البيت الثانى فى كل من القصيدتين باسم المرثى .

وقد كنت أحدث الأستاذ الشاعر محمود الخفيف فى هذا الموضوع فقال : « لا تعجب ؛ فإنى كنت قد صنعت قصيدة وأنا طالب فى المدارس الثانوية ، وكان فيها هذا البيت أخاطب فيه النيل :

فأنت لمصر وريد الحياة ... ولم تر غيرك شريانها

ولم ينشر هذا البيت إلا فى محيط المدرسة التى كنت أتعلم بها ، وبعد هذا قال شوقى قصيدته التى منها :

وما هو ماء ولكنه ... وريد الحياة وشريانها

ولم يطلع شوقى على بيتى ، وليس بمعقول أن يسرق شوقى من شاعر ناشىء مثلى فى ذلك الوقت » .

كأنهم خلقوا والخيل تحتهم وهم أسود وفى أنيابها الأجل

يقول المتنبى :

وكأنها نتجت قياماً تحتهم وكأنهم خلقوا على صهواتها

ونسى الناس قول الخبز أرزى :

وينفق أمواله فى طلا ب طُلاّبها طائعاً مستديما

يقول المتنبى :

وعطاء مال لو عداه طالب أنفقتَه فى أن يلاقى طالبا

كما نسوا قول محمد بن البيدق الشيبانى :

الظلم طبعك والعفاف تكلف والطبع أقوى والتكلف أضعف

يقول المتنبى :

والظلم من خلق[1] النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ونسوا قول أبى العتاهية :

والحلم من خلق الكرام وكم برقٍ به يتسهل الصعب

يقول المتنبى :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم

ونسوا قول المعرج الرقى :

يا محلّ الآرام والعِين أهلا لك فى القلب منزل ومحل

بقول المتنبى :

لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل

ونسوا قول أبى الهندى الرياحى :

لا تغبطن ذليلا فى معيشته فالموت أهون من عيش على مضض

لا يوجع الصخرَ نحتُ المرء جانبه ولا من الذل ذو لؤم بمتعض

بقول المتنبى :

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيْش أخف منه الحمام

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

---

(١) الديوان : شيم .

ونسوا قول مهزم العبدى :

تسلّ ولا تحزن عليــه فإنــنى أرى الحزن يُردى الجسم عند التهجم
وسَرّ فللنفس الشريفة نفــرة عن الجسم لولا الإلف لم تتلعثم

يقول المتنبي :

إلف هذا الهواء أوقــع فى الأنـ ـفس أنّ الحمام مُرّ المــذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجــز والأسى لا يكون بعد الفراق

وهذا الشعر الذى سقته إليك وارد فى هذا الكتاب ، وقد عدّ المؤلف المتنبي سارقاً لهذه المعانى ممن سبقوه . والواقع أن المتنبي قد كساها من بلاغته وإبداعه وجمال أسلوبه ما أكسبها الخلود[1] .

والكتاب مع هذا التجنى ينقص المكتبة العربية ، وإخراجه يسد فراغاً فيها لأمور ثلاثة :

١ ــ الأول أنه يصوّر لنا الخصومة الشديدة التى وجّهت إلى المتنبي حتى بعد وفاته إذ أن المتنبي توفى سنة ٣٥٤ والعميدى مؤلف هذا الكتاب توفى سنة ٤٣٣ .

٢ ــ والثانى أن هذا الكتاب يضم طائفة كبيرة من الشعر تصلح للموازنة بين شعر المتنبي ومن سبقه من الشعراء ، وتعرّف بكثير ممن لم نسمع بهم إلا قليلا ، وبعضهم لم نسمع به قليلا ولا كثيراً .

٣ ــ والثالث أنه أوفى كتاب وأشمل مؤلف فيما سمى بسرقات المتنبي ، كما قدمت ، وقد تعبت كثيراً فى التعريف ببعض الشعراء ، فلم أجد لهم تعريفاً فى كتب التراجم ، كما أتعبنى تحقيق بعض أبيات الشعر التى وردت فى هذا الكتاب منسوبة لهؤلاء الشعراء ؛ إذ ليس لهم دواوين يرجع إليها ، فأوردتها ، وبينت رأيى المحتمل فى تصحيحها بقدر ما استطعت ، وأرجو أن أكون قدّمت خدمة للأدب العربى بتحقيق هذا الكتاب .

---

(١) قال صاحب الصبح : والمتنبى وإن أخذ بعض معانى الأبيات التى أوردها العميدى فقد زاد من ألفاظه ما يحلو سماعه ، وتعذب أنواعه ، ويلطف موقعه على القلوب ، ويصل إلى النفوس بلا تكلف ، ويمتزج بالأرواح بلا تعسف ، وكساها من عنده ملاحة ، فاستوفى شروط الكمال كلها .

تعريف بالعميدى

قال ياقوت : أبو سعيد[١] محمد بن أحمد بن محمد العميدى : أديب نحوى لغوى مصنف ، سكن مصر ، قال أبو إسحاق الحبال : أبو سعيد العميدى له أدبيات . . . مات يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، قال : وكان العميدى يتولى ديوان الترتيب ، وعزل عنه — كما ذكر الروذبارى — فى سنة ثلاث عشرة فى أيام الظاهر ، ووليه ابن معشر ، ثم تولى ديوان الإنشاء بمصر فى أيام المستنصر ، استخدم فيه عوضاً من ولى الدولة بن خيران الكاتب فى صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . قال : وله تصانيف فى الأدب ، منها : كتاب تنقيح البلاغة فى عشرة مجلدات ، رأيته بدمشق فى خزانة الملك المعظم ، وعليه خطه ، وقد قرئ عليه فى شعبان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وكتاب الإرشاد إلى حل المنظوم والهداية إلى نظم المنثور ، وكتاب انتزاعات القرآن ، وكتاب العروض ، وكتاب القوافى .

المراجع

١ — دواوين الشعراء : المتنبى ، أبى تمام ، البحترى ، أبى نواس ، أبى العتاهية ، جرير ، الفرزدق ، بشار ، شوقى .

٢ — كتب اللغة : لسان العرب ، القاموس المحيط ، الصحاح ، المختار ، المصباح ، تاج العروس .

٣ — شرح ديوان المتنبى للعكبرى ، وكان عليه معظم الاعتماد فى الشرح . شرح ديوان المتنبى للبرقوقى .

٤ — كتب التراجم : معجم الشعراء للمرزبانى ، معجم الأدباء لياقوت ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، يتيمة الدهر للثعالبى ، الأغانى لأبى فرج الأصفهانى ، المنتخب

---

(١) هكذا ورد اسم المؤلف ، وفى النسخ المخطوطة والمطبوعة والصبح المنبى : أبو سعد .

للإسكندرى وأصحابه ، شعراء النصرانية ، الوافى بالوفيات لابن إيبك الصفدى ، الأعلام للزركلى ، طبقات الشعراء لابن المعتز .

٥ ــ الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى

٦ ــ الصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى .

نسخ الكتاب

فى دار الكتب العامة ثلاث نسخ مخطوطة من هذا الكتاب :

الأولى : رقمها ٢٠٣٩ أدب ، وقد ضمّت مع كتاب الإبانة رسالة للصاحب بن عباد فى نقد أبى الطيب ، وسرقات أخرى للمتنبى لم تنسب لمؤلف ، ورسالة سميت الرسالة الحاتمية ، وهى مناظرة بين الحاتمى والمتنبى بمدينة بغداد ، ونبذة من أخبار أبى الطيب مما أورده ابن عساكر فى ترجمته . وهذه النسخة قد وجدتها أصح النسخ وأوفاها ، ولذلك جعلتها أصلا وسميتها كذلك فى التعليق .

والثانية : رقمها ٨٦ م أدب ، ورمزت لها بالرقم ١ ، وهى ناقصة .

الثالثة : رقمها ١٨٥٧ أدب ، ورمزت لها بالرقم ٢ ، وهى ناقصة أيضًا .

وبالدار نسخة مطبوعة لم يذكر تاريخ طبعها ، وهى محرفة تحريفًا كبيراً ، وناقصة ، وهى معتمدة فى النقل على النسختين ١ ، ٢ .

وقد عثرت بعد هذا على نسخة خطية فى الجامعة العربية سقطت منها ورقة رقمها ٢٨ وقيل إنها نسخت فى القرن الخامس الهجرى ، أى القرن الذى عاش فيه العميدى ، فصورتها ووجدتها مثل النسخة الخطية التى فى دار الكتب جودة خط وضبط ونقل ، فاستعنت بها فى تصحيح النسخ التى بين يدى ، حتى صار الكتاب بذلك أقرب إلى الصواب وأدنى من الكمال . والكمال لله وحده .

المحقق

إبراهيم الدسوقى البساطى

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجرانا على عادة تفضله ، وهدانا فى جميع أحوالنا إلى طرق الخير وسبله ، وخصّنا بإحسانه المتقادِم ، ورزقنا من العقل ما ميّزنا به من البهائم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير بريته ، وعلى الطاهرين من أهل بيته وذريته .

إعجاب المرء بنفسه يُشرع [١] إليه ألسنة الطاعنين ، وتطاوله على أبناء جنسه يجمع عليه ألسنة الشانئين ؛ فلا نقيصة عندى أقبحُ سِمَةً من اغترار الإنسان بجهله ، ولا رذيلة * أبلغُ وصمةً من إنكار فضيلة من يقع الإجماع على فضله ، ولا منقبةَ أجلب للشرف من الاعتراف بالحق إذا وضحت دلائله ، ومن الانحراف عن الباطل إذا استُقبحت مجاهله ، ولا دلالة على الحلم أبينُ من التوقّف عند الشبهات حتى ينجلى ظلامها ، والتصرف على أحكام النّصَفة حتى تهديَك أعلامُها ، وما أحسن أثر القاضى [٢] إذا عدل فى الحكم وأنصف ، وأقبح ذكره إذا مال عن الحق وجنف [٣] ، والظلم قبيح ، وهو من الحكام أقبح وأشنع ، وجحود الفضل سخف [٤] ، وهو من الفضلاء أسخف وأفظع ، ومن لم يتميزّ من العوامّ بمزية تقدم وتخصص سلق [٥] المحسنين بلسان ذمّ وتنقص ، ومن عدم محاسن التمييز والتحصيل نظر إلى المُمَيَّزين بعين التقصير والتجهيل .

وأكثر آفات كتاب زماننا وشعرائه أنهم لا يهتدون لتعليل الكلام وتشقيقه [٦] ، ويتبعون الهوى فيضلّهم عن منهج الحق وطريقه ؛ فإذا سمعوا فصلا من كتاب ، أو بيتاً [٧]

---

(١) أشرع نحوه الرمح والسيف وشرعهما : سددهما له (اللسان فى مادة شرع) .

(*) فى مخطوطة الجامعة : ولا رذيلة لدى أبلغ وصمة من إنكار من وقع .

(٢) فى كتاب الصبح المنبى : الحاكم .

(٣) جنف عن طريقه كفرح وضرب جنفاً وجنوفاً : مال (القاموس المحيط) .

(٤) السخف بوزن القفل : رقة العقل (المختار) .

(٥) جميع النسخ : ساق ، وفى الصبح والمطبوعة سلق . وكذلك : سلق فى مخطوطة الجامعة .

(٦) تشقيق الكلام : تخريجه ، وهى تغنى عن « تحليله » المستعملة الآن .

(٧) كذا فى ١ ، ٢ وفى الأصل أو بيت شعر .

من شعر ممن لا يكاد يجيل فى الأدب قِدحا[١] ، ولا يعرف هجاء ولا مدحًا ؛ فهو يحكم على قائله بالسبق والتفخيم ، والإجلال والتعظيم ، وليس يدرى إن سألته هل ما رواه سليم اللفظ أو مختله ، صحيح المعنى أو معتلّه ، وهل ترتيبه مستحسن أو مستهجن ، وتقسيمه مطبوع أو مصنوع ، ونظامه مستعمل أو مسترذل ، وكلامه مستعذب أو مستصعب ، وهل سبقه إلى ذلك المعنى أحد قبله ، أو هو مبتدع ، أو أورد[٢] نظيرد سواه أو هو مخترع استبدعوا[٣] كلامه ، واتبعوا أحكامه ، واعتمدوا على الاعتقاد دون الانتقاد ، وقبلوه بالتقليد لا بالاختيار ، وقابلوه بالامتثال دون الاعتبار والاختبار .

ثم إن بيّنت لهم عَوار ما رَوَوْه وزلله ، وخطأ ما حكَوْه وخطله التزموا نُصْرة خطئه واقفين مواقف الاعتذار ، ومائلين عن طريقة الانتصاف[٤] إلى الانتصار ، وليست هذد الخصلة من خصال الأدباء الذين هذبتهم الآداب فصاروا قدوة وأعلامًا ، ودرّبتهم العلوم فأصبحوا بين الناس قضاةً وحكامًا ، إنما يذهب فى مدح الكتاب والشعراء مذهب التقليد من يكون فى علومه خفيف البضاعة ، قليل الصناعة ، صفرَ وِطاب الأدب ، ضيّقَ مجال الفضل ، قصيرَ باع الفهم ، جديبَ رباع العقل ، فأما من رزق من المعرفة ما يستطيع أن يميز به بين غثّ الكلام وسمينه ، ويفرق بين سخيفه ومتينه ، وأوتى من الفضل[٥] ما يحسن أن يَعدل به فى القضية غير عادل عن الإنصاف ، ويحكم بالسوية غير مائل إلى الإسراف والإجحاف ، فالأولى به ألا ينظر إلى أحد إلا بعين الاستحقاق والاستيجاب ، ولا يحل أحداً من رتب الجلالة إلا بقدر محله من الآداب ، ولا يُعظم الجاهليّة لتقدمهم إذا أخّرتهم معايب أشعارهم ، ولا يستحقر المحدثين لتأخرهم إذا قدمتهم محاسن آثارهم ، ويطرح الاحتجاج بالمحال طرحًا ، ويضرب عن استشعار الباطل صفحًا ، ويُجلّ من يَشْهد بفضائله شهودٌ عدول ، ويُنزل مَن كلامُه عند التأمل منحولٌ معلول .

ولقد جرى يومًا حديث المتنبي فى بعض مجالس أحد الرؤساء ، فقال أحد حاملى

---

(١) فى ١ ، ٢ والصبح ممن لا يكاد يفهم ولا يجيل فى الأدب قدحاً .

(٢) كذا فى ١ ، ٢ والمطبوعة ، وفى الأصل : وأورد .

(٣) استبدعوا : جواب لقوله : فإذا سمعوا .

(٤) كذا فى ا وفى الأصل الإنصاف .

(٥) ١ ، ٢ : العقل .

عرشه : سبحانَ من ختم بهذا الفاضل الفحولَ من الشعراء وأكرمه ، وجمع [١] له من المحاسن ما بعثره * فى كل من تقدمه ، ولو أُنصف لعُلق شعره كالسبع المعلقات من الكعبة ، ولقُدّم على جميع شعراء الجاهلية فى الرتبة ، ولكن حرفة الأدب [٢] لحقته ، وقلة الإنصاف محت اسمه من جرائد المتقدمين ومحقته ، وإلا فهاتوا لأى شاعر شتم جاهلى أو إسلامى مثل قوله فى صفة الفرس :

رجلاه فى الركض رجل واليدان يدٌ ... وفعله ما تريد [٣] الكف والقدم

أليس هذا أبلغ من قول القائل :

درير كخذروف الوليد أمَرّه ... تتابعُ كفّيْه بخيط مُوَصَّل [٤]

---

(١) وردت هذه العبارة فى جميع النسخ مضطربة غير واضحة ، ولعل ما كتبته هو الصحيح الذى يستقيم به المعنى ، وهو قريب من عبارة الأصل ، وفى الصبح : وجعل له من المحاسن ما فضل به كل من تقدمه ، وهو قريب مما أثبت .

* فى نسخة الجامعة العربية : وجمع له من المحاسن ما لم يعشره فيها كل من تقدمه وفى الأساس : فلان لا يعشر فلانا ظرفاً : أى لا يبلغ معشاره .

(٢) حرفة الأدب : شؤمه . قال على بن محمد بن بسام يرثى ابن المعتز :

لله درك من ملك بمضيعة ... ناهيك فى العقل والآداب والحسب

ما فيه لو ولا ليت فتنقصه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

(٣) كذا فى الأصل والديوان ونسخة الجامعة ، وفى سائر النسخ : تريك .

(٤) هذا البيت من معلقة امرئ القيس التى أولها : « قفا نبك » يصف به حصانه ، درير : سريع . الخذروف : شىء يدوره الصبى بخيط فى يده ، فيسمع له دوى ، ويوصف به الحصان لسرعته .

وللمتنبى فى هذا المعنى أيضا :

وأصرع أى الوحش قَفّيتُه به ... وأنزل عنه مثله حين أركب

ولامرئ القيس بيت آخر فى هذا المعنى فى معلقته :

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكاً ولم ينضح بماء فيغسل

ويقول ابن المعتز فى وصف فرسه :

صببنا عليها ظالمين سياطنا ... فطارت بها أيد سِراعٌ وأرجل

وله أيضاً :

تخال آخره فى الشد أوله ... وفيه عدو وراء السبق مدخور

والأقيشر : اسمه المغيرة بن الأسود ، ينتهى نسبه إلى مدركة بين إلياس بن مضر ، ولد فى الجاهلية ، ونشأ فى أول الإسلام ، وكان خليعاً ماجناً ، ولقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر ، عمر طويلا ، وكان كوفياً خليعاً مدمناً لشرب الخمر ، ومما يغنى به قوله :

لا أشربن أبداً راحا مسارقة ... إلا مع الغر أبناء البطاريق

أفنى تلادى وما جمعت من نشب ... قرع القواقيز أفواه الأباريق =

لقد أبدع المتنبى ما شاء وأغرب ، وأفصح عن الغرض وأعرب ، فقلت للأقيشر ما يقارب هذا المعنى فى نعت فرسه وهو قوله :

يجرى كما أختاره فكأنه ... بجميع ما أبغيه منه عالم
رجلاه رجل واليدان يدٌ إذا ... أحضرته والمتن منه سالم

فصاح وقال : يا قوم أهذا شعر إنسان له مُسكة من عقل أو بُلغة من فضل ؟ والله إن للمتنبى غلمانًا وأتباعًا أجلّ من هذا البليد المجهول . من أى قبيلة هذا العاجزُ الذى تكلم بمثل هذا الفضول ؟ فقلت : عافاك الله حديثنا فى الإبداع لا فى الأتباع ، وفى الآداب لا فى الأنساب .

ليس تغنى المتنبى جلالةُ نسبه مع ضعف أدبه ، ولا يضرّه خلافُ دهره مع اشتهار ذكره ، ولقد تأملت أشعاره كلّها فوجدتُ الأبيات التى يفتخر بها أصحابه ، وتُعتبر بها آدابُه من أشعار المتقدمين منسوخة ، ومعانيها من معانيهم المخترعة مسلوخة ، وإنى لأعجب والله من جماعة يغلون فى ذكر المتنبى وأمره ، ويدّعون الإعجاز فى شعره ، ويزعمون أن الأبياتَ المعروفةَ له هو مبتدعها ومخترعها ومُحْدِثها ومفترعها ، لم يَسبق إلى معناها شاعر ، ولم ينطق بأمثالها باد ولا حاضر ، وهؤلاء المتعصبون له المفتخرون باللُّمَع التى يزعمون أنه استنبطها وأثارها ، والمعتدّون بالفِقَر التى يدّعون أنه افتضّ أبكارها ، والمترنمون بأبيات سائرة يذكرون أنه انفرد بألفاظها ومعانيها ، وأغرب فى أمثلتها ومبانيها ، والمتمثلون بها فى مجالسهم ونواديهم ، والمستعملون لها فى خَلَواتهم وأغانيهم كيف لا يستحيون أن يقولوا بعصمته ، ويتهالكوا فى الدلالة على حكمته ، وكيف يستجيزون لنفوسهم ، ويستحسنون فى عقولهم أن يشهدوا شهادة قاطعة ، ويحكموا حكمًا جزمًا بأنها له غيرُ مأخوذة ولا مسروقة ، وأن طرائقها هو الذى ابتدأ بتوطئتها غيرَ مسلوكة لغيره ولا مطروقة ؟ فليت شعرى هل أحاطوا علمًا بنصف دواوين الشعراء للجاهلية والمخضرمين

= القازوزة والقاقوزة : قدح أو الصغير من القوارير والطاس .
والمسارقة كما فى اللسان : اختلاس النظر والسمع ، وكأن أبا نواس نظر إلى هذا المصراع حين قال :

ألا فاسقنى خمراً وقل لى هى الخمر ... ولا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر
فبح باسم من أهوى ودعنى من الكنى ... فلا خير فى اللذات من دونها ستر

ولم يقل أحد إن أبا نواس كان سارقاً لهذا المعنى كما أسرف النقاد فى نسبة السرقة للمتنبى .
والقواقيز فى البيت الثانى رواية الأغانى ، ويروى : قرع القوارير .

والمتقدمين والمحدثين فضلا عن جميعها ؟ أم هل فيهم من يميز بين مستعملها وبديعها حتى يطلقوا القول غير محتشمين بأن المتنبي من بين أولئك الشعراء أبدع معانىَ لم يَفطِن لها سواه ، ولم يعثُر بها أحد غيره ممن يجرى مجراه .

ولقد قال المرزبانى [١] فيما حكى عنه : إنه لما صنّف كتابه على حروف المعجم بأسامى الشعراء جمع دواوين قريب من ألف شاعر حتى اختار من عيونها ما أراد ، وامتار [٢] من متونها ما ارتاد .

وذكر القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى [٣] أن البحترى على ما بلغه أحرق خمسمائة ديوان للشعراء فى أيامه حسداً لهم لئلا تشتهر أشعارهم ، ولا تنشر فى الناس محاسنهم وأخبارهم ؛ فمن أين لهؤلاء المتعصبين للمتنبى أنه سبق جماعتَهم فى مضماره ، ولم يقتبس من بعضها محاسن أشعاره ؟ وهل للذين يتدينون بنصرته بصائرُ بحسن المأخذ ، ولطف المتناول ، وجودة السرقة ، ووجوه النقل ، وإخفاء طرق السلب ، وتغميض مواضع القلب ، وتغيير الصيغة والترتيب ، وإبدال البعيد بالقريب ، وإتعاب الخاطر فى التثقيف والتهذيب ، حتى يدّعوا علم الغيب فى تنزيهه عن السرقات التى لا تخفى صورتها على ناقد ، وتبرئته من المعايب التى شهد عليه بها ألف شاهد ؟ واست — يعلم الله — أجحد فضل المتنبى ، وجودةَ شعره ، وصفاءَ طبعه ، وحلاوةَ كلامه ، وعذوبةَ ألفاظه ، ورشاقةَ نظمه ، ولا أنكر اهتداءه لاستكمال شروط الأخذ إذا لحظ المعنى البديع لحظًا ، واستيفاءه حدود الحذق إذا سلخ المعنى [٤] فكساه من عنده لفظًا ، ولا أشك فى حسن معرفته بحفظ التقسيم الذى يعلق بالقلب موقعه ، وإيراد التجنيس الذى يملك النفس مسمعه ، ولحاقه فى إحكام الصنعة ببعض من سبقه ، وغوصه على ما يَستصفى ماءَه

---

(١) هو أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى البغدادى الكاتب ، ولد سنة ٢٩٧ هـ فى بيت رياسة ، ونشأ فاضلا ذكيا ، ممتع المحاضرة ، راوية للأدب ، مقدماً فى الدولة وعند أهل العلم والفضل ، وكان منزله مجمعاً علميا ، وله مؤلفات منها « الموشح » فى مآخذ العلماء على الشعراء فى أنواع من صناعة الشعر توفى سنة ٣٨٤ هـ ببغداد وهو مؤلف « معجم الشعراء » .

(٢) كذا فى الأصل ونسخة الجامعة وفى ١ ، ٢ امتاز .

(٣) اقرأ هذا الخبر فى الوساطة ص ١٣١ طبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١ هـ . والجرجانى فقيه مفسر مؤرخ شاعر كاتب ناقد ومن أشهر آثاره : الوساطة بين المتنبى وخصومه ، وله ديوان شعر يجمع العذوبة والجزالة توفى سنة ٣٦٦ هـ .

(٤) « المعنى » ساقطة من جميع النسخ وواردة فى « الصبح » .

ورونقه ، وسلامة كثير من أشعاره من الخطل والزلل والدخل ، والنظام الفاحش الفاسد ، والكلام الجامد البارد ، والزحاف القبيح المستشنع ، واللحن الظاهر المستبشع ، وأشهد أنه عن درجة أمثاله غيرُ نازل ولا واقع ، وأعرف أنه مليح الشعر غيرَ مدافَع ، غير أنى مع هذه الأوصاف الجميلة لا أبرِّئه من نهب وسرقة ، ولا أرى أن أجعله وأبا تمام الذى كان ربَّ المعانى ومسلم بن الوليد وأشباههما فى طبقة ، ولا ألحقه فى عذوبة الألفاظ وسهولتها ، ورشاقة المعرض ، ومجانبة التصنع والتكلف بالبحترى ، ولا أقيسه فى امتداد النَّفَس وعلم اللغة ، والاقتدار على ضروب الكلام ، وتصوّر المعانى العجيبة ، والتشبيهات الغريبة والحكم البارعة ، والآداب الواسعة بابن الرومى ، ولا أتهالك فى مدحه تهالك من يتعصّب له تقليداً ، ويغلو فلا يجعل بينه وبين هؤلاء الفضلاء أمداً بعيداً ، ولا أطعن أيضاً فى دينه ونسبه ، ولا أذمه لاعتقاده ومذهبه ، وكيف يسوغ لى أن أثلبَه[1] لإلحاده ، أو أعيبه لسقوط آبائه وأجداده ، وأنا أتحقق أن أكثر من يُستشهد بأشعارهم المشركون والكفار والمنافقون والفجار ، ومنهم اللكْن[2] والفصحاء والهجناء والصُّرَحاء .

والأدب يجعل الوضيع فى نسبه رفيعاً ، كما أن الجهل يُصَيِّر الرفيع فى منصبه وضيعاً ، والمتنبى كان يفتخر بأدبه لا بنَسبه ، ويعتَدّ بفضله لا بأهله[3] ، ويتطاول على أهل زمانه بفصاحة لسانه ، وبضرابه وطعانه ، لا بتوحيده وإيمانه ، ولولا أنه كان يجحد فضائل من تقدَّمه من الشعراء ، وينكر حتى أسماءهم فى محافل الرؤساء ، ويزعم أنه لا يعرف الطائيين[4] وهو على ديوانيهما يُغير ، ولم يسمع بابن الرومى وهو من بعض أشعاره يمير ، ويسبّهم ونظراءهم إذا قيل فى أشعارهم إبداع ، ويعيبهم منى ما أنشد لهم مصراع لكان[5] الناس يغضُون عن معايبه ، ويغطّون على مساويه ومثالبه ، ويَعدونه كسائر الشعراء الذين لا ينبش عظامهم إنسان ، ولا يجرى بذمّهم وذامهم إنسان .

---

(١) ثلبه يثلبه : لامه وعابه .

(٢) اللكن : جمع ألكن وهو الذى لا يقيم لسانه .

(٣) والمتنبى نفسه لا يفخر بآبائه ولا بأجداده ولا بقومه فهو الذى يقول :

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى ... وبنفسى فخرت لا بجدودى

ويقول فى رثاء جدته لأمه :

ولو لم تكونى بنت أكرم والد ... لكان أباك الضخم كونك لى أما

(٤) يريد بهما أبا تمام والبحترى .

(٥) لكان الناس : جواب ولولا أنه كان .

ولقد حدّثنى من أثق به أنه لما قتل المتنبي فى طريق الأهواز وُجد فى خرج كان معه ديوانا الطائيين بخطه ، وعلى حواشى الأوراق علامة على كل بيت أخذ معناه وسلخه ، فهل يجمل به أن ينكر أسماء الشعراء وكُناهم ، ويجحد فضل أولاهم وأخراهم[١] .

وأنا بمشيئة الله تعالى وإذنه أورد ما عندى من أبيات أخذ ألفاظها ومعانيها ، وادّعى الإعجاز لنفسه فيها ؛ لتشهد بلؤم طبعه فى إنكاره فضيلة السابقين ، وتَسِمَه فيما نهبه من أشعارهم بسمة السارقين ، ومن عند الله المعونة .

أول الكتاب

أنشدنا ثقة من أهل الأدب بحلب لعبد السلام[٢] بن رَغْبان الحمصى الملقب بديك الجنّ من قصيدة له أولها :

طَلَلٌ تَوَهَّمَه فصاح مُسَلِّما ... أضَنًى به أم ضَنّ أن يتكلما

دِعصٌ[٣] يُقَل قضيبَ بان فوقه ... شمسُ النهار تُقِلّ ليلا مظلما

قال المتنبي فى قصيدة أولها :

كُفِّى أرانى ويك لومَك ألْوما ... هَمٌّ أقام على فؤاد أنْجَما[٤]

---

(١) يريد الطبقة الأولى والطبقة الآخرة من الشعراء .

(٢) هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبى المعروف بديك الجن . شاعر مجيد فيه مجون من شعراء العصر العباسى . سمى بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين . أصله من سلمية (قرب حماة) .

حدث الزبيدى قال : كنت جالساً عند ديك الجن ، فدخل عليه حدث فأنشده شعراً عمله فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فسلمه إليه ، وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك ، فلما خرج سألته عنه فقال : هذا فتى من أهل جاسم ، يذكر أنه من طيئ يكنى أبا تمام وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع ، ومولد ديك الجن سنة إحدى وستين ومائة ، وتوفى أيام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين (وفيات الأعيان . الجزء الثانى) فإن صحت رواية ابن خلكان لحديث الزبيدى المتقدم ولا إخال هذه الرواية إلا صحيحة فلماذا لم ينسب النقاد السرقة لأبى تمام كما أسرفوا فى نسبتها إلى المتنبى . ما ذاك إلا لكثرة أعداء المتنبى وحاسديه .

(٣) الدعص : الكثيب من الرمل .

(٤) هذا مطلع قصيدة قالها فى صباه . قال الواحدى : المعنى أرانى الهم – المقيم على فؤادى الراحل الذاهب مع الحبيب – أن لومك أبلغ تأثيراً وأشد على . وذلك أن المحزون لا يطيق استماع اللوم ، فهو يقول إن لومك أوجع فى هذه الحالة ، فكفى عنى ، وفيه نظر إلى قول عمر بن أبى ربيعة :

تقول وتظهر وجداً بنا ... ووجدى لو أظهرت أوجد

وقال التبريزى : يحتمل المصراع الأول أن يكون مستغنياً بنفسه فيكون هم مرفوعاً بابتداء مضمر : أى هذا هم ، أو بفعل أى أصابنى هم .

غُصن على نَقَوَىْ فلاة نابتٌ شمس النهـار تَقَلّ ليلا مظلما

مثل هذا البيت تسميه أصحابُه التوارد ، ويسميه خصمُهم النسخَ والتعمّد ، وأنا أعرف أنه تعب فى نظم هذا البيت فله فضيلة التعب .

قال ابن الرومى[1] فى قصيدة أولها :

أرضى بصورته وضنّ فأغضبـا فغـدا المحبُّ منعّما ومعذّبا
أغناه حسنُ الجيد عن لُبس الحُلَى وكفاه طِيبُ الخلق أن يتطيبـا

قال المتنبى فى أرجوزة يمدح بها أبا علىّ الأوارجى أولها :

ومنزل ليس لنـا بمنزل

يصف فيها الظبى :

أغناه حسنُ الجيد عن لبس الحُلى وعادة العـرى عن التفضـل

قال العلوى الكوفى المعروف بالحمّانى[2] فى أول قصيدة له يصف برّيّةً أولها :

أعاده من عقابيل[3] الصبا عيد وعاد للّـوم فيـه اليوم تفنيد
تيهـاء[4] لا يتخطاها الدليل بها إلا وناظـره بالنجم معقـود

قال المتنبى :

عقدت بالنجم طـرفى فى مفاوزه وحُـرّ وجهى بحرّ الشمس إذ أفلا[5]

---

(١) ابن الرومى هو أبو الحسن على بن العباس صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ، ويبرزها فى أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ، ولا يبقى فيه بقية . وهو القائل فى الحنين إلى بغداد

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد
فإذا تمثـل فى الضمير رأيتـه وعليـه أغضان الشباب تميد

ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين (انظر وفيات الأعيان. الجزء الثالث) .

(٢) وجدت بكتاب الأعلام للزركلى : الحمانى (٢٢٨ هـ) يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى الكوفى ، أبو زكريا : أول من صنف المسند بالكوفة ، وهو من حفاظ الحديث ، وقد اختلفوا فى الثقة بروايته .

(٣) العقابيل : بقايا العلة والعداوة والعشق .

(٤) التيهاء : الصحراء التى لا يهتدى فيها .

(٥) المفاوز : جمع مفازة وهى الصحراء ، وسميت بذلك تفاؤلا بالفوز ، وحر الوجه : أشرف شىء فيه . يريد أنه لم يزل ينظر إلى النجم نظراً متصلا كأنه قد عقد طرفه به ، وإذا غاب النجم عقد حر وجهه بحر الشمس .

وقال دعبل [١] فى هذا المعنى ، وأبلغ وأوجز وزاد على من تقدم :

ودوّيـــة [٢] أنضيت فيها مطيتى وجيفًا [٣] وطرفى بالسماء موكـــل

وفى هذه القصيدة يقول دعبل :

سمعـــت به للجنّ فى كل ساعة عزيفًا كأن القلب منه مخبَّل

قال المتنبى :

لو كنتَ حشوَ قميصى فوق نُمرقِها سمعت للجن فى حافاتها زَجلا [٤]

وهذا مأخوذ من قول الأعشى [٥] فى قصيدته :

ودّع هريرة إن الركب مرتحل

يقـــول :

وَبَلْدَة مثل ظهر الترس موحشة للجنّ بالليل فى حافاتها زجل

لكثير [٦] عزة :

رمتنى بسهم ريشه الهُدبُ لم يُصب ظواهر جلدى وهو للقلب صادع

---

(١) دعبل : شاعر مطبوع ، أصله من الكوفة ، وكان أكثر مقامه ببغداد ، ودخل دمشق ومصر ، وكان هجاء خبيث اللسان ، ولدعبل كتاب طبقات الشعراء وديوان شعر . مات سنة ٢٤٦ هـ ، وشعره من النوع المطبوع ذى الأسلوب القوى لتأثره بنزعته الجريئة فى وجه الدولة ، وبتعصبه للطالبيين .

(٢) الدوية : الفلاة .

(٣) الوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .

(٤) يقول : لو كنت بدلى تحت ثيابى وفوق نمرق ناقتى — وهو ما يستريح عليه الراكب — لسمعت جلبة الجن وأصواتهم ، ويروى غيطانها بدل حافاتها .

(٥) هو أعشى قيس أحد فحول شعراء الجاهلية ، والمتكسبين بالشعر منهم ، قال الشعر وأجاده ، وذاع صيته ، ومدح الملوك والأجواد ، ومنهم المناذرة ، وملوك نجران ، وهو أحد المكثرين فى وصف الخمر ، وعده كثير من أصحاب المعلقات ، وأن معلقته القصيدة اللامية التى مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطـــلال وســـؤالى وما تردّ ســـؤالى

(٦) عاش كثير فى الدولة الأموية ، وكان جيد الأسلوب ، حسن الصنعة ، وكان دعيا فى الحب ؛ فلم يبلغ فى الشعر الغزلى مبلغ جميل بثينة أو عمر بن أبى ربيعة ، وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

أبو الشيص يقول :

يُصْمين[١] أفئدة الرجال بأسهم قد راشَهُنّ[٢] الكُحل والتهذيب

قال المتنبي :

راميـــات بأسهم ريشها الهد بُ تشق القلوب قبل الجلود

قال ابن الرومى :

إذا تمشّى يكـــاد يُعقـــده رِدفٌ كمثل الكثيب رَجراجُ

قال المتنبي :

بانـــوا بخرعـــوبة[٣] لها كفلٌ يكاد عنـــد القيام يقعدها

بعض العرب ذكره ابن قتيبة فى كتاب عيون الأخبار :

لى همـــة فـــوق السما كِ وباب رزق الدهـ مُغلق

هل ينفع الحرصُ الكثـ يرُ لصاحب الرزق المُضَيَّق

إن امـــرأ أمِن الـــزما ن لمستغرّ[٤] العقل أحمق

---

(١) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه . وأبو الشيص — كما جاء فى شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزى — لقب ، واسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وكنيته أبو جعفر ، وهو ابن عم دعبل بن على بن رزين الشاعر ، وكانا فى زمن الرشيد ، وعمى فى آخر أيامه ، وكان هو ومسلم بن الوليد يتحاسدان ، وكان لأبى الشيص طبع ، ولمسلم إدمان اهـ. وأبو الشيص هو القائل :

وقف الهـــوى بى حيث أنت فليس لى متـــأخر عنـــه ولا متقـــدم

أجـــد الملامـــة فى هـــواك لذيـــذة حبـــا لذكرك فليلمنى اللـــوم

(٢) راش السهم : ألزق عليه الريش .

(٣) الخرعوبة : الشابة البيضاء الجسيمة . وقال أبو دلامة فى هذا المعنى :

وقـــد حاولت نحوى القيام لحاجة فأثقلها عن ذلك الكفل النهد

وقال أبو العتاهية :

بـــدت بين حـــور قصار الخطا تجـــاهد بالمشى أكفالها

وقال عمر بن أبى ربيعة :

تنوء بأخراها فتـــأبى قيـــامها وتمشى الهوينى عن قريب فتبهر

ومن هذا يتضح ومن أمثلة أخرى أوردتها فى تعليق أن كثيراً من المعانى شركة بين الشعراء فمن التجنى على المتنبى أن يعد سارقا فى مثل هذه الحال .

(٤) المستغر : المغرور

قال المتنبي :

فالموت آتٍ والنفوس نفائسٌ والمستغر[١] بما لديه الأحمق

ابن الرومى :

شكوى لو انّىَ أشكوها إلى جبل أصمّ ممتنع الأركان لانفلقا

قال المتنبي :

ولو حُمّلتْ صُمُّ الجبال الذى بنا غداة افترقنا أوشكت تتصدّع

لم يقصر المتنبي ؛ أبدل الانفلاق بالتصدّع .

أبو تمام[٢] من قصيدة أولها :

أما إنه لولا الخليط المودَّع وربعٌ عفا[٣] منه مصيفٌ ومربع

له منظر فى العين أبيضُ ناصعٌ ولكنه فى القلب أسود أسفع[٤]

العطوىّ فى معناه :

أبعدك الله من بياض بيّضت من عينى السوادا

المتنبي :

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود فى عينى من الظلم

وقوله « أسود » فى النحو ركيك[٥] ، لم يسمع إلا فى أبيات شواذّ نوادر .

نصر الخبز أرزى[٦] :

وأسقمنى حتى كأنى جفونُه وأثقلنى حتى كأنى رَوَادفه

---

(١) روى المستغر بالزاى .

(٢) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائى ، ولد بالشام ، ثم انحدر إلى مصر . أكثر من حفظ الشعر ، وعالج القريض ، فأجاده وبرع فيه ، ثم صار إلى بغداد ، فمدح الخليفة المعتصم وغيره ، فأبدع ، حتى تقدم على سائر شعراء عصره ، وهو من أوائل من عنوا بفنون البديع ، وبخاصة الطباق والتجنيس ؛ وكانت وفاته سنة ٢٣١ هـ.

(٣) عفا الأثر : زال .

(٤) السفعة من اللون : سواد أشرب حمرة .

(٥) لأن اسم التفضيل لا يأتى من فعل الوصف منه على وزن أفعل ؛ فلا يقال فلان أحمر من فلان ، ويقول البديعى صاحب الصبح المنبى : ولنا مندوحة عن الوجه الذى يرد عليه الاعتراض بأن تكون من للتبعيض ، وأقول : إن الكوفيين أجازوا أن نقول من البياض والسواد : هو أبيض منه وهو أسود منه .

(٦) جاء فى اليتيمة : أنه كان أميا لا يكتب ولا يتهجى ، وكانت حرفته خبز خبز الأرز فى دكانه بمربد =

محمد بن أبى زُرعة الدمشقى ، كان فى أيام ديك الجن له من قصيدة :

أسقمنى طرفــه وحمّلنى هواه ثقلا كأننى كفله

المتنبى :

أعارنى سقم عينيه وحملــنى من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

المثنى فى هذا البيت حلاوة وطلاوة وطراوة .

ابن الرومى من قصيدة :

فكأن ليلتَنا عليه * لطُولها ثبتت تمخض عن صباح الموقف

لغيره :

يا ليل هل لك من صباحْ أم هل لنجمك من براحْ

محمد بن هاشم ، وهو المكنّى بأبى نبقة الشارى :

سَهِرت لَيْلَى فنوم العين متبول كأن لَيْلِى بيوم الحشر موصول

لغيره :

ألا ياليل هل لك من براحِ كأنك قد خُلِقت بلا صباح

قال المتنبى :

من بعد ما كان ليلى لا صباح له كأن أولَ يوم الحشر آخرُه

وأعاد المتنبى فقال :

لُيَيْلتنا[1] المنوطة بالتناد

ديك الجن :

تغدو إلى سيد يُحصَى الحصى عدداً فى الخافقين ولا تحصى فواضله

= البصرة ، فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل ، والناس يزدحمون عليه ، ويتطرفون باستماع شعره ، ويتعجبون من حاله وأمره .

(*) فى النسخة الأصلية : على .

(١) صدر البيت : أحاد أم سداس فى أحاد . يقول أأحاد فحذف همزة الاستفهام وليس بالفصيح كما قال عمر بن أبى ربيعة : ثم قالوا تحبها قلت بهرا . وله أيضا :

فوالله ما أدرى وإن كنت داريــا بسبع رمين الجمر أم بثمان

وإنما يقع فى الشعر ضرورة . والتناد : يوم القيامة ؛ لأن النداء يكثر فيه .

محمد بن حازم الباهلى أبو جعفر :

يُحصى الحصى ويُعد الرمل أصغره ولا تُعد ولا تحصى معاليه

قال المتنبي :

حُلو خلائقه [١] شوسٍ [٢] حقائقه تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

العلوى الحِمانى من أبيات له :

والسيف إن قسته يوماً بنا شَبَهاً فى الروع لم تدر عزماً أيّنا السيف

ربيع [٣] بن ثابت الرقى :

لست أدرى أعزمةُ الدهر أمضى فى الأعادى أم كيدُه أم حسامُه

محمد بن مهدى العكبرى أبو جعفر :

تشابه الأمر لا ندرى أعـزمته سيفٌ أم السيف يوم الروع عزمته

قال المتنبي :

همام إذا ما فارَقَ السيفُ غمده وعايَنْتَه لم تَدْرِ أيهما النصل

البحترى [٤] :

وملأت أحشاء العدو بلابلا فارتدّ يحسد فيك من لم يحسد

---

(١) الخلائق : جمع خليقة ، وهى الخلق .

(٢) شوس : جمع أشوس ، وهو المتكبر ، والحقيقة : ما يحق على الرجل حفظه من الأهل والجار .

(٣) فى معجم الأدباء ما خلاصته : ربيعة بن ثابت الأسدى الرقى الشاعر ، استقدمه أمير المؤمنين المهدى ، فمدحه بعدة قصائد مشهورة ، فأجازه وأجزل صلته ، وهو الذى قال فى يزيد بن حاتم المهلبى ويزيد ابن أسيد السلمى :

لشتان ما بين اليزيدين فى النـدى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المـال والغـنى أخـو الأزد للأموال غير مسالم

توفى ربيعة الرقى سنة ١٩٨ هـ .

(٤) هو أبو عبيدة الوليد بن عبيد الطائى ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ . وتنقل فى قبائل طيء وغيرها من البدو الضاربين فى شواطئ الفرات ، فغلبت عليه الفصاحة ، واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان حتى قتلا ، ومات سنة ٢٨٤ هـ . ويمتاز شعره برقة الأسلوب وحسن الخيال وإجادة الوصف والرثاء والعتاب والغزل والمديح .

العبرتاى * :

قطّع أحشـــاء حاسديه ولم يتب[١] غليل الحشا من الحسد

قال المتنبي :

قطعتهم حسداً أراهم ما بهم فتقطعوا حسداً لمن لا يحسد[٢]

أبو هفّان :

تعجبت دُرٌّ من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع البدر فى السدَف[٣]

وزادها عجبًا أن رحت فى سَمَل[٤] وما درت دُرُّهم أن الدُّرَّ فى الصدف

الخبز أرزى :

حصلت منكم على ما ليس يقنعنى وكيف يُقنع سوءُ الكيل والحشف

وليس سكناى نقصانًا لمـــنزلتى فيكم كما الدرّ لا يزرى به الصدف

قال المتنبي :

لو كان سُكْنَاىَ فيكَ منقصة لم يَكُنِ الـــدرّ ساكنَ الصَّدَف

أبو بكر النحوى المعروف ببرمة :

وبيض تسافر مـــا إن تقيـــ ـم لا فى الرقاب ولا فى القُرُب[٥]

بطـــىء رضاهن لكنهـــا غـــداةَ اللقاءِ سراعُ الغضب

ابن الرومى :

ما ضمّ سيفًا له غمد ولا برحت ضريبتـــاه من الأعنـــاق والجَزَر

---

* ورد هكذا وصحة اسمه : العبرتائى كما بينا فى ذيل الكتاب .

(١) رواية نسخة الجامعة العربية ، وفى غيرها تحريف .

(٢) يقول حسدوك فماتوا بشدة حسدهم ، حتى كأنك قطعتهم ، فتقطعوا حسداً لمن لا يحسد أحداً ؛ لأنه ليس أحد فوقه فيحسده ؛ ولأن الحسد ليس من أخلاقه . وأراهم ما بهم أى أراهم الحسد ما بهم من التقصير عنك .

(٣) السدفة ويضم : الظلمة .

(٤) السمل : الخلق من الثياب .

(٥) قراب السيف : غمده والجمع قرب .

قال المتنبي :

وبيضٍ مسافـــرة مـَا يُقمْـــ ... ـنَ لا فى الرِّقاب ولا فى الغمود

لقد تصبب عرقًا ، وتقلب أرقًا ، حتى استنبط هذا المعنى البديع .

قال البحترى :

جَلَّ عن مَذْهَب المديح فقدكا ... د يكونُ المـــديحُ فيه هجـــاء

الخبز أرزى :

أنا فى بحر جَدْواه ... غريقٌ بين أمـــواج

ومن قِلة مـــا أثـــنى ... عليـــه صرت كالهاجى

قال المتنبي :

وعُظم قدرك فى الآفاق أوهمنى ... أنى بقلة[1] ما أثنيتُ أهجوكا

ابن الرومى :

أقسمت بالله ما استيقظتم لحنًا ... ولا وُجدتم عن العليا بنـــوّام

بشار بن برد :

وسهرتمُ فى المكرمات وكَسْبِها ... سهراً بغير هَوًى وغيرِ سَقام

قال المتنبي :

كثيرُ سهادِ العين من غير علّة ... يؤرّقـــه فـــيما يشرّفه الذّكر[2]

ابن الرومى :

وقد سَارَ شعرى الأرضَ شرقاً ومغرباً ... وغَنَّى به الحَضْر المقيمون والسَّفْر

قال المتنبي :

همُ الناس إلا أنهم من مكارم ... يغَنّى بهم حَضْر ويحدو بهم سَفْر

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ، وفى شرح العكبرى « لقلة » .

(٢) فى نسخة الجامعة العربية : يؤرقه فيما يشرفه الفكر وكذلك رواية الديوان .

أبو حوية السكسكى [١] :

وينظر فى العواقب غيرَ غِرّ بعلم غدٍ وأحداثِ الزمان

ابن قتيبة أنشد لبعض العرب أبياتًا منها :

بصير بأعقاب الأمور برأيه كأن له فى اليوم عينًا على غد

قال المتنبى :

ماضى الجَنَان يُريه الحزمُ قبلَ غدٍ بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

وله أيضًا :

ترى عينه فى يومه ما يرى غدا

المتبول الجزرى :

يجود مَالاً على العافى سحابُهم وتُمطِرُ الدّمَ أسيافٌ لهم قُضُب

محمود بن الحسين الورّاق الكوفى أبو الحسن النخاس :

إذا أروت الأرضَ أسيافُهم من الدم خِلتَ سحابًا همع

ابن الرومى :

سماءٌ أظلت كل شىء وأعملت سحائبَ شتى صوبُها المالُ والدمُ

قال المتنبى :

قوم إذا أمطرت موتًا سيوفُهم حسبتها سحبًا جادت على بَلَد

ابن الرومى من قصيدة أولها :

الحب ريحان الفؤاد * وراحه

يغدو فتكثرُ باللحاظ جِرَاحُنا فى وجنتيه وفى القلوب جراحُه

---

(١) لعل صحة الاسم « عمرو بن خوى السكسكى » وقد ترجمنا له فى ذيل الكتاب نقلا من كتاب « معجم الشعراء » للمرزبانى .

* رواية نسخة الجامعة العربية : الحب ريحان المحب وراحه .

قال المتنبي :

ما بالـــه لاحظتـــه فتضرّجت وجناته وفـــؤادىَ المجروح (١)

ابن الرومى :

طوفانُ نوحٍ دون هذا الندى فابقَ بقـــاءَ المصطفى نوحِ

وله أيضًا :

يجود حتى يقول المادحون له قد كاد أن يَخْلُفَ الطوفانَ طوفانُ

قال المتنبي :

وخشيت منك على البلاد وأهلِها ما كان أنذرَ قومَ نوح نوحُ

---

(١) فى هذا المعنى قال إبراهيم بن المهدى :

يا من لقلب صيغ من صخـــرة فى جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خـــديه بلحـــظى فما برحت حتى اقتص من قلبى

وأخذه أحمد بن أبى فنن معنى ولفظاً فقال :

أدميت باللحـــظات وجنتـــه فاقتص ناظره من القلب

وقد أخذ هذا المعنى كثير من الشعراء وتجاذبوه وحسنوه ، بعضهم بالاقتباس فقال :

إلى الله أشكو عشق ظبى مهفهف رمانى ومالى من يديه خـــلاص
جرحت بعينى خده وهو جارح بعينيـــه قلبى والجروح قصاص

وأوردته فى مورد الاحتجاج إحدى الحسان فقالت :

ألحاظنا تجرحكم فى الحشا ولحظكم يجرحنـــا فى الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بـــذا فما الذى أوجب جرح الصدود

وشبيه به أيضا ذلك الحوار الجميل بين شاعر حديث وبين حبيبته :

وقالت جرحت بوقع الشفاه خـــدودى وذنبك لا يحتمل
فقلت وأنت جرحت الحشا وأدميت قلبى بنبم المقل
وفى الشرع أن الجروح قصاص وذنب بذنب لدى من عـــدل

فكيف نقول إن المتنبى سرق هذا المعنى وهو شائع بين الشعراء كما رأيت ، وهذا هو الشأن فى كثير من المعانى التى ادعى بعض النقاد أن المتنبى سطا عليها وسرقها ، والواقع أنها تخطر ببال كثير من الشعراء ولكل أسلوبه وبيانه ، وقد مر بك وسيمر كثير من هذه المعانى التى هى فى الحقيقة شركة بين الشعراء وقد بينا ذلك بسرد النصوص المختلفة التى تناولت معنى واحداً فى مواضع كثيرة .

أبو القوافى الأسدى :

ردّت صنائعهُ عليه حياتَه فكأنه من نشرها منشورُ

مؤنس بن عمران البصرى :

طوته المنايا والثناء كفيلُه بردّ حياة ليس يُخْلقها الدهر

قال المتنبى :

كفل الثناء له . بردّ حياته لما انطوى فكأنه منشور

بشار بن برد :

وإذا أقلّ لى البخيل عَذَرْته إن القليل من البخيل كثير

ولآخر :

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

قال المتنبى :

وقنعت باللقيا وأولِ نظرة إن القليل من الحبيب كثير

ابن الرومى :

وأعوامٌ كأن العام يوم وأيامٌ كأن اليوم عام

أبو تمام من قصيدة أولها :

د مَنٌ ألَمَّ بها فقال سلامُ[1]

أعْوامُ وصلٍ كاد يُنْسى طولَها ذكرُ النَّوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أعقبت نجوى أسًى فكأنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

---

(١) تكملة البيت : كم حل عقدة صبره الإلمام . وروى البيت الثانى هكذا :

أعوام وصل كان ينسى طولها ذكر النوى فكأنها أيام

قال المتنبي :

إن أيامَنَـــا دهورٌ إذا غبـــ تَ وساعاتنـــا القصار شهور

ومشرع هذا المعنى كثير الورّاد .

قال أبو تمام :

فما تترك الأيام من أنت[1] آخذ وما تأخذ الأيام من أنت تارك

المعوّج الرقي :

ما يُفسدُ الدهرُ شيئًا أنت تُصْلحه وليس يصلح شيئًا أنت تفسده

قال المتنبي :

وما تفتق[2] الأيام ما أنت راتق ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق

أبو البيد * البصري من قصيدة أولها :

أضاء لنا الأفق المظـــلمُ بِيُمْنـــك وافتُتِح المبهَمُ

مكارم تملأ سَمْعَ الأصمّ عجبًا فينكرها[3] الأبـــكم

---

(١) كذا فى جميع النسخ ، وقد ورد فى ديوان أبى تمام :

فما تترك الأيام من هو آخـــذ ولا تأخذ الأيام من هو تارك

وقبله :

مطل على الروح المنيع كأنه لصرف المنايا فى النفوس مشارك

(٢) فى الديوان « ولا تفتق » وفى معنى هذا البيت قال أشجع :

فلا يرفع النـــاس من حطـــه ولا يضـــع النـــاس ما يرفع

وقال آخر :

كنا ملوكا وكان أولنـــا للحلم والبأس والنـــدى خلقوا

لا يرتق الراتقـــون ما فتقـــوا يوما ولا يفتقون ما رتقـــوا

وكلهم آخذ من قول العباس بن مرداس للنبى عليه الصلاة والسلام :

وما كنت دون امرئ منهمـــا ومن تَضَع اليوم لا يُرفـــع

* ورد الاسم غير واضح فى نسخة الجامعة وهو : أبو البيداء .

(٣) فى نسخة الجامعة : وينشرها .

عمرو بن عروة بن العبد الكلبي[١] :

أوضَحْتَ من طرق الآداب ما اشْتَبَكَتْ ... دهراً وأظْهرتَ إغراباً وإبداعا

حتى فتحت بإعجاز خُصصتَ به ... للعمى والصم أبصاراً وأسماعا

قال المتنبي :

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى ... وأسمعَتْ كلماتى من به صمم[٢]

وبين أبيات الكلبي وبين هذا بون بعيد فى النقد

أبو العتاهية من قصيدة فيها :

هوّن عليك خطوبَ الدهرِ أجمعَها ... فالدهر فى حالتيه السم والعسل

قد كنتُ صنتُ دموعى قبل فرقته ... فاليوم كل مصون فيه مبتذل

ولآخر :

كل مَصُون فيك مبذول ... وكل قاب فيك مشغول

وكل ذى رأى وذى فطنة ... بسيف ألحاظك مقتول

معوّج الرقى :

هان من بعد بعدك الدّمعُ والصّ ... برُ وكانا أعزّ خَلْق مصون

قال المتنبي :

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى ... واليوم كل عزيز بعدكم هانا[٣]

---

(١) ورد اسمه فى « معجم الشعراء » هكذا : عمرو بن عروة بن الفداء الكلبى الإجدارى ونسب إليه :

وبدا النجم فى السماء سحيرا ... مستقلا كأنه عنقود

وتدلت بنات نعش فعادت ... مثل نعش عليه ثوب جديد

وكأن الجوزاء لما استقلت ... وتدلت سرادق ممدود

وورد اسمه فى نسخة الجامعة هكذا : عمرو بن عروة بن العدّاء الكلبى .

(٢) كان المعرى إذا أنشد هذا البيت يقول : أنا الأعمى . « شرح البرقوقى » .

(٣) وفى هذا المعنى قال أبو نواس فى الأمين :

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لى شىء عليه أحاذر

معقل العجلى أخو أبى دلف وكان يعمل أشعاراً ويلحنها مخارق فمنها :

ما فى الملابس مفخر لذوى النهى ... إن لم يزنها الجود والإحسان
ليس اللئيم تزينه أثوابه ... والميت ليس تزينه الأكفان

قال المتنبى :

لا يعجبن مضيما حسن بزته ... وهل يروق[1] دفينا جودة الكفن

الخبز أرزى :

من فرط أشواقى ورقة عبرتى ... إنى أغار عليك من ملكيكا
ولو استطعت حجبتُ لفظك غيرةً ... إنى أراه مقبلا شفتيكا

قال المتنبى :

أغار من الزجاجة حين تجرى ... على شفة الأمير أبى الحسين[2]

وهذا الكلام لا يخرج إلا من سوء أدب وقلة معرفة بخدمة الملوك لأن الغيرة تكون من المحب على المحبوب فأما من المملوك على المالك ومن المادح على الممدوح فضرب من قلة التمييز لا غير .

ولجابر بن الطائى السنبسى مليح الشعر من أبيات مشهورة :

وأبو نواس أخذ المعنى من امرأة عربية قالت :

كنت السواد لناظرى ... فعمى عليك الناظر

وفى رواية : فعليك يبكى

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

(١) فى النسخة المطبوعة تروق ، وكلا التعبير ين صحيح . والمضيم المظلوم ، والبزة اللباس الحسن . يريد أن المظلوم الذى لا يقدر على الدفع عن نفسه كالميت لا يعجب بحسن كفنه . وقال الخطيب : لا يعجب الذليل بحسن ثوبه كما لا يعجب الميت بحسن الكفن .

(٢) جاء فى شرح العكبرى : يقول أنا أغار من مر الزجاجة على شفة الأمير ، وهذا من الغيرة الباردة التى لا معنى لها وإنما نقله من قول حبيب وهو جيد فى معناه .

أغار من القميص إذا علاه ... مخافة أن يلامسه القميص

وقال الحرورى « هكذا » وهو جيد فى معناه ، ولم ينسب الشعر للخبز أرزى كما فعل المؤلف :

من لطف إشفاقى ودقة غيرتى ... إنى أغار عليك من ملكيكا
ولو استطعت جرحت لفظك غيرة ... إنى أراه مقبلا شفتيكا

انتهى كلام العكبرى .

خيل شوازب [١] أمثال الصقور لها فوارس لا يخافون الردى بُسُل
كأنهم خلقوا والخيل تحتهم وهم أسود وفى أنيابها الأجل

قال المتنبى :

وكأنها نُتِجَتْ [٢] قياماً تحتهم وكأنهم خلقوا على صهواتها

أبو تمام من قصيدته المعتصمية :

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها فى جحفل لجب

قال المتنبى :

الجيش جيشك غير أنك جيشه فى قلبه ويمينه وشماله

وأظن هذا البيت مما قال النبى صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً .

السيد الحميرى :

قوم نِبالهمُ ليست بطائشة وفيهم لفساد الدين إصلاح
ويفصحون عن المعنى بألسنة كأنما هى أسياف وأرماح

البحترى :

وإذا تألق فى الندىّ كلامه الـ مصقول خلت لسانه من عضبه

قال المتنبى :

كأن ألسُنَهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خُرْصَانا [٣]

والرماح والخرصان بمعنى واحد و إن اختلف اللفظان ، وهذا من سوء العبارة والبيان .

---

(١) الشازب : الضامر ، والجمع شزب وشوازب ، والباسل : الشجاع والجمع بسلاء وبسل .

(٢) فى شرح العكبرى « فكأنها » والصهوة : مقعد الفارس ، ونتجت الناقة على ما لم يسم فاعله : إذا حان نتاجها . ويريد أنهم لطول مراسهم للفروسية تكون الخيل كأنها ولدت تحتهم .

(٣) الخرصان هنا : الألسنة . يريد أن يقول إن ألسنتهم ماضية كأنها ألسنتهم .

المعوج الرقى من قصيدة أولها :

ليست مغـــازلة الغزلان من عملى ... فعاشق المجـــد يأبى طعنة الغزل
أعطيت ملكًا جليلا لا انتقال له ... ما البـــدر عن فلكه يوماً بمنتقل

قال المتنبى :

أعيا زوالك عن محـــل نلتـــه ... لا تخرج الأقمار عن هالاتها (١)

امرؤ القيس بن حجر (٢) :

ألم تر أنى كلمـــا جئت طارقًا ... وجـــدت بها طيباً وإن لم تَطَيب

بشار بن برد :

وزائرة ما مَسّت الطيبَ برهـــةً ... من الدهر لكنْ طيبُها الدهرَ فائح

الخليع الأول :

وزائـــرة ما ضمّخَتْ قطُّ (٣) ثوبَها ... بمسك ومن أثوابها المسك يسطع
يـــنمّ عليهـــا ريقهـــا وحُليُّها ... وغُرّتهـــا فى الليل والليل أدرع (٤)

قال المتنبى :

وزائرة (٥) ما خامر الطيبُ ثوبها ... وكالمسك من أردانهـــا يتضوع

ابن الرومى :

لو أبى الراغبـــون يوما نـــداه ... لدعـــاهم إليـــه بالترغيب

---

(١) يريد أنك لا تزول عن شرفك ولا تفارقه كما لا يخرج القمر عن هالته . قال العكبرى : فضرب مثلا ، وأحسن فى التشبيه وأبدع ؛ لتشبيهه فى علو المنزلة والشرف بالقمر .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندى أشهر شعراء الجاهلية ، وأحد الأربعة المقدمين على غيرهم من شعرائها ، وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ثمانين سنة . وله ديوان شعر مطبوع .

(٣) الضمخ والتضميخ : دهن الجسد أو الثوب بالطيب .

(٤) الأدرع من الخيل والشاء : ما اسود رأسه .

(٥) فى الأصل وفى نسخة الجامعة وفى شرح العكبرى : أتت زائراً . وزائراً : حال من فاعل أتت أى أتت خيالا زائراً .

وله أيضًا :

لـــه نائل ما زال طِـلْـبَـةَ[1] طالب ومُـرْتَـادَ مرتاد وخاطِـبَ خاطب

الخبز أرزى :

وينفـــق أمواله فى طلا ب طُلاَّبها طائعًا مستديمًا

قال المتنبى :

وعطاءُ مـــال لو عَدَاه طالبٌ أنفقتَه فى أن يلاقى طالبا[2]

وله أيضاً فى هذا المعنى :

قَيْلٌ بمَنْبِجَ مثـــواه ونائلُه فى الأفق يَسْأل عمن غَيَّرَه سألا[3]

وله فى هذا المعنى :

لو اشتَهت لحم قاريها لَبَادَرَها خَرَادلٌ منه فى الشيزى وأوصالُ[4]

وهو يعيد هذا المعنى فى مواضع كثيرة وأعاده فى مواضع شتى بألفاظ مختلفة تنبئ على قدرته فى الكلام وقوّته على إبداع النظام و بينهما بون[5] .

الخبز أرزى :

صدعُ الزجاجـــة صدعٌ غير ملتئم بحيلـــة وكذاك الصدع فى الكبد

كأنما كل ثكلى وهى باكية تبكى بعينى وتَضْنى من ضنى جسدى

---

(١) فى ديوان ابن الرومى شرح الشيخ محمد شريف : طالب طالب ، والنائل : العطاء ، والمرتاد : الطالب.

(٢) فى ديوان المتنبى : تلاقى وهو أصح هنا . يريد تنفق فى طلب من تعطيه المال .

(٣) مدينة قرب حلب ، والقيل بلغة حمير : الملك العظيم ، والمثوى : المنزل . ثوى بالمكان أقام به ، ومنه قراءة حمزة والكسائى لنثوينهم فى الجنة غرفاً .

يريد أنه مقيم بمنبج وعطاؤه يجوب الآفاق . قال العكبرى : وهو مأخوذ من قول الطائى :

فأضحت عطاياه نوازع شرعاً تسائل فى الآفاق عن كل سائل

ومن قول أبى العتاهية :

وإن نحن لم نبـــغ معروفـــه فمعروفـــه أبداً يبتغينا

ومن قول الطائى :

وفدت إلى الأقطار من معروفه نعم تسائل عن ذوى الإقتـــار

ومن قوله أيضاً :

فإن لم يفد يوماً إليهن طالب وفدن إلى كل امرئ غير طالب

(٤) القارى : المضيف . بادرها : عاجلها . خرادل بالذال والدال : القطع والأوصال . والشيزى : جفان تصنع من خشب أسود . يريد لو اشتهت أضيافه لحمه لما بخل عليهم به .

(٥) جاءت هذه العبارة فى المخطوطة هكذا : فى مواضع كثيرة ويستحليه مثل ابن الرومى إذا استغرب معنى كرره وأعاده فى مواضع شتى بألفاظ مختلفة تنئ عن قدرته على الكلام وقوته على إبداع النظام ولكن بينهما بون بعيد .

قال المتنبي :

تلح [١] جفونى بالدموع كأنما جفونى لِعَيْنَى كُلّ باكيةٍ خدّ

البندیجی الکاتب :

أنت فى الدهر كالطرىّ من الور د وفى الشعر كالبديع الغريب
فيك بِشْرٌ يُدنى النجاح من الرا جى ويَقْضى بالنيل للمطلوب

قال المتنبي :

ذُكرَ الأنام لنا فكانَ قصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتها

العونى :

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه جيش من الحر يرمى الأرض بالشرر
كأن بالجوّ ما بى من جوى وهوى ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

المتنبي :

كأن الجو قاسى ما أقاسى فصار سواده فيه شحوبا

قال الهمذانى [٢] :

ونغّص دهر الشيب عيشى ولم يكن ينغصه إذ كنتُ والرأس أسود
يُخَصّ زمانُ الشيب بالذم وَحْدَه وأىّ زمان يا بثينةُ يحمد

قال المتنبي :

من خصّ بالذم الفراقَ فإننى من لا يرى فى الدهر شيئًا يُحْمد

---

(١) هذا فى جميع النسخ وفى شرح العكبرى : تلج دموعى بالجفون كأنما . قال الواحدى : أى لا تخلو جفونى من الدموع فكأن جفونى خد كل باكية فى الدنيا .

(٢) مات البديع الهمذانى سنة ٣٩٨ هـ ومات المتنبى سنة ٣٥٤ هـ فكيف أخذ المتنبى منه اللهم إلا إذا أراد همذانياً آخر ، فمن يكون ؟ فإذا قيل لعل الهمذانى عمر طويلا فعاصره المتنبى وأخذ عنه قلت : جاء فى اليتيمة ما نصه : وحين بلغ أشده « الهمذانى » وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه ، وقدم على آخرته . وقد نسب هذان البيتان فى نسخة الجامعة العربية إلى ربيع الهمذانى . وستأتى أبيات ادعى العميدى أن المتنبى سرق منها وهى منسوبة إلى أبى الفتح الإسكندرى الشخص الخيالى فى مقامات بديع الزمان الهمذانى .

ابن حماد الكاتب * وهو بغدادى مطبوع كان فى أيام أبى نواس يعمل أبياتًا ينحلها إليه ليغرى به العوام:

لم تنبُ عن غـــرض مشاقصه (١) يومًا ولم تعـــدل ولم تثب
حسن الإصابة ليس يخطئ فى وضـــع الهنـــاء مواضع النقب
فسهـــامهـــا ممـــا انتظمن قنًا لولا النصولُ وموضع العَقَب

قال المتنبى :

يصيب ببعضهـــا أفـــواق بعض فلولا الكسر لا تصلت قضيبا (٢)

لمحمد بن كناسة الأسدى وكان مليح الشعر من أبيات رواية الكميت (٣):

ترى خيلهـــم مربوطة بقبابهم وفى كل قلب من سنابكها وقع **

قال المتنبى :

قيـــام بأبواب القبـــاب جيادهم وأشخاصهم فى قاب خائفهم تعدو

حابر بن رَألان السنبسى (٤):

وإذا انحنت مثل الضلوع قناته فى الحرب ثقفها بصدر مغاور (٥)
كم طعنةٍ فى اثنين قد نفذت له سلكى فخاطت أولا بالآخر

قال المتنبى :

ولربمـــا أطر (٦) القناةَ بفارس وثـــنى فقوّمها بآخرَ منهم

* فى نسخة الجامعة : زنبور بن أبى حماد الكاتب وهو بغدادى مطبوع وكان فى أيام أبى نواس يعمل أبياتاً ينحلها إياه ليغرى به العوام .

وفرســـان هيجاء كرام نفوسهم لهم فى المعالى حيثما فاخروا شرع

(١) المشاقص : جمع مشقص وهو النصل العريض أو سهم فيه .

(٢) يريد أنه حسن الرمى ، ويصيب ببعض نصوله أفواق السهام التى رماها ، وأنه لولا كسر السهام لاتصلت حتى تصير قضيبا مستويًا .

(٣) وكان مليح إلخ من زيادة : النسخة الأصلية .

** وزادت نسخة الجامعة بيتاً قبل هذا :

(٤) فى النسخة المطبوعة . وا زلان السنبسى . وفى الأصل زالان وكلاهما محرف . انظر القاموس المحيط « رأل ».

(٥) المبالغ فى الغارة .

(٦) أطر القوس حناها . يريد إذا اعوجت قناته فى مطعون طعن بها غيره فتقومت .

معوج الرقى :

أشتاقه فإذا بدا ... أطرقت من إجلاله
لا خيفةً بل هيبةً ... وصيانةً لجماله
وأذم طيفاً لم يَطُف ... حولى زمانَ وصاله
ومن البلية أننى ... مغرى بحبّ خياله

قال المتنبى :

إنى لأبغض طيف من أحببته ... إذ كان يهجرنا زمان وصاله

ومنها :

وكأنما قَذِيَ النهارُ بنَقْعه ... إذ غضّ عنه الطرف من إجلاله (١)

ديك الجن * :

أخا الرأى والتدبير لا تركبِ الهوى ... فإن الهوى يُرديك من حيث لاتدرى
ولا تثقَنْ بالغانيات وإن وفت ... وفاءُ الغوانى بالعهودِ من الغَدْر

أبو تمام :

ولا تحسبا هنداً لها الغَدْرُ وحدَها ... سجيةُ طبعٍ كلُّ غانية هند
فإن حقدت لم يبق فى نيلها رضى ... وإن رَضيت لم يبق فى قلبها حقد (٢)

قال المتنبى :

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ... ومن عهدها ألا يدوم لها عهد (٣)

لعلى بن يحيى المنجم من أبيات يغنى بها (٤) :

---

(١) القذى : ما يدخل فى العين فيمنعها النظر ، والنقع : الغبار . يريد أن النهار وهو عين الشمس غطاها الغبار فصار كالقذى فيها ، أو كأن النهار خفض طرفه إجلالا له ، والمعنى أن العجاج غلب ضوء الشمس ، فكأنه قذى بالغبار ، أو خفض طرفه إجلالا للممدوح .

* عبد السلام الحمصى ديك الجن هكذا فى نسخة الجامعة .

(٢) هذان البيتان سقطا من النسخة الأصلية .

(٣) يقول من عادة الحسناء الغدر ، فإذا غدرت وفت بالعهد ؛ لأن عهدها ألا تبقى على عهد .

(٤) يغنى بها : زائد فى النسخة الأصليةوفى نسخة الجامعة العربية .

وجـــه كأن البدرَ ليلةَ تِمِّه منه استعار النورَ والإشراقا
وأرى عليه حديقةً أضحى لها حَدَقى وأحداقُ الأنام نطاقا

قال المتنبي :

وخصر تثبت الأبصـــار[1] فيه كأن عليه من حـــدق نطاقا

لقد أبدع المتنبي حتى أتعب .

الكميت[2] بن زيد وهو أبو المستهل الأصم الكوفي من قصيدة طويلة :

ومستلئمـــات دارعات تشبهت بفرسانها في الحرب ليس لها * ذعر
يخضن بحار الموت من غير ذلة تخال بها سكراً وليس بها سكر

قال المتنبي :

لها في الوغى زِيُّ الفوارس فوقها فكلٌّ حصان دارعٌ متلثِّمُ[3]
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ولكن صـــدم الشر بالشر أحزم[4]

وأما قوله صدم الشر بالشر أحزم فهو مركب على[5] شعر كعب بن معدان[6]، الأشقري من أشراف خراسان في قوله :

---

(١) هكذا : الأبصار في جميع النسخ ما عدا الأصلية فهي الأحداق وفي الديوان الأبصار .

(٢) كان شاعرا وخطيبا ، نشأ بالكوفة ، وتأدب على علمائها ، وأخذ عن الأعراب ، وعالج الشعر حتى نبه شأنه ، واتصل بالولاة والهاشميين يمدحهم وينال جوائزهم ، وقد لقي في سبيل مذهبه الشيعي والعدناني عنتا شديدا وتوفي سنة ١٢٦ .

* في نسخة الجامعة : بها .

(٣) يقول لهذه الخيل زي فوارسها ، فلكل منها درع ولثام .

(٤) ولم يفعل الفوارس ذلك بخلا بنفوسهم لأنهم شجعان لا يخافون الموت ، ولكنه فعل الحازم اللبيب ، ومن شهد الحرب غير مستعد فهو أخرق .

(٥) في النسخة المطبوعة : على قول .

(٦) في النسخة المطبوعة : سعدان . وفي الأصل : الأشورى . والصحيح ما أثبتناه وهو من شعراء خراسان ، وقال شعراً في مدح المهلب وولده فمنه :

براك الله حين يراك بحـــراً وفجـــر منـــك أنهاراً غزارا
بنـــوك السابقون إلى المعالى إذا ما أعظم الناس الخطارا

وكان عبد الملك يقول للشعراء : ألا قلتم في كما قال كعب في المهلب وولده .

همام بحد السيف يحمى ذماره فما جانب من عزه يتثلم
يهون عليه الموتُ خوف اقتضاحه يرى أن صدم الموت بالموت أحزم

أو من قول هشام أخى ذى الرمة (١) :

ولم ينسنى أوفى المصيبات بعده ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

لزبينا النصرانى أبى إسحاق من رأس العين * :

وما انتضينا السيوفَ يوماً وغىً إلا وفى الرأس نحن نغمدها

قال المتنبى .

لعلمها أنهـا تصير دماً وأنه فى الرقاب يغمدها

قال الخبز أرزى :

فوا عجبا حتّامَ يُمطر نَاظِرى إذا هو أبدى من ثناياه لى برقا

وقد سبقه بشار (٢) فى قوله :

إذا ابتسمت جادتْ جفونى بوابل من الغيث أجرته بُرُوقُ المباسم

قال المتنبى :

تبلّ خدّىّ كلما ابتسمت من مطر بَرْقُه ثناياها

لعبد الصمد بن المعدل ** :

---

(١) قال هشام لما مات أخواه ذو الرمة غيلان وأوفى :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعـده عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسنى أوفى المصيبات بعـده ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

* ترجمة فى الفهرس . راجع « شعراء النصرانية » .

(٢) أصل آبائه من الفرس . كان فى صباه يختلف إلى أعراب البصرة ، يأخذ عنهم العربية ، ويتعلم الشعر ، ولد أعمى ، ثم أصابه الجدرى ، فصار قبيح المنظر ، وكان شديد الذكاء ، واسع الخيال ، ذا ملكة قوية فى الشعر ، وهو من أصحاب المعانى المخترعة ، وكان كثير الهجاء ، ماجناً ، متهماً بالزندقة ، لا يبالى ما يقول وما يفعل ، وكان يعد إماماً للشعراء ، ولأسلوبه جمال ممتاز . مات مقتولا سنة ١٦٧ هـ .

** هكذا وضبطه الجرجانى المعدل .

يعطيك[1] فوق المنى من فضل نائله ... وليس يعطيك إلا وهو يعتذر

قال المتنبي :

يعطيك مبتدئًا فإن أعجلته ... أعطاك معتذراً كمن قد أجرما

صالح بن أبي حيان الحلبي الطائي * :

صَبَرت ومن يصبر يجد غِبَّ صبره ... ألذّ وأحلى من جنى النحل فى الفم

قال المتنبي :

فثب واثقًا بالله وثبة ماجد ... يرى الموتَ فى الهيجا جَنَى النحل فى الفم

أبو تمام :

لو حار مرتاد المنية لم يجد ** ... إلا الفراق على النفوس دليلا

قال المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

لأبي ثروان السعدى :

عش بجهل تصبح وأنت غنى ... أو بعقل تصبح وأنت فقير[2]

---

(١) يقول الجرجانى : وقد أحسن عبد الصمد بن المعذل فى قصيدته الرائية التى وصف فيها الحمى ، وقصر فى الضادية وفى مقاطع له فى وصفها . وكأن أبا الطيب قصد تنكب معانيه فلم يلم بشىء منها قال عبد الصمد :

وبنت المنية تنتابنى هدوا ... وتطرقنى سحره

إذا وردت لم يدع وردها ... عن القلب حجب ولا ستره

كأن لها ضرماً فى الحشى ... وفى كل عضو لها جمره

ثم قال بعد أن أورد القصيدة : فأحسن وأجاد وملح واتسع ، وأتت إذا قست أبيات أبى الطيب بها على قصرها وقابلت اللفظ باللفظ والمعنى بالمعنى . وكنت من أهل البصر ، وكان لك حظ فى النقد تبينت الفاضل من المفضول ، فأما أنا فأكره أن أبت حكماً أو أفصل أو أدخل بين هذين الفاضلين وكلاهما محسن مصيب — انتهى كلام الجرجانى . وكان ابن المعذل معاصراً لأبى تمام .

* صحته كما ورد وفى الصبح المنبى : صالح بن جيارى .

** فى الأصل : لم يُرد .

(٢) لم يرد هذا البيت إلا فى النسخة الأصلية وفى نسخة الجامعة .

أبو مسلم محمد بن صبيح صديق الجمار * :

فعيش ذى العقل فى هم وفى نكد وذو الجهالة فى خصب وفى فرح

أبو الفتح الإسكندرانى (١) :

اختر من الكسب دوناً فإن دهـرك دون
زَجّ الزمان بحمـق إن الـزمان زبون
لا تُكْذِبَنّ بعقـل ما العقـل إلا جنون

لمحمد البجلى الكوفى :

هـذا الزمـان مشوم كمـا تـراه غشوم
الجهـل فيـه جميل والعقـل غثّ ملوم
والمـال طيف ولكـن على اللئـام يحـوم

قال المتنبى :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقـله وأخو الجهالة فى الشقـاوة ينعم

---

* فى نسخة الجامعة : الجماز .

(١) وردت هذه الأبيات فى المقامة المكفوفية لبديع الزمان الهمذانى ص ٨٩ مطبعة المعاهد ونصها :

أنـا أبـو قلمـون فى كل لـون أكون
اختـر من الكسب دوناً فإن دهـرك دون
زج الـزمان بحمـق إن الـزمان زبـون
لا تـكذبن بعقـل ما العقـل إلا الجنون

القلمون : ثوب يراعى عند نسجه أن يظهر فى عدة ألوان ، والمعنى أنه قُلَّب لا يستقر على حال . ويريد فى البيت الثانى أن يقول : إن هذا الزمن دنىء سافل يواتى الأخساء ، ويقبل على السفلة ، فإذا شئت أن تكون ذا وفر موسراً فاختر من الحرف ما كان دنيئاً ليناسب دهرك فيقبل عليك . الزبون : الناقة التى تدفع حالبها برجليها ، والمعنى لا تطلبن إلى دهرك أن يسعفك بحاجتك ؛ فإنه يدفع طالب الخير كالناقة تدفع حالبها ، بل دافعه بالحمق لتظهر عليه وتنال مأربك منه . ويقول فى البيت الأخير : لا تصدق من يقول لك : إن نيل أغراضك بالعقل ؛ فإنه ليس العقل الذى ينيلك إلا الجنون .

وعلى هذا يكون اسم الشاعر قد حرف ، وصحته : أبو الفتح الإسكندرى الشخص الخيالى فى مقامات بديع الزمان الهمذانى ، ويكون الشعر للبديع ، وقد بان مما تقدم أن بديع الزمان توفى بعد المتنبى بكثير فلا يتأتى أن يكون المتنبى سارقاً منه .

لمحمد البيدق الشيبانى من أهل نصيبين :

إنى لأنصف من إخائك دائمـًا حاشاك من ظلم فلم لا تنصف
الظلم طبعك والعفاف تكلف والطبع أقوى والتكلف أضعف

قال المتنبي :

والظلم[1] من خلق النفوس فإن تجد ذا عفـة فلعـلة لا يظلم

لنصر بن سيار بن رافع وقد تقلد خراسان وكان شاعراً لطيفـًا :

ولربما نفع العدو بعقله ولربما ضرّ الصديق الجاهل

قال المتنبي وقد لمح الأبيات :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل[2]

هذا والله أحسن[3]، وأخذه فى قصيدة أخرى :

ومن العداوة ما ينالك نفعـه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وبين أبيات نصر والمتنبي للمتأمل بون بعيد .

أبو العتاهية[4]:

الصدق إيمـان وربّما عند الضرورة ينفع الكذب
والحلم من خلق الكرام وكم نـزَق به يتسهّل الصعب

قال المتنبي :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم

لأبى الحسن على بن المهدى الكردى من قصيدة له :

---

(١) هكذا فى النسخة الأصلية وفى سائر النسخ : فى، وفى ديوانه : من مع إسقاط الواو من والظلم .

(٢) هكذا فى النسخ كلها وفى الديوان وفى النسخة الأصلية : فاضل .

(٣) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ : وهذا البيت والله سها عنه ، وأخذه فى قصيدة أخرى إلخ .

(٤) أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم نشأ بالكوفة ، وعالج الشعر صبياً خليعاً ، ثم ألم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة حتى خرج زاهداً . وكان بخيلا . توفى سنة ٢١١ هـ ببغداد . ويمتاز شعره بالسهولة ووضوح المعنى وتناول الخواطر العامة ويكاد شعره من السهولة يكون نثراً . ولم أعثر على هذين البيتين فى ديوان أبى العتاهية .

ما أنس يوم تعانقنا وعلاّنى ... من ريقه صافياً ما شابَهُ كَدَرُ
أبصرته فرأيت الشمس طالعةً ... والشمس تغشى فيغشى دونها البصر
هذا على أن حول الشمس من شَعَرٍ ... ليلٌ يقال له الأصداغ والطرر
أنا القتيل وطرفى قاتلى ودمى ... ما بين طرفى ومن عُلِّقْته هدر

لدعبل :

لا تأخذوا بظلامتى أحداً ... قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

قال المتنبى :

وأنا الذى اجتلب المنيةَ طرفُه ... فمن المطالِبُ والقتيلُ القاتلُ

لأشجع السلمى :

وعلى عدوّك يابنَ عمّ محمد ... رَصَدان ضوءُ الصبح والإظلام
فإذا تنبّه رُعْتَه وإذا غفا ... سَلَّتْ عليه سيوفَك الأحلام

قال المتنبى :

يرى فى النوم رُمْحَك فى كُلاه ... ويَخْشى أن يراه فى السُّهاد (١)

وإذا تأملت الأبيات رأيت بين كلام المتنبى وبين كلام السلمى بوناً بعيداً لأن المتنبى أراد بذكر السهاد اليقظة المطابقة النوم فأفسد المعنى لأن السهاد انتفاء الكرى ليلا والمستيقظ فى حاجته نهاراً لا يسمى ساهداً وهذا لقلة معرفته بأصول اللغة .

لأبى تمام :

شاب رأسى وما رأيت مشيب الـ ... ـرّأس إلا من فرط شيب الفؤاد

فنقل المتنبى الشيب من الفؤاد إلى الكبد وقال :

إلاّ يَشِبْ فلقد شابَتْ له كبدٌ ... شَيْباً إذا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نصلا (٢)

---

(١) السهاد : امتناع النوم بالليل . يقول العدو الذى يخافك إذا نام رآك فى نومه كأنك قد طعنت كليتيه برمحك فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ . قال البكرى : وذكر المتنبى السهاد للقافية والمراد اليقظة ليقابل بين الضدين .

(٢) النصول : ذهاب الخضاب ، والسلوة : ذهاب المحبة . يقول هذا المحب إلا يشب رأسه فلقد شابت =

لأبى نواس [١] :

وما على الله بمستنكـــر أن يجمع العالم فى واحد

الناشئ فى علىّ رضى الله عنه وأرضاه [٢] :

وغير بدع أن نرى [٣] عالمًا ركبه الخالق فى عالِم

قال المتنبى :

هديةٌ ما رأيت مُهْدِيَها إلا رأيت الأنام [٤] فى رجل

وكرّره فى موضع آخر فقال :

يستجمع الخلق فى تمثال إنسان

أبو تمام :

أفى الحق أن يُضْحى بقلبى مَأتَمٌ من الشوق والبلوى وعيناى فى عرس

العـــونى :

تحت أضلاعى اللهيب وعينى فى رياض من الجمال تجول

قال المتنبى :

حشاى على جمر ذكى من الهوى وعيناى فى روض من الحسن ترتع

=كبده . قال العكبرى : واستعار شيب الكبد وهو قبيح نقله من شيب الفؤاد والمعنى شاب فؤاده من حرارة الشوق، فإذا خضبت السلوة ذلك الشيب ذهب الخضاب ولم يثبت لأن سلوته لا تدوم ولا تبقى ، وإذا زالت السلوة زال خضاب فؤاده وعاد شيبه .

(١) أبو نواس واسمه الحسن بن هانىء . نشأ أولا بالبصرة ، ثم تحول إلى الكوفة ، وبرع فى الشعر حتى بز أهل عصره ، وأجاد وصف الخمر وكان ماجناً خليعاً ، وكانت وفاته سنة ١٩٨ هـ .

(٢) فى النسخة الأصلية : فى أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) فى النسخة الأصلية كتبت هكذا : « رى » وفى سائر النسخ « يرى » ولعل الأصح ما كتبناه .

(٤) فى الديوان : العباد؛ والرواية المشهورة لبيت أبى نواس :

ليس على الله بمستنكر أن يجمـع العالم فى واحـد

ولو قال ترتعان كان أصوب وأبلغ لولا ضرورة القافية [١].

بشار بن برد :

فلا يُسَرُّ بمال لا يجود به ... وليس يقنع * إلا بالذى يهب

البحترى :

ما احتجّ يومًا كما احتجّ البخيل ولا ... يحبّ من ماله إلا الذى يهب

قال المتنبى :

إذا حازَ مالاً فقد حازه ... فتًى لا يسر بما لا يهب

قال البحترى :

وإذا اعتفاه المعتفون فإنه ... يهب العلا فى نَيْله الموهوب

قال المتنبى :

إذا اكتسب الناس المعالى بالندى ... فإنك تعطى فى ندالك المعاليا

أبو العتاهية :

أحييت ذكراً طيبًا نشره ... تفصيله أذكى من المجمل

وأنت فرعٌ طيبٌ أصلُه ... لا بد للآخِرِ من أول

قال المتنبى :

اشرب والذّ فللأمور أواخر ... أبداً إذا كانت لهن أوائل

قطرى بن الفجاء [٢] :

حتى انصرفت وقد أصبتُ ولم أصَبْ ... جذعَ البصيرة قارحَ الإقدام [٣]

---

(١) قال العكبرى : وأفرد الخبر لأن العينين وهما عضوان مشتركان فى فعل واحد مع اتفاقهما فى التسمية يجرى عليهما ما يجرى على أحدهما ألا ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى.

* فى نسخة الجامعة : يفرح .

(٢) كان من زعماء الخوارج الشعراء والخطباء ، قضى مدة طويلة فى حروب مع الأمويين حتى قتل سنة ٧٩ هـ بطبرستان .

(٣) جاء فى المختار : قرح الحافر انتهت أسنانه وبابه خضع ، وإنما ينتهى فى خمس سنين لأنه فى السنة الأولى حولى ثم جذع ثم ثنى ثم رباع ثم قارح ١ هـ . يريد أنه متمهل متأن عند التفكير فى الرأى ، مندفع جرىء عند الحروب .

قلبه البحترى فقال :

ملك له فى كل يوم كريهة إقدامُ غِرٍّ واعتزام مجرب (١)

وقلبه أبو تمام فقال :

ومجربون سقاهم من بأسه فإذا لقوا فكأنهم أغمـــار

وقال أيضًا :

كهل الأناة فتى الشدّاة إذا غدا للحرب كان الماجد الغطريفا (٢)

قال المتنبى :

تدبيرُ ذى حُنُكٍ يفكر فى غد وهجومُ غِرٍ لا يَخَاف عواقبا (٣)

لأبى نواس فى صفة الكلب فى طرديته :

يجمع قُطريه من انضباره (٤).

قال المتنبى :

يجمـــع بين متنه والكلكل وبين أعلاه وبين الأسفل

ثابت بن قطنة العتكى * :

هدانا الله بالقتـــلى نراها مصلبـــة بأفـــواه الشعاب

---

(١) نسب العكبرى هذا البيت لحبيب .

(٢) جاء البيت كاملا فى النسخة الأصلية ، وسقط الشطر الأول من سائر النسخ . ، وجاء كاملا فى نسخة الجامعة غير أنه جاء محرفاً .

(٣) يريد له تدبير عاقل ورأى مجرب مفكر فى العواقب ، لكنه إذا هجم فكأنه الغرير ، فقد جمع بين الضدين : تدبير الملك تدبير مجرب مفكر ، وإقدامه إقدام غر .

(٤) ضبر الفرس : جمع قوائمه ووثب .

* هكذا وضبطه الأغانى : ثابت قطنه .

قال المتنبي :

إذا سَلَكَ السَّماوةَ غيرُ هَادٍ فقتلاهم لعينيه مَنارُ (١)

أبو تمام :

ولطالما أمسى فؤادُك منزلا ومَحِلَّة لظباء ذاك المنزل

وله أيضًا :

وقفت وأحشائى منازلُ للأسى بها وهى قفر قد تعفّت منازله *

البحترى من قصيدة أولها (٢) :

نِعمَ المغانى يوم صحراء مرثد

منازل أضحت فى الفؤاد منازلا فأصبحت منها بين نُوًى وموقد (٣)

المعوج الرقى :

كم وقفنا على الطلول وجُدنا بسحاب من الدموع يُهلّ

يا محل الآرام والعِين أهلا لك فى القلب منزل ومحلّ

قال المتنبي :

لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل (٤)

---

(١) إذا سار أحد فى أرض السماوة ، ولم يعرف طريقها لم يضل ؛ لأن جثث قتلاهم تقوم له مقام المنار . قال العكبرى وهو من قول ثابت :

هداك الله بالقتلى تراهم مصلبة بأفواه الشعاب

* فى ديوان أبى تمام :

أجل أيها الربع الذى خف أهله لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

وقفت وأحشائى منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازله

(٢) هكذا ورد فى جميع النسخ وفى ديوان البحترى وهو الصحيح :

لعمر المغانى يوم صحراء أرشد لقد هيجت وجداً على ذى توجد

(٣) ورد هذا البيت فى ديوان البحترى طبعة سنة ١٩١١ هكذا :

منازل أضحت للرياح منازلا تردد منها بين نؤى ورمدد

(٤) يقول مخاطباً المنازل : لك فى قلبى منازل أنت خالية ومنازلك فى القلب عامرة . قال العكبرى : وهو معنى قول أبى تمام :

وقفت وأحشائى منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازله

لكثير عزة[١]:

رمتنى بسهم ريشُه الهدبُ لم يُصبْ ظواهرَ جلدى وهو للقلب صادع

وقد مضى فى موضع آخر فى سرقة أخرى .

قال المتنبى :

راميات بأسهم ريشُها الهُدْ بُ تشق القلوبَ قبل الجلود[٢]

لابن الرومى :

أخشى عليك اشتعال الذهن لا حذرا[٣]

قال المتنبى :

أشفق عند اتقاء فكرته عليه منها أخاف يشتعل

أبو تمام :

ورحب صدر لو انّ الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهلها بلد

قال المتنبى :

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تضق فيها عساكره

للناشئ :

لما عطفن رءوسهن إلى الظعائن فى الكالل

قدّرتهن لعشقهنّ طابن منهن القبل

ومثله للبحترى :

عفت الديار وما عفت أحشاؤه

ولابن المعتز :

بؤسا لدهر غيرتك صروفه لم يمح من قلبى الهوى ومحاكا

(١) كان كثير جيد الأسلوب ، حسن الصنعة ، وكان فيما يظهر دعيّاً فى الحب وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

(٢) ورد بيت كثير وبيت المتنبى فى النسخة الأصلية ، ولم يردا فى سائر النسخ . وورد بيت كثير برواية أخرى رواها العكبرى :

رمتنى بسهم ريشة الهدب لم يضر ظواهر جلدى وهو فى القلب جارحى

وورد بيت كثير فى ديوانه فى قصيدة حائية مرفوعة الروىّ « جارح » .

(٣) روى : أخشى عليك اضطرام الذهن لا حذرا .

قال المتنبي :

ويُغيرُني جذب الزمام لقلبها ... فَمَمَها إليك كطالب تقبيلا (١)

البحتري :

تلقاه يقطر سيفُه وسنانَه ... وبنانُ راحته دمًا * ونجيعا

قال المتنبي :

ملك سنان قناته وبنانه ... يتباريان دمًا وعرفًا ساكبا

ابن الرومي :

أعندى منقضٌ (٢) الصواعق منكما ... وعند ذوى الكفر الحيا والثرى الجعد

قال المتنبي :

ليت الغمامَ الذى عندى صواعقه ... يُزيلُهنّ إلى من عنده الدِّيم (٣)

لبشار بن برد :

وكلُّ موجودٍ إذا ما نأى ... مَنْ أنا أهْوَاهُ فمعدوم

---

(١) يقول : يحملنى على الغيرة أن تجذبى الزمام إليك ؛ لأن الناقة تميل بفمها إليك كأنها تريد أن تقبلك . الفم أكثر ما يستعمل بدون الميم مع الإضافة ، فإذا أضيف قلت فوك وفاك وفيك ، وقد جاء بالميم مضافاً عن العرب قول الشاعر :

كالحوت لا يكفيه شىء يلهمه ... يصبح عطشان وفى البحر فمه

وكأن بيت المتنبى مأخوذ من قول مسلم :

والعيس عاطفة الرءوس كأنها ... تطلبن سر محدث فى الأحلس

وممن قال فى الغيرة ابن الخياط :

ومحتجب بين الأسنة معرض ... وفى القلب من إعراضه مثل حجبه

أغار إذا آنست فى الحى أنة ... حذاراً وخوفاً أن يكون لحسبّه

* فى نسخة الجامعة العربية : ندى .

(٢) وفى رواية : تنقض .

(٣) يقول : ليت الممدوح الذى يشبه الغمام فى جوده يزيل الصواعق إلى الحاسدين فيشاركنى فى البؤس كما شاركونى فى الفضل ، وهو مأخوذ من قول حبيب :

فلو شاء هذا الدهر أقصر شره ... كما قصرت عنا لُهاه ونائله

وقال البحترى :

سيله يقصد العدا وتجاهى ... خلف إيماض برقه وجموده

وأخذه السرى الموصلى فقال :

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه ... حظى وحظ سواى من أنوائه

قال المتنبي :

وجداننا كل شيء بعدكم عدم[١]

لبشار بن برد :

إذا رضيتم بأن نُجْفَى وسَرَّكم قولُ الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

صالح غلام أبي تمام ، ونسب هذا في غير موضع لابن الرومي :

إذا ما الفجائع يكسبن لي رضاك فما الدهر بالفاجع

قال المتنبي :

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم[٢]

دعبل بن علي الخزاعي :

ولست أرجو انتصافاً منك ماذرفت[٣] عيني دموعاً وأنت الخصمُ والحكم

قال ابن الرومي :

غدا الدهر لي خصماً وفيّ مُحَكَّما فكيف بخصم ضالعٍ وهو يحكم

قد أعدت هذين البيتين فيما يجيء

قال المتنبي :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكمُ

---

(١) تكملة البيت :

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

(٢) قال الواحدي : هذا من قول منصور الفقيه :

سررت بهجرك لما علمـ ـت أن لقلبك فيه سرورا
ولولا سرورك ما سرني ولا كنت يوماً عليه صبورا
لأني أرى كل ما ساءني إذا كان يرضيك سهلا يسيرا

(٣) هكذا في جميع النسخ « وأفت » ولعلها « ذرفت » وهي في نسخة الجامعة : ذرفت :

لمعقل أخى أبى دلف العجلى :

إذا لم أميز بين نـــور وظلمـــة ... بعيـــنىّ فالعينـــان زورٌ وباطل

ولمحمد بن أحمد بن أبى مرّة المكى :

إذا المرء لم يدرك بعينيـــه ما يُرى ... فما الفرق بين العُمـــى والبصراء

قال المتنبى :

وما انتفاع أخى الدنيا بناظـــره ... إذا استوتْ عنـــده الأنوار والظُّلَمُ

للعـــونى :

وإذا اشتكى الإنسان صرف زمانه ... وأراد ثـــروته فأنت الموعـــد

قد كنتُ مرحومًا لفرط خصاصتى ... فاليوم إذ قبّلت كفّكَ أحسَدُ

قال المتنبى :

أزل حسد الحسّاد عنّى بكبتهم ... فأنت الذى صيرتهم لى حُسّدا

إذا سأل الإنسانُ أيامَه الغـــنى ... وكنتَ على بُعدٍ جعلتك موعدا

منصور بن سلمة بن الزرقانى النمرى * :

إنى مـــقرّ بالخطيئـــة عـــائذٌ ... بجميل عفـــوك فاعفُ عنّى منعما

وإذا عفـــوت عن الكريم ملكتَه ... وإذا عفوت عن اللئيم تجرّما

قلـــدتنى نعماً بهـــا استعبدتنى ... ورأيت إتيـــان المكـــارم مغنما

قال المتنبى :

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكته ... وإن أنت أكرمتَ اللئيم تمرّدا

وأما قوله وإن [1] أنت فخطأ وإن جاز مثله للشاعر ، ولقد تعب فى مسخ هذا البيت قوّاه الله تعالى .

---

* هكذا ورد فى النسخ ، وصحته : الزبرقان . انظر الذيل فى بيان الأعلام . وفى نسخة الجامعة منصور بن سلمة بن الزبرقان النمرى .

(١) يريد أن يقول : إذا تستعمل فى مقام الرجحان ، وإن تستعمل فى موضع الشك فكان من الأولى أن يستعمل « إذا » بدلا من « إن » فى المصراع الثانى .

ولبعض العرب :

ولا يكشف الغمّاء[١] إلا ابن حرّة ... يرى غمرات الموت ثم يزورها

نقاسمهم أسيافَنا شرَّ قسمة ... ففينا غواشيها[٢] وفيهم صدورها

قال المتنبي :

وكنتَ السيفَ قائمهُ إليها ... وفي الأعداء حدُّكَ والغِرارُ[٣]

للحسن بن عمرو الأباضي :

تولّى والرماح تناوشته ... وبين يديه نقع مستطار

وأيقن أن فلتتَه حياةٌ ... ووقْفتَه هلاك أو إسار

وأحْصَنُ درعِه هربٌ وأوْقى ... سلاحٍ يستعين به الفرار

قال المتنبي :

إذا فاتوا الرماحَ تَنَاوَلَتْهم ... بأرماحٍ من العَطَشِ القِفَارُ[٤]

مركب على قوله تولّى والرماح تناوشته ، ونهب الآخر في قوله :

ولذّهم الطراد إلى قتال ... أحدّ سلاحهم فيه الفرار[٥]

ومثل هذا يدل على ضعف البضيرة بالسرقة لأنه جاء بأبياته على روىّ الأباضي وقافيته .

أبو تمام في قصيدته المعتصمية المعروفة :

ضوءٌ من النارِ والظلماءُ عاكفةٌ ... وظلمةٌ من دخان في ضُحًى شَحِبِ[٦]

---

(١) الغماء : الكرب .

(٢) الغواشي : جمع غاشية وهي جلد ألبس جفن السيف .

(٣) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :

وكنت السيف قائمه إليهم ... وفي الأعداء حدك والغرار

يريد كنت السيف لهم قائمه في أيديهم ، وحده في أعدائهم .

(٤) يقول : إذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش مقام الرماح في قتلهم .

(٥) في الديوان : فلزهم وهو الصحيح ، ولزه الشيء ألجأه .

(٦) هذا البيت وبيت المتنبي بعده وردا في النسخة الأصلية وفي نسخة الجامعة العربية ولم يردا في سائر النسخ .

يقول : ضوء النار يصير الليل نهاراً ، وظلمة الدخان تصير الضحى شحباً .

وأبو تمام : سبقت الترجمة له .

قال المتنبي :

إذا صرف النهارُ الضوءَ عنهم ... دَجَا ليلان ليلٌ والغبار

ولأبى تمام فيها :

غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضحى ... يشله وسطها صبح من اللهب

قال المتنبي :

وإنْ جنحُ الظلام انجاب عنهم ... أضاءَ المشرفيةُ والنهار

للحسن بن أبى طلحة بن أبى البخترى القرشى مات بطبرستان :

تُركت رءوس رءوسهم ... مقسومةً بين الرياح

وتجرعوا ألم الجرا ... ح وما رأوا سمر الرماح

قال المتنبي :

تحمل الريحُ بينهم شَعَرَ الْها ... م وتُذْرى عليهم الأوصالا

أبصروا الطعن فى القلوب دراكاً ... قبل أن أبصروا الرماح خيالا (١)

أشهد أن المتنبى لم يقصر فى جودة الأخذ والتحرز من ركوب القافية .

لزيد بن طرمة من الطائف (٢) لقيه الأصمعى وروى عنه :

ودّوا لو انّ دروعهم من ثقلها ... كانت عليهم قبل ذاك مدارعا (٣)

ورموا من الجزع السيوف فأصبحت ... لجميعهم عند الأسار جوامعا

قال المتنبي :

ينفض الروعُ (٤) أيدِيًا ليس تَدْرى ... أسيُوفًا حَمَلْن أم أغلالا

---

(١) الريح تذرى عليهم عظام القتلى ، وتحمل شعورهم .

فى الديوان : يبصروا الرماح . يريد أبصروا فى قلوبهم خيالا قبل رؤية الرماح حقيقة .

(٢) فى النسخة الأصلية وحدها : ليزيد بن صرمة الثقفى ، ولم يرد الاسم كاملا فى نسخة الجامعة .

(٣) المدارع : جمع مدرعة ثوب لا يكون إلا من الصوف .

(٤) هكذا فى الأصل وفى الديوان وهو الصحيح ، وفى سائر النسخ الدرع . والمعنى ينفض الفزع من أيديهم السلاح فيسقط ، وكأن سيوفهم فى أيديهم أغلال .

لقد أفسد ونقص من صنعة الرجل وملاحة كلامه ؟

أبو العتاهية :

وإذا الجبـــان رأى الأسنة شرعاً ... عاف الثبات فإن تفـــردّ أقدما

قال المتنبي :

وإذا ما خـــلا الجبـــان بأرض ... طلب الطعـــن وحـــده والنزالا

لمسلم بن عباش العامرى :

وخيل مؤدبـــة لا تـــزال ... قوائمهـــا عالكات اللجم
تحنّ إلى الحرب من غير أن ... تقاد وما أقلقتها الحُزُم[1]
وقـــد ستر النقع أعرافها ... فآذانهـــا كرءوس القـــلم

قال المتنبي :

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقـــد ... إلا إلى العـــادات والأوطـــان
إن خُلّيَتْ رُبِطَتْ بآداب الوغى ... فدعاؤهـــا يغنى عن الأرْسَان
فى جحفـــل ستر العيونَ غبارُه ... فكأنمـــا يبصـــرن بالآذان[2]

لمحمد بن مسلم المعروف بابن المولى :

ما زلت تقرعهـــم فى كل معترك ... ضرباً يحـــل محل الشيب باللمم
تـــرى الجماجم منـــه غير آمنة ... وسائر الجسم منها صار فى الحرم

قال المتنبى :

خَصَّ الجماجمَ والوجـــوهَ كأنما ... جاءت إليـــك جسُومُهم بأمان[3]

---

(١) هكذا فى الأصل ونسخة الجامعة وفى النسخة ١ وفى المطبوعة والنسخة ٢ الخدم. وحزم الحصان : شد حزامه . والحزم والأحزمة : جمع حزام .

(٢) يقول : قاد خيله إلى الطعان ، وإنما قادها إلى ما تعودت ؛ فكأنه قادها إلى عادتها ووطنها . وقد تعودت خيله الحروب ؛ فلا تنقاد بالجذب بالأرسان ، وإنما يكفى الدعاء .
وقد منع الغبار الذى أثارته حوافر الخيل أبصارها أن تبصر ، والمعنى أنها إذا أحست بشىء نصبت آذانها فكأنها تبصر بها .

(٣) يقول : هذا الضرب لا يقع إلا فى الوجه أو الرأس ، فكأن الأجسام أخذت منك أماناً .

وقال الخليع الأكبر :

تعوّد البذل والإنعامَ فى صِغر فليس ينفعكّ من جود وأفضال
وجاد بالمال حتى قال * سائله كأنه ليس يدرى قيمة المال

قال المتنبي :

حتى يقول الناسُ ماذا عاقلا ويقول بَيْتُ المال ماذا مُسْلِمَا (١)

بُكم الخرس أحسن من هذا الكلام العامى الغث ، والنظام الفاسد الرث .

لعلى بن هارون المنجم :

كريم نهته النفس عن شهواتها ووفته أقساط المعالى بلا بَخْس
إذا لم تكن نفس ابن آدم حرّةً تحنّ إلى العليا فلا خير فى النفس

قال المتنبي :

تلك النفوسُ الغالباتُ على العُلا والمجدُ يغلبها على شهواتها

أبو تمام :

فإن لم يَفِد يومًا إليهن طالبٌ وفدن إلى كُلّ امرئ غير وافد

وله أيضًا :

وَفَدتْ إلى الآفاق من نفحاته نعم تسائل عن ذوى الإقتار

---

* فى نسخة الجامعة : ظن .

(١) قال الواحدى : يقول هو يفرط فى جوده حتى ينسبه الناس إلى الجنون ، ويقول بيت المال ما هذا مسلما لأنه فرق بيوت أموال المسلمين ولم يدع فيها شيئاً .

وقد تبع قول أبى نواس :

جاد بالأموال حتى قيل ما هذا صحيح

وقال أبو نواس فى موضع آخر :

جاد بالأموال حتى حسبوه الناس حمقا

وقال أبو تمام :

ما زال يهدى بالمكارم والندى حتى ظننا أنه محموم

قال المتنبي :

وأنفسهم مبذولة لوفودهم وأموالهم فى دار من لم يفد وفد[١]

لأبى عيينة[٢] بن المهلبى :

لك فى المشكلات إن غال أمرٌ وبدا من زمانٍ سوء عُرام[٣]

همة لا يفلّها صرفُ دهرٍ واعتزامٌ لا يعتريه ظلام

قال المتنبي :

ليس عَزْمًا ما مَرَّضَ المرءُ فيه ليس همًّا ما عاقَ عنه الظلام[٤]

لأبى تمام وإن سبق لهذا المعنى ولكنه زاد وملّح[٥] :

وقد ظُلّلت عِقبانُ أعلامِه ضحًى بعقبان طير فى الدماء نواهلِ

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتلِ

والصنعة فى هذين البيتين عجيبة جدًّا لا يعرفها إلا مبرز فى صنعة الشعر .

قال المتنبي :

سحاب من العِقبان تزحف تحتها سحابٌ إذا استسقت سَقَتْها صوارمه

ولم يسمع بأنه السحابة تستقى ما فوقها إلا على طريق القلب والعكس وأراد الاستطعام فجعله استسقاء[٦] .

---

(١) ورد هذا البيت فى النسخة الأصلية ونسخة الجامعة العربية وسقط من سائر النسخ .

(٢) هكذا فى الأصل ونسخة الجامعة ، وفى سائر النسخ : لعيينة .

(٣) العرام : الشراسة والأذى .

(٤) جاء فى كل النسخ « عند الظلام » وهو تحريف من النساخ .

يقول : العازم على الشىء لا يقصر عنه ؛ فإن قصر فيه لم يكن ذلك عزما ، وكذلك ما منعك الظلام عن طلبه ليس ذلك همة ؛ لأن العازم إذا هم بأمر لم يعقه دونه شىء .

(٥) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ : وحسن . وفى نسخة الجامعة : وملح .

(٦) من العكبرى بتصرف : وتعنت قوم على أبى الطيب ممن هو مقصر فى معرفة تدقيق المعانى بأمرين : أحدهما قال إن السحاب لا يسقى ما فوقه ، والآخر إن الطير لا تستسقى وإنما تستطعم . أما إسقاء السحاب ما فوقه فهو الذى أغرب به ؛ فإنه لم يجعل الجيش سحاباً فى الحقيقة فيمتنع إسقاؤه لما فوقه ، وإنما أقامه مقام السحاب .. ، =

لأبى الهندى الرياحى :

لا تغبطن ذليـــلا فى معيشته فالموت أهون من عيش على مضض
لا يوجع الصخرَ نحتُ المرء جانبَه ولا من الذل ذو لبّ[١] بمتعض

قال المتنبى :

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيـــلام

لم يستحل المتنبى أن يسرق بيتًا واحداً فشفعه بآخر شرهاً .

للحصين بن حمام :

يطأن من القتلى ومنْ قِصَدِ القنا خيـــاراً فلا يجرين إلا تجشما[٢]

قال المتنبى :

يطأن من الأبطالِ مَنْ لاحَمَلْنَه ومن قِصَد المُرَّان ما لا يقوّم[٣]

الوزنان واحد والرويان واحد إلا أن الحصين قال قصد القنا وقال المتنبى قصد المران فأتعب خاطره .

لأبى عمران الضرير الكوفى :

لست أدرى كيف ابتليت بقوم لا يخافـــون ربهم حُســـادِ
جســـدونى على الحيـــاة ومَنْ لى بحيـــاة أنال فيهـــا مـــرادى

قال المتنبى :

ولكـــنى حسدت على حياتى وما خـــير الحياة بلا سرور

= وأما استسقاء الطير فجار على عادة العرب فى أشعارها من استعمال هذه اللفظة تعظيما لقدر الماء . . . وقد قال رؤبة :

يأيهـــا المائح دلـــوى دونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا

وهو لم يستسق ماء فى الحقيقة وإنما طلب عطاء كثيراً .

(١) فى المخطوطة : ولا من الذل ذو لؤم بمتعض وهو الصواب .

(٢) فى النسخة المطبوعة حيارى فلا يجرين ، وفى النسخة ١ حياراً فلا يحرين وكذلك النسخة ٢ وضبط البيت هكذا : وهو للحصين بن الحمام المرى :

يطأن من القتلى ومن قصد القنا خيـــارا فما يجرين إلا تجشما

(٣) القصد : قطع الرماح إذا انكسرت ، والمران : الرماح .

والمعنى أن خيله يطأن الأبطال المقتولين ومن قطع الرماح ما تقوس فلا يمكن تقويمه .

لأبى تمام :

كثرت خطـــايا الدهر فىّ وقد يُرى بِنَـداكَ وهو إلىّ منها تائب [1]

قال المتنبى :

حالا متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلىّ منهـــا تائبـــا

للمعوج الرقى (أستاذ الصنوبرى) [2] :

نفسى فداءُ غَـزَال قد برى جسدى إيعاده [3] وتلا الإيعادَ إعـــراضُ
ولّى فقلت له والنفس جازعـــة والجسم أضنتـــه آلامٌ وأمراضُ
تركتَنِى غرضَ الآفات قال كذا أفاضل الناس للآفاتِ أغراضُ

قال المتنبى :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن *

لأبى مسلم الرجلى من شعراء خراسان :

وقفت [illegible] والعين تحكى سحابة ولكنهـــا تهمى دمـــاً متدفقا
أرَى نُؤْيَهَا جسمى نحولا ودِقَّة وسُفعَ الأثافى مثلَ قلبى تحرقا

---

(١) الرواية الصحيحة للبيت هى :

كثرت خطايا الدهر فى فقد يرى بنداك وهو إلى منها تائب

وقال أبو هفان فى هذا المعنى :

أصبح الدهـــر مسيئاً كلـــه ما له إلا ابن يحى حسنه

وقال أبو الطيب أيضا :

أزالت بك الأيام عتبى كأنمـــا بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

(٢) ما بين القوسين من زيادة النسخة الأصلية ونسخة الجامعة العربية .

(٣) هكذا فى النسخة الأصلية ، وفى نسخة الجامعة العربية وفى سائر النسخ إبعاده .

* تتمة البيت : يخلو من الهم أخلاهم من الفطن .

قال المتنبي :

أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصَّلَى ونؤْىٌ[١] كجسمى ناحلٌ متهدم

للبحترى :

كالرمح فيــه بضعَ عشرةَ فقرة مُنْقَادةً تحت[٢] السنان الأصيد

قال المتنبي :

فكــل أنابيب القنــا مددٌ له وما تَنْكتُ الفرسانَ إلا العوامل[٣]

تم الجزء الأول من كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي لفظًا ومعنى ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله تعالى تأليف الإمام الفاضل أبى سعيد محمد بن أحمد العميدى رحمه الله تعالى وغفر له وللمسلمين آمين[٤] .



(١) بالديوان : ورسم ، والأثافى : هى التى تنصب تحت القدر ، والصلى : الاصطلاء بالنار . أى أثرت النار فيها كما حرق الشوق قلبى .

(٢) هكذا وردت فى جميع النسخ وفى الديوان : خلف ، ورواها البكرى : تحت وكذلك نسخة الجامعة .

(٣) النكت : الوخز . يقول : القبائل كلها مدد لك فأنت فيهم كالعامل من الرمح الذى يكون به الطعن ، وإليه ينسب الفعل من دون سائر الأنابيب .

(٤) هذه عبارة النسخة الأصلية .

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله عز وجل توكلى .

لأبى أحمد الخراسانى رحمه الله تعالى من قصيدة له :

فكم مهمهٍ قد جبتــه بعد مهمه ... وكم مسلك وَعْر وكم مسلك قَفْر
يلين بعــزمى كلُّ صَعب أرُومُهُ ... وهل خَطْبُ دهر لا يُهَوِّنه صبرى

قال المتنبى :

قد هوّن الصبر عندى كل نازلــة ... وَلَيَّن العزمُ حدّ المرْكَب الخشن

لبشر بن هدبة الفزارى :

أرى الحربَ فى عينىّ مثــلَ عقيلة ... يُؤَنِّسُنى غِشيانُهــا وعناقُها
ومن لؤم طبع الجاهلين اجتنابهم ... ورودَ المنايا وهى أرىٌ[1] مذاقها

قال المتنبى :

يرى الجبناءُ حبَّ الموتِ جهلا ... وتلك خديعــة الطبــع اللئيم

للمعوّج الرقى :

يُفــنى المواهب كى تبقّى محامده ... ويُخْلص الجودَ من مَنٍّ ومن كدر
تلقاه إن وهب الدنيــا بأجمعها ... لسائل[2] خَجِلا فى زىّ معتذر

قال المتنبى :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى ... فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

لسابق البربرى :

جَنَى السفيهُ جنايات فحلّ بمن ... لم يجنها ما أحل الشيبُ باللِّمَمِ[3]
وللجهــالة عَدْوى يستضرّ بها ... ذو العقل إن لم يُجَانِب موضع التهم

---

(١) الأرى : العسل .

(٢) لسائل : وردت هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ كسائل .

(٣) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

قال المتنبي :

وجرم جرّه سفهاء قـــوم فحلّ بغير جانيه العقاب *

وأفصح من هذا قول ابن كعب :

جانيك من يجـــنى عليك وقـــد يُعـــدى الصحاحَ مبارِكُ الجرُب

وهذا كلام متداول مأخوذ من قول الله تعالى : « أتهلكنا بما فعل السفهاء » ؟

للناشئ من قصيدة له :

من يحتمل ثقل من يأتيـــه معتفياً لم يتّجـــه نحوه ذم ولم يُعَب

ومن عـلَت فى اكتساب المجد همتُه ولم يساعده جَدّ[1] بات فى تعب

قال المتنبي :

وأتْعبُ خلق الله مَنْ زاد همّـــه وقَصّر عما تشتهى النفس وُجْـــدُه

لمطيع بن إياس الكندى ** يهنىء جعفر بن أبى جعفر المنصور عند بُرْئه من علته :

يا بن الجحاجحـــة القرو م السادةِ الغرِّ الكرام[2]

والمستضـــاء بـــرأيـــه وبوجهـــه وابن الإمام

لا تشك عارض علـــة ولى ولم يك ذا عُـــرام

فالله جـلّى ما تـــرا كم من سحائبها[3] العظام

وكساك عاجل صحة وسلامة طولُ السقام

والبدر يكسبه المحا ق سنا الإضاءة والتمام

للبحترى فى عبد الله بن المعتز فى حبسه :

وقد هذبتك الحادثات و إنما صَفَا الذّهَبُ الإبريز قبلَكَ بالسَّبْك

قال المتنبي :

لعل عَتْبَكَ محمودٌ عواقبُه فربما صَحت الأجسامُ بالعلل

---

* فى الديوان وفى مخطوطة الجامعة العربية :

وحل بغير جانيه العذاب

(١) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ : ولم يساعد بجد . وفى نسخة الجامعة : ولم يساعده وجد .

** وجاء فى معجم الشعراء : الكنانى .

(٢) الجحجح : السيد ، والقرم : السيد كذلك .

(٣) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ سحائبه .

لعبيد الله بن طاهر بن الحسين الخراسانى :

إذا كَرُمت نفسُ الفتى عَفّ قلبه ... وساعده عيناه واليد والفم
وغير جميل أن يُرَى المرءُ مُطْرِقًا ... وفى قلبه نار من الشر تَضْرَم

قال المتنبي :

و إطراق طرف العين ليس بنافع ... إذا كان طرفُ القلب ليس بمطرق (١)

وطرف القلب من اللفظ البارد العامى.

لبشار بن برد :

تنفست شوقًا كلما ذكروا نجداً ... ولم يَرْقَ (٢) دمعى بَعْدَ بُعْدهم وَجْدا
إذا جمع الإنسان رأياً ونجدة ... ونفساً عزوفاً ساد واحتقب المجدا
ورب امرئ يُكْفَى قِتَالَ عدوه ... بآرائه والسيف ما فارق الغمدا

ثم يقول فى آخر القصيدة :

فما زلت ذا رأى تحوز به العلا ... ولا زلت عن عقل تشيد به مجدا

قال المتنبي :

الرأى قبل شجاعة الشجعان ... هو أوّل وهى المحل الثانى
فإذا هما اجتمعا لنفس حرّة (٣) ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأى قبل تطاعن الأقران

قد لمح هذه الأبيات المتنبي ، فالتقط جواهرها ونظمها فى قصيدة « فى عقد » (٤) .

---

(١) هذا قريب من قول ابن الرومى :

والفؤاد الذكى للناظر المط ... رق عين يرى بها من وراء

وقول ابن دريد :

ولم ير قبلى مغضبا وهو ناظر ... ولم ير قبلى ساكتا يتكلم

(٢) رقأ الدمع كجعل : جف وسكن .

(٣) هكذا فى جميع النسخ ما عدا الأصل ونسخة الجامعة فهى مرة ، ورواها العكبرى كذلك . والنفس المرة : القوية الشديدة ، والمرة : الشدة ومنه قوله تعالى : ذو مرة فاستوى .

(٤) « فى عقد » وردت فى الأصل ونسخة الجامعة : ونظمها فى قصيدته .

لأبى العتاهية :

بدنى ناحل وصبرى بدين ... واعتزامى ماض وجسمى حسير[١]
ومن الموت قد سلمتُ ولكن ... بعد هذا إلى الممات أصِيرُ
يا خليلى كيف يخدعنى الدهـ ... ـر وإنى به بصير خبـير
سَقَّيانى من قبل أن يتقضى ... أملٌ أرتجى وعمرٌ قصير

قال المتنبي :

فإن أمْرَض فمـا مرض اصطبارى ... وإن أحْمَمْ فما حمّ اعتزامى
وإن أسـلم فمـا أبـقى ولكن ... سامت من الحمـام إلى الحمام
تمتـع من سهـاد أو رقـاد ... ولا تأمن[٢] كرًى تحت الرجام
فـإن لثـالث الحـالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام[٣]

مهزم[٤] العبدى جد أبى هفان فى قصيدة يعزّى بها صديقًا له :

تَسَلّ ولا تحزن عليـه فإننى ... أرى الحزن يُرْدى الجسم عند التهجم
وسِرّ فللنفـس الشريفة نفرة ... عن الجسم لولا الإلف لم تتلعثم

قال المتنبي :

إلف هذا الهـواء أوْقَع فى الأنـ ... ـفُسِ أنّ الحمامَ مُرّ المذاق[٥]

لأبى جعفر محمد بن بشير[٦] البصرى المعروف بزريق :

---

(١) ضعيف .

(٢) رواها العكبرى : تأمل . وكذلك النسخة الأصلية .

(٣) يريد بثالث الحالين الموت ، يقول : الموت غير اليقظة والرقاد ؛ فلا تظن الموت نوما .

(٤) فى الأصل : لمهر ، وفى المطبوعة والنسخة ١ مهير، وسقط فى النسخة ٢ وفى نسخة الجامعة مهزم العبدى .

(٥) يريد أن حب الحياة زين للناس الجبن ، وأراهم طعم الحمام مرا . وبعد هذا البيت :

والأسى قبل فرقه الروح عجـز ... والأسى لا يكون بعـد الفراق

قال أبو العلاء : هذا البيت والذى بعده « يقصد البيت الذى أوله : ألف هذا الهواء والذى أوله : والأسى » يفضلان كتاباً من كتب الفلاسفة ؛ لأنهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال .

أقول : والبيت الثانى شبيه بقول الشاعر :

لا يملأ الهول صدرى قبل موقعه ... ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا

(٦) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ : بشر .

فلا تحسبوا الإقتارَ عاراً عليكم وأعداؤكم مُشْرون بين المحافل
كذا عادةُ الدهر الخئونِ ولم يزل يُخَلّط فى الأحكام حقّاً بباطل
رأيت الغنى عند الأراذل محنة على الناس مثلَ الفقر عند الأفاضل

قال المتنبى :

والغنى فى يد اللئيم قبيح مثل قبح الكريم فى الإملاق

للناشئ الكبير من قصيدته الدالية التى أولها :

بانت سعاد وكانت بيضةَ البلدِ فقلت قد فارقت روحى من الجسد
يا أكرمَ الناسِ أخلاقًا وأوفرَهم عقلا وأسبقَهم فيه إلى الأمد
أصبحت أفضل من يمشى على قدم بالرأى والعقل[1] لا بالبطش والجلد
لئن ضَعُفْتَ وأضناك السقامُ فلم تضعف قوى عقلك الصافى ولم تمد
لو كان أفضل ما فى الخلق بطشهم دون العقول لكان الفضل للأسد
وإنما العقل شىء لا يجود به للناس غيرُ الجواد الواحد الصمد

قال المتنبى :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان

لابن إدريس * الأعور وهو من أولاد مروان بن أبى حفصة مولى بنى أمية يرثى عبد الله ابن طاهر :

أجيلُ طرفى فما ألْقى سوى جَدَثٍ وَارَى محاسنَ ذاك المنظر البهج
وتربةٍ ما رأتها عينُ غانيةٍ إلا سَخَتْ بدم بالدمع ممتزج
وسوّدَتْها بنِقس[2] بعد غالية[3] وبدّلت حمرة التفاح بالسبج[4]

---

(١) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ تقديمه العقل على الرأى .

* فى نسخة الجامعة : أبو سليمان الأعور وهو إدريس من أولاد مروان بن أبى حفصة وأوردت نسخة الجامعة البيت الثالث وهو :

وما أقامت بها إلا لفجعتها خرت ضفائرها عن فاحم أرج

وسقط هذا البيت من النسخة الأصلية .

(٢) النقس : المداد .

(٣) الغالية : طيب .

(٤) السبج : الخرز الأسود .

قال المتنبي :

وأبـــرزتِ الحذُورُ مُخَبآت يَضَعن النِقْس أمكنة الغوالى[1]

لمروان بن سعيد من أولاد المهلب بن أبى صفرة من غلمان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى :

نَظَرتْ بعَينَى جؤذَر[2] ، فتقطعت كبدى عليها ساعَةَ الإعْراض

لهـــوى القلوب سريـــرة مكتومة ما إن تبينُ كسائر الأعراض[3]

قال المتنبي :

لهـــوى القلوب سريرةٌ لا تُعْلَمُ عَرَضًا نظرت وخلت أنى أسْلَمُ

لبكر بن النطاح وكان يخدم أبا دلف العجلى (مليح الشعر)[4] .

ولو لم يكن فى كفه غـــير روحه * لجـــاد بها فليتـــق الله ســـائله

ضمنه أبو تمام فى قصيدته[5] .

ولبشار بن برد :

ويسبق إنجـــازُه وعْدَه وليس يحيل على باطـــل

يرى أنه أبخلُ الباخلين إذا جاد بالرّوح للسائل

ومبتسمٌ ضاحكٌ وجههُ إذا صال كلُّ فـــتىً باسل

ومستحقر معضلاتِ الأمور فلا يرجع الطرفَ عن هائل

قال المتنبي :

إنك من معشر إذا وَهَبوا ما دونَ أعمارهم فقد بَخِلوا

---

(١) قال العكبرى : هو منقول من قول ابن المعتصم :

قد كانت الأبكار بيضاً فاغتدت سوداً لفقدك أوجـــه الأبكار

وهتكن أستار الحيـــاء وطالما سترت محاسنهن بالأستـــار

وظهرن للأبصـــار بعـــد تستر بالحجب دون لواحظ الأبصار

(٢) الجؤذر وتفتح الذال : ولد البقرة الوحشية .

(٣) فى النسخة الأصلية « الأغراض » .

(٤) ما بين القوسين : زائد فى النسخة الأصلية وفى نسخة الجامعة . والبيت من شعر أبى تمام فى مدح المعتصم بالله .

* فى نسخة الجامعة : غير نفسه .

(٥) لم ترد هذه العبارة فى نسخة الجامعة .

وأخذ مصراع بشار فى قصيدته :

إلامَ طَماعيةُ العاذل (١)

فقـــال :

فلا يزعُ القلب عن مُقْدَم ولا يَرْجِعُ الطَّرفَ عن هائل (٢)

إلا أنـــه جنّس وما قصر.

لأبى نواس :

ملك تَصَوّر فى القلوب مثالُه فكأنه لم يخلُ مِنه مَكَان

كثير عزة :

أريد لأنْسى ذكرَها فكأنما تَمَثّل لى ليلى بكل مكان *

قال المتنبى :

صدق **المخبِّرُ عنك دونَكَ وصْفُه من بالعراق يراك فى طَرْسُوسَا (٣)

وقال أيضًا فى موضع آخر :

هـــذا الذى أبصرتَ منه حاضراً مثلُ الذى أبصرتَ منه غائبا (٤)

هذا فصل الخطاب الذى قال عنه أبو سعيد .

أبو تمام :

تعـــود بَسْطَ الكفّ حتى لو انّه أراد انقباضاً ***لم تطعه أنامله

---

(١) تتمة البيت : ولا رأى فى الحب للعاقل .

(٢) هكذا ورد البيت فى جميع النسخ وصحته :

ولا يزع الطرف عن مُقْـــدَم ولا يرجـــع الطَّرْفَ عن هائل

أى لا يكف فرسه عن الإقدام ، ولا يهوله شىء فيرد طرفه عنه ، وهنا جناس بين الطرف والطرف .

* بكل سبيل كما فى نسخة الجامعة العربية والقصيدة لامية .

** فى نسخة الجامعة : دعاها لقبض .

(٣) المخبر عنك صادق ، ووصفه دون ما تستحقه ، وآثارك ببلاد العراق ظاهرة ؛ فكأن من بها يراك وأنت فى طرسوس .

(٤) يقول : هذا إن حضر أو غاب فأمره فى كثرة العطاء واحد ، ومثله قول أبى تمام :

شهدت جسيمات العلا وهو غائب ولو كان أيضاً حاضراً كان غائبا

*** فى نسخة الجامعة : كذب .

ابن الرومى :

تعوّدت المواهبَ والعطـــايا أنامل فيضُ راحتِها انسجامُ
فليس لها عن الحمد* انفراج وليس لها على المال انضمام

قال المتنبي :

عجباً له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها

فأفسد اللفظ والمعنى جميعاً .

لأبى العكوك[1] فى طاهر بن الحسين :

عجبت لحرّاقة ابنُ الحسين كيف تعـــوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحـــدٌ وآخرُ من فوقها مُطْبِق
وأعجب من ذاك عيدانهـــا وقد مسّها كيف لا تُورِق

ولأبى البيداء :

هو المشترى الحمدَ الجزيلَ[1] بماله وفى يـــده للسائلين سحـــاب
ولو مَطرت كفاه أرضاً لأخصبت وأوْرق صفـــوانٌ عليه تـــراب

قال المتنبي :

وعجبت من أرضٍ سَحابُ أكُفِّهم من فَوْقِها وصخورُها لا تورق

لأبى عيينة المهلبي :

وقلت لأصحابى هى الشمسُ ضوءها قريبٌ ولكنْ فى تَنَاوُلها بُعْدُ

الخبز أرزى :

هو البدر مبسوطاً على الأرض نوره ولكن له من كف لامسه بعد

وقال المتنبي :

كأنها الشمس يعيي كف قابضها شعاعها وتراه العين مقـــتربا

---

* فى نسخة الجامعة : المجد .

(١) فى النسخة الأصلية وحدها : لأبى الفكوك ، والصحيح : العكوك وهو على بن جبلة ، وتجد له ترجمة فى ذيل الكتاب . وقد نسبت هذه الأبيات الثلاثة فى نسخة الجامعة لأبى السواد فى طاهر بن الحسن .

(٢) هكذا فى جميع النسخ ما عدا الأصلية فهى : الكثير .

للبحترى :

كالبدر أفرط فى العلو وضوءه ... للعصبة السارين جدّ قريب

وقال المتنبى :

كالشمس فى كبد السماء وضوءها ... يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا

للعباس :

همة كالشمس لما طلعت ... بثت الإشراق فى كل بلد

البحترى :

عطاءٌ كضوءالشمس غَمْرٌ فَمَغْرِبٌ ... يكون سواءً فى سناه ومَشْرِقُ

قال المتنبى :

كالبدر من حيث التفتَّ رأيتَه ... يُهْدى إلى عينيك نوراً ثاقبا

أبو تمام :

ومن خدم الأقوام يرجو نَوالَهم ... فإنّى لم أخْدُمْك إلا لأخدما

قال المتنبى :

وما رغبتى فى عسجد أستفيده ... ولكنها فى مَفْخَر أستَجدّه

وأعاد[1] أيضا فقال :

فسرت إليك فى طلب المعالى ... وسار سواى[2] فى طلب المعاش

ولم يسمع بلفظ عامى أسخف من هذا[3] :

ابن المعتز :

وأرى الثريا فى السماء كأنها ... خُرُدٌ[4] تبدّت فى ثياب حداد

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ : وأجاد .

(٢) رواه العكبرى : وسار الغير ، وفى شرح البرقوقى : وسار سواى .

(٣) أقول : لا سخف فى استعمال هذا اللفظ ؛ فإن المعاش يطلق لغة على الحياة وعلى الطعام وما يعاش به .

(٤) فى جميع النسخ : قدم ولا معنى لها والصحيح ما ذكرناه ، والخرد : جمع خريدة وهى الخفرة الطويلة السكوت والبكر لم تمسس .

وابن المعتز هو الخليفة العباسى ولد سنة ٢٤٩ هـ ونشأ نشأة الخلفاء، وأولع بالشعر ونبغ فيه ولا سيما الوصف ،=

للمعوج الرقى :

كأن بنـات نعش حين لاحت نوائحُ واقفـاتٌ فى حـداد

قال المتنبى :

كأنّ بنـاتِ نعش (١) فى دُجاها خرائـدُ سافـراتٌ فى حـداد

لبشار بن برد :

وظنّ وهـو مُجِدّ فى هزيمته ما لاح قدّامـه شخصاً يسابقه

أبو نواس :

فكل كفّ رآهـا ظنها قدحـاً وكـل شىء رآه ظنّـه الساقى

قال المتنبى :

وضاقت الأرض حتى كاد ها ربهم إذا رأى غير شىء ظنه رجـلا

هذا المعنى هو السحر الحلال الذى رزقه وحرمه غيره .

لأبى المستورد :

حلّ المشيب بمفـرقى فكأنـه سيف صقيل

أقبح بضيف قال لى لما أتى قَرُب الرحيل

قال المتنبى :

ضيف ألمّ بـرأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللّمم

وقد سبق إلى هذا المعنى البحترى فأجاد وأحسن حيث قال :

وددت بياض السيف يوم لقينى مكان بياض الشيب حلّ بمفرقى

وله أيضًا :

سماحاً وبأساً كالصواعق والحيا إذا اجتمعا فى العارض المتراكم (٢)

= ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب مع تكلف البديع فهو ثالث أبى تمام ومسلم بن الوليد فى ذلك .ومات مقتولا سنة ٢٩٦ هـ .

(١) كواكب معروفة . ونسخة الجامعة : فى ذراها . وفى دجاها رواية سائر النسخ والديوان .

(٢) رويت « المتألق » . والمتراكم : رواية نسخة الجامعة .

قال المتنبي :

فتى كالسحاب الجون[١] يرجى ويتقى ... يرجّى الحيا منه وتخشى الصواعق

أبو تمام :

عطاء لو اسطاع الذى يستميحه ... لأصبح من بين الورى وهو عاذله

قال المتنبي :

وكنت أعيب عَذْلا فى سَمَاحٍ ... فها أنا فى السماح له عذول[٢]

الخليع الأكبر :

وخير بلاد الله عندى بلدة ... أنال بها عِزًّا وأحوى بها حمدا

البحترى :

وأحب أقطار البلاد إلى الفتى ... أرض ينال بها كريم المطلب

قال المتنبي :

وكل امرئ يُولى الجميل محببٌ ... وكلُّ مكان يُنبت العزَّ طيب

أبو زرعة[٣] الدمشقى :

فى محل بين الوصال وبين الـ ... ـهجر أرجو طوراً وطوراً أخاف

قال المتنبي :

وأحلى الهوى ما شَكَّ فى الوصل رَبُّه ... وفى الهجرِ فهو الدهرَ يرجو ويَتَّقى[٤]

---

(١) وردت الجون بضم الجيم وفتحها . يقول : هو مهيب مرجو كالسحاب يرجى مطره وتخشى صواعقه .

(٢) يقول : كنت فيما مضى أعيب من يلوم على الجود ، فلما رأيت إفراط سيف الدولة فى الجود صرت ألومه . ويقول البحترى :

إلى مسرف فى الجود لو أن حاتماً ... لديه لأضحى حاتم وهو عاذله

(٣) فى النسخة الأصلية وحدها « أبو زرعة » وهو الصحيح ، وترى له ترجمة بالذيل .

(٤) يقول : أحلى الهوى ما كان صاحبه شاكا بين الوصل والهجر ؛ لأنه إذا تيقن الوصل فلا ينعم به ، وإذا يئس منه فقد لذة الرجاء كما قال الآخر :

تعب يطول مع الرجاء بذى الهوى ... خير له من راحة مع ياس

ويقول قيس بن الرقيات :

تركتنى واقفاً على الشك لم ... أصدر بيأس منكم ولم أرد

النابغة الجعدى :

وتُنكـــر يوم الروع ألوانَ خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا

لأبى المهاجر البجلى الكوفى :

وخاضت عِتاقُ الخيل فى حومة الوغى دماء فصارت شهبُ ألوانهـــا دهما

قال المتنبى :

جَفَتْنى كأنى لست أنطق قَومِها وأطعَنُهم والشهبُ فى صورة الدُّهم (١)

قال أبو نواس :

وإذا المطـــىّ بنـــا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال (٢) حرام

قال المتنبى :

وتعذُّرُ الأحرارِ صَيَّر ظَهرها إلاّ إليك عَلىَّ فرجَ حرامِ (٣)

قال الأسيلى (٤) :

غزا ابنُ عمير غزوةً تركت له ثنـــاءً كريح الجورب المتعَرّق

قال المتنبى :

تستغرق الكَفُّ فَوْديه وأخدعه (٥) وتكتسى منه ريحَ الجورَبِ العَرِق

لوزير العروض (مولى طيفور (٦)).

قد صار قلبى وإن أذْواه بُعدُكم قلبَ امرئ بخلوص الود مرتهـــن

لو كان رأيى صحيحًا ما وثقت بكم والحبُّ يفسد رأىَ العاقل الفَطِنِ

---

(١) يقول : رمتنى بالجفاء وأنا الأفصح الأشجع من عشيرتها .

(٢) فى الأصل وحده « الرحال » والمعنى مستقيم .

(٣) قلة الأحرار صيرت ظهر الناقة على فى ركوبها لسواك حراما كركوب الفرج الحرام يقصد الزنا . وأقول : إن المتنبى قد أسف فى هذا البيت .

(٤) فى المطبوعة « الأشبلى » وفى نسخة الجامعة الأسيلمى .

(٥) فى الديوان « ومنكبه» . يقول : هو دميم يصفع فتستغرق أكف الصافعين هذا المواضع ، وهو نتن الرائحة .

(٦) من زيادة النسخة الأصلية . ونسخة الجامعة وصحته : رزين العروضى ، وله ترجمة فى الذيل .

قال المتنبي :

ولا رأى فى الحبّ للعاقل [١]

لقدامة بن موسى الجمحى :

شجاع يرى الإحجام كفراً فيتقى وسمح [٢] يرى الإفضال فرضاً فيفضل
وما يتناهى القوم فى وصف مدحه ولكننى أبغى اختصاراً فأجمل

قال المتنبي :

هو الشجاعُ يَعُدّ البخلَ من جُبُنٍ وهْوَ الجوادُ يَعُدّ الجبنَ من بَخَلِ [٣]

ولقدامة أيضًا فى هذه القصيدة يصف القلم :

وأصفرَ يَخْفى شخصه مِنْ نحوله يداوى كما يُدْوى ويقضى فيفصل
يخب بلا رجل ويسطو بلا يَدٍ ويبكى بلا عين ويدرى ويجهل

قال المتنبي ونقله إلى صفة الموت :

وما الموت إلا سارق دَقّ شَخْصُه يصول بلا كفّ ويسعى بلا رجل

للمراغى يمدح زهير بن بلال بعد ما هجاه :

قد جمع الفضل وكم صورةٍ واحدةٍ تجمع أوصافا
يستقبل الضيف بترحيبه ويسلف السؤّال إسعافا

قال المتنبي :

ومن اللفظ لَفْظةٌ تجمع الوصـ ـفَ وذاكَ المطَهَّمُ المعروفُ [٤]

---

(١) تتمة البيت :

إلام طماعية العاذل ولا أرى فى الحب للعاقل

(٢) سقط هذا الشطر والبيتان بعده من جميع النسخ إلا الأصل ، ونسخة الجامعة ووردت فى الأصل : سمحاً وفى البيت بعده : أبقى فصححناهما .

(٣) هو شجاع غير بخيل ، وجواد غير جبان .

(٤) المطهم : التام الجمال . يقول : قد تجمع أوصاف الخيل لفظة واحدة ، فتلك هى لفظة المطهم .

لعثمان بن عمارة الخزيمى * :

لا تطلب العزّ إلا بالحسام وذر ... عُذْرَ الجبانِ وما يأتى به القدر
فالمرء ما لم ينل مما يحاوله ... بعضَ المرادِ فصافى عيشه كَدَرُ

قال المتنبي :

وما الحياةُ ونفسى بعدَما عَلِمَتْ ... أنّ الحياة كما لا تشتهى طَبَعُ[1]

لرزين[2] العروضى من قصيدة أولها :

جرت دموعى فصَدّتْنى عن النظر ... لم أقض منها لباناتى ولا وطرى

إلى أن يقول فيها :

ولا جناح على وافٍ بذمته ... ما لم يخن صاحباً فى السمع والبصر
الله يعلم أنى مذ خلوت بها ... لم أبغ ما الذنب فيها[3] غير مغتفر
مع اقتدارى عليها ما مسست لها ... ثوباً بفاحشة فى النوم والسهر

قال المتنبي :

يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر ... و يعصِى الهوى فى طيفها وَهْو راقد[4]

لإبراهيم البنديجى الكاتب فى قصيدة له يمدح الحسن بن وهب ، وقد مدحه كثيراً ، ثم هجاه .

أرى آل وهب فى المكارم سادوا ... وقد فعلوا فعل الكرام وزادوا
أحاول أمراً والقضاء يعوقه ... فبينى و بين الدهرِ فيه طِرادُ
ولولا الذى حاولتُ صعباً مَرامُه ... لساعدنى قوم عليه شِدَادُ

---

* هكذا ، وضبط المرزبانى : عثمان بن عمارة بن خريم . راجع الذيل .

(١) الطبع : الدنس ، ونفسى معطوفة على الحياة كما تقول : ما أنت وزيد أى مع زيد . يريد أن يقول : لا أريد الحياة بعد ما علمت أن الحياة غير المشتهاة دنس . وكأنه ينظر إلى قول قطرى بن الفجاء :

وما للمرء خير فى حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع

(٢) فى النسخة الأصلية وحدها : رزين ، وهو الصحيح ، وأخطأ سائر النسخ وله ترجمة فى الذيل .

(٣) هكذا فى المطبوعة وفى الأصل : وفى نسخة الجامعة فيه .

(٤) يقول : إنه يعف عنها مع أنه قادر على ترك العفة ، وهو يعف أيضاً عن طيفها ، كما قال هدبة :

وإنى لأخلى للفتاة فراشها ... وأصرم ذات الدل والقلب آلف

قال المتنبي :

أهم بشيء والليالى كأنها تطاردنى عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان فى كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد

أبو تمام :

أيا ويل الشجىّ من الخلىّ ويا للدمع من إحدى بلىّ[1]

لمحه بن أبى الرعد، وقد كان ينتحل شعر ابن الرومى أيام حياته ، ويتكسب به ، وابن الرومى يهجوه دائمًا ويسبّه ، فقال فى قصيدته التى يذكر فيها حديث صاحب الزنج :

لقد عاود الجفنَ العليلَ سباتُ ونيلت من القومِ اللئامِ ترات
فساق إليه الله من آل هاشم شجاعًا له يوم الفرار ثَبات
فجرّعه كأسًا من الموت مرّة وفى قتله للعالمين حياة

وأبو تمام والبحترى سبقا إلى هذا المعنى فى قصائد كثيرة تعريضًا لا تصريحًا .

وللناشئ وهو أوضح وأفصح من قصيدة :

إليكم بنى العباس عنى فإننى إلى الله من ميلى إليكم لتائب
تركتم طريق الرشد بعد اتضاحه وأقصتكم عنه ظنون كواذب
سيظفر أهل الحق بالحق عاجلا وتُبعدكم سُمْر القنا والقواضِبُ
أترضون أن تُطْوَى صحائفُ عُصبة كرام لهم فى السابقين مراتب
ألم تعلموا أن التراثَ تراثُهم وهم أظهروا الإسلامَ والكفرُ غالبُ
فلا تذكروا منهم مثالب إنما مثالبُ قوم عند قوم مناقِب

= قال ابن جنى لو قدر على أن يقول موضع قادر : يقظان أو مستيقظ لكان أجود فى الصناعة ، وقال أبو الفضل العروضى : هذا غير جيد ، وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر لم يزد على معنى واحد ، وإذا قال قادر زاد فى المعنى أنه تركها صلف نفسى وحفظ مروءة لا عن عجز ورهبة .

(١) هكذا ورد البيت فى النسخ ، وفى الديوان :

ألا ويل الشجى من الخلى وبالى الربع من إحدى بلى

الشجى : الحزين ، الخلى : الخالى من الهم ، البلى : البلية .

قال المتنبي :

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد[١]

لأبي جعفر محمد بن يزيد الجزرى ، خدم موسى بن عيسى وعاتبه ومدحه وهجاه بأبيات منها[٢]:

استغن بالعلم إن أصبحت مفتقراً فالعلمُ ما عشتَ لا تَبْلى جلالته
وهل يذِلُّ امرؤٌ والعقلُ مَرْكَبُه أم هل يضيع فتىً والعلم وآلته
رذيلة النفس عقلُ المرءِ يسترها كما الفضيلةُ تطويها جهالته

وهذه كلها أبيات مختارة .

قال المتنبي :

فإن قليل الحب بالعقل صالح وإن كثيرَ الحبِّ بالجهل فاسد

لأبي بكر بن إبراهيم الفقيه المعروف بمكيكة صاحب أبي العيناء وإبراهيم بن المدبر يُعزّى :

يا من رماه الدهرُ عن قوسه بأسهمٍ عاثِرُها قاتل
من ذا الذى لم يُصْمِه سَهمُه يوماً ولم ينزل به نازل
صبراً وإن حُمِّلْتَ من ثقله أعباءَ لا يحملها الكاهل
يستقبل العاقلُ صرْفَ الرّدى بمثل ما يستدبر الجاهل

قال المتنبي :

إذا استقبلت نفسُ الكريم مُصَابَها بخُبْثٍ ثنت فاستَدْبرتْه بِطِيب[٣]

وهذا متكلف جداً والأول أملح وأوضح .

لأبي بكر المعروف ببرمة * النحوى يقول فى أبيات له :

ولست أشكو اعتلالى فى محبتكم أنا القتيل فما خوفى من العلل
وهل أؤَمل بُرْءاً من ضنى جسدٍ تسوقه عِلَلٌ تترى إلى الأجل

---

(١) لا سرقة فى بيت المتنبي ؛ فإنما هو يقصد معنى آخر .
(٢) النص فى المخطوطة : لأبي جعفر محمد بن يزيد البشرى الجزرى خدم موسى بن عيسى بن فرخانشاه .
(٣) المراد هنا بالخبث الجزع ، وبالطيب الصبر .
* ورد اسمه فى نسخة الجامعة أيضاً : برمة .

قال المتنبي :

والهجـــر أقتل لى ممن[١] أراقبه أنا الغريق فما خوفى من البلـــل

التمثيل تمثيل الرجل لولا أنه غرق فى بحر خرافته .

لبعضهم فى أبيات معروفة ذكرها الأصبهانى فى كتاب الأغانى من أبيات أولها :

سقى الله نجداً كلما ذكروا نجدا فذكرى لأهليها يُهَيِّجُ لى وجدا

ومنها :

وما شرقى بالمـــاء إلا تذكـــرًا لـــبرد ثناياها وإن مُنِعَتْ وردا

قال المتنبي :

وما شرقى بالمـــاء إلا تذكـــرًا لمـــاء به أهلُ الحبيبِ نُزول

لمحمد بن *عيينة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى :

قـــوم يظنـــون الفناء بقاءهم يوم الوغى والهُلكَ فى الإحجام

والمـــوت يجفل عن صدور جيادهم إجفـــال سيّقة[٢] من الأنعام

قال المتنبي :

ضَرَبْتَهُ[٣] بصدور الخيل حاملةً قومًا إذا تَلِفُوا قُدْما فقد سَلِمُوا

تَجَفَّل الموج[٤] عن لَبَّات خيلهم كما تَجَفَّلَ تحتَ الغارةِ النَّعَمُ

لو سمع ابن عيينة بهذا لقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

---

(١) فى الديوان : مما . وفى الأصل ونسخة الجامعة : ممن .

* فى نسخة الجامعة العربية : محمد بن أبى عيينة .

(٢) السيقة ككيسة : ما استاقه العدو من الدواب .

(٣) فى جميع النسخ « ضريبة » والصحيح ما رويناه .

(٤) فى جميع النسخ « الموت » والصحيح ما ذكرناه . والضمير فى ضربته يعود على البحر فى البيت قبله يقول : ضربت النهر بصدر خيل حاملة فرسانا يرون موتهم سلامة فى إقدامهم على العدو وكأنه نظر إلى قول حبيب :

يستعذبون منـــاياهم كأنهم لا ييأســـون من الدنيا إذا قتلوا

ويقول المتنبى فى البيت الثانى : إن الأمواج تنبسط على الماء صادرة عن صدور خيلهم كما تنبسط النعم متفرقة عند الغارة .

للمخيم الراسبي :

سقطت جسومهم غـــداة لقيتهم ... بعد الثبات وطارت الأرواح
والجـــوّ من وقع السيوفِ وحرّها ... فَيَحُ الجحيم وفى القلوب أحاح (١)

قال المتنبي :

فكـــان أثبت ما فيهـــم جسومهم ... يسقطن حـــولك والأرواح تنهزم
إذا توافقت الضربات صاعـــدة ... توافقت قمم فى الجـــو تصطدم

لمعبد بن طوق البصرى وهو شاعر مجيد ذكره المرزبانى فى جملة الشعراء المجيدين المفحمين من قصيدة له :

دعوت بالسيف أجساماً عصت فجرى ... قبل الجواب دمٌ يستصغر الدّيَما
ما من أعَدّ لتمهيد الممالك إن ... خَطْبٌ عرا ولصرف الدهر إن دهما
سيفاً بحدّيه أمرُ الملك منتظمٌ ... لا يستحيل وشكراً يُشْبِت النِّعَما
بقيت ما شئت والأعداء فانيـــة ... من قبل أن يكبروا أو يبلغوا الهرما *

ومنهـــا :

وكنت أحسب ما بينى وبينكم ... من الصداقة قربى توجب الذمما

قال المتنبي وقد لمح هذا البيت فى قوله :

لا يأمُلُ النَّفَسَ الأقصى لمهجته ... فَيَسرقُ النَّفَسَ الأدنى ويغتنم (٢)

وأخذ البيت الآخر بقوله :

مقلداً فوقَ شُكْر الله ذا شُطَب ... لا تُسْتدام بأمْضَى منهما النِّعَمَ (٣)

والبيت الآخر بقوله :

ألقت إليك دماءُ الروم طاعَتَها ... فَلَوْ دعَوْتَ بلاضَرْب أجابَ دمُ (٤)

---

(١) الأحاح بضم الهمزة : العطش .
* فى نسخة الجامعة : الحلما .
(٢) يقول : ليأسه لا يرجو أن يدرك النفس البعيد ، فيغتنم النفس الأدنى الحال .
(٣) ذا شطب : أى سيفافيه طرائق . يقول : جعلت الشكر شعارك ، وقلدت فوقه سيفاً تجاهد به ولاشىء فى استدامة النعم مثلهما .
(٤) يقول : لكثرة ما قتلت منهم أطاعوك ، فهم يطيعونك بغير قتل .

والبيت الآخر بقوله :

يسابق القتلُ فيهم كلَّ حادثة فما يصيبهم مـــوتٌ ولا هَرَمُ[١]

نصيب :

فعاجوا[٢] فأثنـــوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

للمعوج الرقى :

قد أتتنى من بنى العبـ ـاس يـــوم المهرجان
خلـــع تثنى عليـــه الد هـــرَ من غير لسان
لم يزل من نائبات الد هـــر فى ثوب أمان

قال المتنبى :

تُنشد أثوابُنَـــا مدائحَهُ بألْسُنٍ ما لهن أفواه[٣]

أبو العتاهية :

منها : من قصيدة أولها : ألا أنعم صباحًا أيها الربع واسلم

إذا اغتاظ لم يقلق وإن صال لم يحم[٤] وإن قال لم يهجـــر ولم يتأثّم

قال المتنبى :

وأوْحَدْتَه وما فى قلبـــه قلقٌ وأغْضَبتْهُ وما فى لَفْظِهِ قَذَعُ[٥]

لأبى نخيلة السعدى وهو الملقب بأبى الجنيد وأبى الفراس[٦] وأمه عجمية وهو راجز يمدح فى أرجوزة له طويلة :

حَلَلْتَ فوق الشمس فى السناء ترغب فى الحمـــد وفى الثنـــاء

---

(١) أنت تفنيهم بالقتل ، فتسبق الحوادث فيهم والموت والهرم .

(٢) فى النسخة الأصلية نسخة الجامعة : فعادوا .

(٣) يرى الناس الأثواب علينا فيعلمون أنها من هداياه ؛ فكأنها قد أثنت عليه بألسن لا تتحرك فى أفواه .

(٤) فى النسخة الأصلية نسخة الجامعة « يخم »

(٥) يقول : لما أفرده أصحابه لم يقلق ، وكذا لما أغضبوه لم يفحش عليهم : لأنه شجاع وحليم .

(٦) وجاء فى المخطوطة لوحة ٣١ — ا : وأبى العرماس .

كم قلعة فى صخرة صمّاء فتحتها بالعزم والدّهاء
والرأى والفطنة والذكاء وصارم أمضى من القضاء
ذى شطب[١] مَوْشِية خشناء تحكى مدبّ النمل فى الخفاء

ثم يصف الحرب فيها :

والطيرُ فى الملحمة القمّاء حائمةٌ عودًا على إبداء
تكاد أن تغيب فى السماء كأنها كواكب الجوزاء
إذا رأت معترك الهيجاء ومصرع الأبطال فى الفضاء
وكثرة القتلى لدى اللقاء هوت إلى الأرض من الهواء
تحسبها الرّجومَ فى الظلماء تنهش فيها جثث الأعداء
من شدة الحرص على الغذاء وكثرة الشرب من الدماء
تكاد أن تطمع فى الأحياء

وإنما جئت بهذه الأرجوزة لحسنها ، ولما رأيت المتنبى سرق منها فى قوله :

يُطَمّع الطيرَ فيهم طولُ أكلهم حتى تكادَ على أحيائهم تقع

وفى قوله :

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شىء ولا يضع[٢]

لابن الرومى من قصيدة داليةمطولة يمدح بها صاعدًا[٣] :

بجهل كجهل السيف والسيف منتضًى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قال المتنبى :

له من كريم الطبع فى الحرب منتض ومن عادة الإحسان والصفح غامد

---

(١) الشطب : الطرائق فى السيف .

(٢) هذا البيت من غرر المتنبى وبدائعه ولعله ينظر إلى قول زهير :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بآبائهم أو مجدهم قعدوا

وعجزه ينظر إلى قول أبى دلف :

فما يرفعنى حال ولا يخفضنى خال

(٣) فى جميع النسخ « صاعد » . وفى نسخة الجامعة العربية : يمدح فيها صاعد بن مخلد .

لأبى راسب البجلى ، ودعبل يروى شعره . قال فى قصيدته المعروفة :

ولو لا انتقادُ الدهر لم يَكْس قاسمًا جلالا ولم يسلب سواه المعاليا

قال المتنبى :

ولما رأيت الدهر دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد *

ولأبى راسب أيضًا فى قصيدته التى أولها :

بكيت فلم أطلب معينًا ومسعدًا وأنكرت ربع الدار لما تأبّدا (١)

ولو كنت تحوى عمر من قد نهبته بسيفك فى الدنيا لكنت مخلّدا

قال المتنبى :

نهبت من الأعمار ما لوحويته لهنِّئتِ الدنيا بأنك خالد

البحترى :

أرى الحلم بؤْسَى (٢) فى المعيشة للفتى وما العيش إلا ما حباك به الجهل

قال المتنبى :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاقهم من الفطن

لبعضهم :

ويبتسمون عن البارقات إذا المرء عن ناجذيه ابتسم

ويحتلمون بفتح البلاد إذا غيرهم بالنساء احتلم

---

* فى مخطوطة الجامعة العربية والديوان : ولما رأيت الناس .

(١) تأبد المنزل : أقفر .

(٢) وردت فى النسخ « يوسى » ولا معنى لها ووردت فى الديوان « بوسى » وأرى الأصح « بؤسى » والبؤسى : شدة الحاجة والدليل على ذلك البيت قبله :

عقلت ووددت التصابى وإنما تصرم ذو المرء أن يكمل العقل

وأوردت هنا نسخة الجامعة بدل بيت البحترى هذه الأبيات للمعرج الرقى :

نفسى فداء ، غزال قد برى جسدى إيعاده وتلا الإيعاد إعراض

ولى فقلت له والنفس جازعة والجسم أضنته آلام وأمراض

تركتنى غرض الآفات قال كذا أفاضل الناس للآفات أغراض

قال المتنبي :

قــوم بلــوغ الغــلام عندهم　　طَعْنُ نحورِ الكماةِ لا الحُلُمُ[1]

لمبشر بن هذيل الفزاري من قصيدة له :

إني امرؤ ليس يثنى عزمتى فشل　　عما أؤمل فيه النصر والظفــرا
أسرى بليل كأنى السرّ يكتمــنى　　ظلامه فإذا أصبحت قد جهرا

قال المتنبي :

وكنتُ إذا يممتُ أرضــًا بعيــدة　　سَرَيْتُ فكنتُ[2] السرَّ والليلُ كاتمه

المعوّج الرقى :

يا من به تمت المعــالى　　وما له فى الجلال ندّ
أيامــه كالربيع حسنًا　　لو أن زهر الربيع ورد

قال المتنبي :

لو كنتَ عَصْرًا مُنْبتًا زَهَرًا　　كنتَ الربيعَ وكانت الوَرْدا

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم الأنصارى :

يا قاتَلَ اللهُ قومًا عن مساعيهــم　　نمنا فما غفلوا عنا ولا نامــوا

---

(١) شبيه بهذا قول أبى دلف :

علامــة القــوم فى بلــوغهم　　أن يرصفوا السيف مهجة البطل

وقول يحيى بن زيد بن على بن الحسين :

خرجنا نقيم الدين بعــد اعوجاجه　　سوياً ولم نخرج لجمع الدراهم
إذا أحكم التنزيل والحلم طفلنــا　　فإن بلوغ الطفل ضرب الجماجم

(٢) فى الديوان « وكنت » وهذا المعنى قال فيه قعنب :

سرينــا به والليــل داج ظلامه　　فكان لنا قلباً وكنا له سرا

وأخذه البحترى فقال :

وطيــك سرا لو تكلف طيــه　　دجى الليــل عنا لم تسعه ضمائره

ونقله الصاحب بن عباد من قول أبى الطيب :

تجشمته والليــل وجف جنــاحه　　كأنى سر والظــلام ضمــير

وليـــلة ستَرَتْ سِرّى حنادسُها ... حتى افترقنا وضوءُ الصبح نمّامُ
صدّت فأذرت دموعًا وهى منشدة ... ويلى على العمر إن العمر أحلام

قال المتنبي :
أزورهم وســـواد الليل يشفع لى ... وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى [1]

الخبز أرزى :
كم جاهل وادع فى عيشه فرح ... وعاقل شفه الإقتـــار والتعب
يرى الغنى عند قوم لا غَنَاء لهم ... والجَدُّ ينفرُ ممن عنـــده الأدب

دعبـــل :
وقد علمتُ ومالى ما أعيش بـــه ... أن التى أدركتنى حرفة الأدب

الحمـــدونى :
إن المقدّم فى عـــلم بصنعتـــه ... أنّى توجـــه منهـــا فهو محروم

قال المتنبي :
وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ... بأصعب من أن أجمع الجدّ والفهما

للعـــونى [2] :
كم هموم كشفتها [3] بكلام ... مؤيس مطمع له أشياع
وخطاب لو كان شمّاً صريحًا ... ما نبت عن سماعه الأسماع

المتنبي :
وأسمع من ألفاظِه اللُّغَةَ التى ... يَلَذُّ بها سمعى وإن ضُمِّنَتْ [4] شَتْمى

---

(١) قال صاحب اليتيمة : هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع ولفظ حسن ومعنى بديع جيد ، وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانثناء والانصراف وبين السواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والإغراء وبين لى وبى ، وقد أجمع الحذاق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت فى شعر غيره وهى مما تخرق العقول منها هذا البيت ، انتهى .

(٢) هكذا فى الأصل وفى نسخة الجامعة وفى سائر النسخ « لبعضهم » .

(٣) فى الأصل وحده : كسفتها بكلام .

(٤) يروى ضمنت بفتح الضاد مخففا .

بشار بن برد من قصيدته المشهورة التى تقدمت :

إذا ما اجتداه مُجْتدٍ قلت ماله ... شقى ثمود ريع من صيحة البكر

للمستهل بن الكميت الأسدى :

يَرَى البحرُ بحراً من عطاياه مُزْبِداً ... فيعجب من آذيّه المتدفق
وينعب فى أمواله جود كَفّه ... نعيب غراب البين يوم التفرق

قال المتنبى :

مالٌ كأنّ غرابَ البين يرقُبُه ... فكلما قيل هذا مجتَد نَعَبا[1]

أبو العتاهية :

شيم فتحت من المجد ما قد ... كان مستغلقاً على المُدّاح

قال المتنبى :

وعلّموا الناس منك الجود واقتدروا ... على دقيق المعانى من معانيكا

أبو تمام :

أحدّ اللفظ ينطق عن سواه ... فيُفْهِم وهو لس بذى سماع

المتنبى :

يمجُّ ظلاماً فى نهارٍ لسانُه ... ويُفْهِم عمن قال ما ليس يَسْمَع[2]

الحسن بن مالك مؤدب العباس بن المأمون (وهو أبو العالية الشامى)[3] :

أنارت بك الأوقات حتى تبسمت ... ورقت حواشيها وطاب نسيمها
فخذ ما صفا منها وعش فى سعادة ... فليس بباق لهوها ونعيمها

المتنبى :

انْعَمْ ولَذَّ فللأمور أواخرٌ ... أبداً إذا كانت لهن أوائل

---

(١) يريد : إذا جاء السائل فرق الممدوح ما له ؛ فكأن غراب البين نعب فى مال الممدوح بالتفريق .

(٢) يصف القلم فيقول : هو يقذف الظلام أى المداد فى نهار القرطاس ، وهو يعبر عن الكاتب فيفهم ولم يسمع منه لفظاً . قال العكبرى : وهذا منقول من قول حبيب ، وأتى ببيت أبى تمام المذكور .

(٣) ما بين القوسين من زيادة الأصل وحده .

وقال أيضاً :

لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك فى فم الدهر ابتسام

أبو العتاهية :

إن المطايا تشتكيك لأنها قطعت إليك سباسباً وقفارا *

المتنبي :

قُصدتَ من شرقها ومغربها حتى اشتكتْك الركاب والسُّبل

أبو تمام :

يوم أفاضَ جوًى أغاض تعزّيًا خاض الهوى بحرى حجاه المزبد

المتنبي :

وكلما فاض دمعى غاض مُصْطَبَرى كأنّ ما فاض[1] من جفنىّ من جلدى

وللحسن بن داود الجعفرى فى هذا المعنى وهو أطبع وأملح :

جرت عبرتى فاستجرت الصبر والأسى ففاضا جميعاً واشتكى خَطْبهما القلب

سأبكى ولو أبكى دماء لأن لى لهيبَ جوًى بين الجوانح لا يخبو

سعيد الخطيب كان فى أيام المعتصم مطبوع الشعر :

تسرى بنا أرحبيات[2] مذللة مثلُ القداح[3] سليماتٌ من العلل

يطوين كل فلاة لا أنيس بها طىّ الليالى مع الأيام للأجل

---

* فى نسخة الجامعة : ورمالا وهى الأصح لأن القصيدة لامية .

(١) رواها العكبرى : سال ، ووردت فى جميع النسخ « كأنما » هكذا متصلة والصحيح ما أثبتناه . وأوردت نسخة الجامعة قبل بيت المتنبى بدل بيت أبى تمام هذين البيتين لمخلد بن بكار الموصلى :

ألا ما لنفسى لا تقر كأنها تبيت وتغدو من هواها على الجمر

لقد غاض صبرى حين فاضت مدامعى كأن الذى يجرى من الجفن من صبرى

(٢) النجائب الأرحبيات : منسوبة إلى أرحب : قبيلة من همدان .

(٣) القداح : جمع قدح : السهم قبل أن يراش وينصل .

قال المتنبي :

من بَنَات الجديل تمشي بنا في الـ ... بيد مَشْيَ الأيام في الآجال (١)

لجرير (٢) :

إن كان شأنُكم الدلالَ فإنه ... حَسَنٌ دلالُكِ يا أميمُ جميلُ

قال المتنبي :

وأرى تدلّلك الكثيرَ مُحَبَّبا ... وأرى قليل تَدَلُّلٍ مملولا

للسيد الحميري :

وعصبة فتشت عني وعن حسبي ... فزادها حسَداً بحثٌ وتفتيشُ

تخفى على أغبياء الناس مَعْرفتي (٣) ... أنّى النهار وهم فيه الخفافيش

قال المتنبي :

وإذا خفيت على الغبيّ فعاذر ... ألاّ ترانى مقلة عمياء (٤)

قيس بن ذريح :

فما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأسكت (٥) حتى ما أكاد أجيب

لغيره :

وإذا بدا منع الشكاية حبُّه ... وبقيت منقطعًا كأنى أبكم

---

(١) الجديل : فحل كريم كانت العرب تنسب إليه الإبل الكرام . يقول هذه الجمال تسرع بنا فى المفاوز كسير الأيام فى الآجال وهو معنى بديع بليغ ، وكأنه ينظر إلى قول مسلم بن الوليد :

موف على مهج فى يوم ذى رهج ... كأنه أجل يسعى إلى أمل

(٢) ولد جرير باليمامة ، ونشأ فى البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة ، ثم نافس الفرزدق فى التهاجى والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ، ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

(٣) فى الأصل « منزلتى » .

ونسخة الجامعة منزلتى ، وأوردت الأخيرة : البيت هكذا

تخفى على أعبياء الناس منزلتى ... أنا النهار وهم فيه الخفافيش

وهذه رواية صحيحة .

(٤) لعله مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بهرت فما أخفى على أحد ... إلا على أكمه لا يعرف القمرا

(٥) فى رواية أخرى « فأبهت » .

المتنبي :

الحب ما منع الكـــلام الألسنا [١]

وأما قوله : وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا . فمن قول أبي نواس :

ولا خير فى اللذات من دونها سِتْر

ابن الرومى :

لا تغفلـــوا عن أعاديـــكم فإن لهم ظلمًا يبين لكم فى القول والعمل
وما الرسائل فى الأعداء مغنيـــة عن السيوف وأطراف القنا الذبل [٢]

قال المتنبي :

وهل تغنى الرسائل فى عـــدو إذا ما لم يَكُنَّ ظُبًا رِقاقا

العطـــوى :

وإنى امتحنت الناسَ طرًّا فعِفْتهم ووَدّتُهم ممـــزوجـــةً بنفاق
فما وثقت نفسى بهم وتركـــتهم وما فيهم مجنىً وطيبُ مـــذاق

الخبز أرزى من قصيدة له :

لا يخـــدعنك فـــودُه خدع ومذهبـــه نفاق
ما إن تظل [٣] على كذو ب مثلِه السبعُ الطَّباق

---

(١) هذا كقول المجنون :

فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا وتخرس حتى لا تجيب المناديا

والمصراع الثانى « وألذ شكوى عاشق ما أعلنا » كقول على بن الجهم :

تهتك وبح بالعشق جهرا فقلما يطيب الهوى إلا لمهتك الستر

وأخذه السرى الموصلى فقال :

ظهر الهـــوى وتهتكت أستـــاره والحب خير سبيله إظهـــاره
فاعص العواذل فى هـــواك جهارة فألذ عيش المستهام جهـــاره

(٢) فى النسخة الأصلية وحدها : الأسل .

(٣) لعلها « تطل » . وهذان البيتان لم يردا فى نسخة الجامعة .

قال المتنبي :

إذا ما الناس جرّبهم لبيب ... فإني قد أكلتُهمُ وذاقا (١)
فلم أر وُدّهم إلا خداعاً ... ولم أرَ دينَهم إلا نفاقا

العوني من قصيدة له :

يا صاحبيَّ بَعُد تما فتركتما ... قلبي رهينَ صبابةٍ وتَصَابي
أبكي وفاءً كما وعهدً كما كما ... يبكي المحبّ مَعاهِدَ الأحباب

المتنبي في أول بيت من السيفيات :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسِمُه ... بأن تُسْعِدا والدمعُ أشفاهُ ساجِمه (٢)

والله لو أوقد الإنسان ألف شمعة ليستضيء بنورها إلى استنباط غوامض هذا البيت مع قلة الفائدة فيه لصعب عليه ،وهو معنى بيت العوني . محمود بن الحسين الوراق الكوفي من قصيدة :

سيد طالَ وما في ... وَعْده الصّادق طول
وله في الجود والمجـ ... ـدِ فروعٌ وأصولُ
سمئمه البيض والسمـ ... ـر وملتطمه الخيول
فهو للأهوال في الحر ... ب إذا اشتد حَمُول

العوني : وإني حمول للرزايا وصابر ... على كل خطب غير داعية الهجر

وقال المتنبي وقصرت صناعته عن لحاق محمود :

ومل القنا مما يدق صدوره ... وملّ حديد الهند مما يلاطمه

جابر بن أحمد الشعباني ، كان في إيام المعتصم يصف فرسًا :

وأغرّ إلا أن باقي جسمه ... أمسى بسر بَال الدُّجى مُتَقَمّصا
يمشي ويمرح في اللجام كأنه ... نشوانُ أطْرِب فاشتهى أن يرقصا

---

(١) أنا آكل وهو ذائق ، والذائق لا يعرف ما يعرفه الآكل .
وهذه الرواية الصحيحة وقد روته نسخة الجامعة : أكلتهم ذواقاً .

(٢) يريد : أبكيا معي بدمع ساجم ، فذلك أشفى للوجد ، كما أن الربع أشجى للمحب إذا درس .
لما أنشد أبو الطيب هذه القصيدة : كان ابن خالويه حاضرا ، فقال لأبي الطيب تقول : أشجاه وهو شجاه ، فقال له : اسكت ، ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لا فعل . أي هو اسم تفضيل .

قال المتنبي :

طربت مراكبنا فخلنا أنها ... لولا حياءٌ عاقَها رَقَصَتْ بِنَا

أبو نواس :

فأجابني والسكر يُفْسِد نُطْقَهُ ... بتلجلج كتلجلج الفأفاء

قال المتنبي :

يَتعثرن بالرءوس كما مَرَّ ... بتاءاتِ نُطْقه التمتام[1]

للعرني من قصيدة له في أهل البيت * رضي الله تعالى عنهم :

ألا مُسعدٌ يَبْكي بشَجْوى فإنني ... لَمُسْتعذبٌ مَاءَ البكاء ومُسْتحلى

أحبّ ابنَ بنت المصطفى وأزورُه ... زيارةَ مهجورٍ يحنُّ إلى الوصل

وما قدمي في سعيها نحو قبره ... بأفضل منها رتبة مركز العقل

قال المتنبي :

خير أعضائنا الرءوسُ ولكن ... فضلتها بقصدك الأقدام

البحتري :

اغتنم فرصة من الدهر واطرب ... ليس شيء من الجديدين باق

وزمان السرور يمضي سريعًا ... مثلَ طيبِ العِنَاق عند الفراق

قال المتنبي :

للّهو آونة تمر كأنها ... قُبَلٌ يزوّدها حبيب راحل[2]

المنصور النمري :

رضيت بأيام المشيب وإن مضى ... شبابي حميداً والكريمُ ألوفُ

ولست أعاف الموتَ إن جاء زائرًا ... وربّي لطيف بالعباد رءوفُ

---

(١) يقول : خيولهم تعثر برءوس القتلى ، فيمنعها ذلك من سرعة العدو كتردد التمتام في التاء إذا أراد النطق بها .

* في أهل البيت إلخ من زيادة نسخة الأصل .

(٢) هكذا في الأصل وفي سائر النسخ « ماطل » وفي الديوان « راحل » وكذلك في نسخة الجامعة .

قال المتنبي :

خلقت ألوفًا لو رحلت إلى الصبى ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

مقاس العائذى سهر بن النعمان :

ويومَ القادسيـــة قد دعتنا ... إلى تبديد شَمْلهم دَوَاع
لقيناهم ونحن على عِتَاق ... تُجارى الريحَ حبًّا للقِراع
تجاذبنا الأعنة وهى تجرى ... كأنا قابضون على أفَاع
فحكّمنا الأسنّة فى طُلاهم (١) ... وكايلنـــاهم صاعًا بصاع
فلما أن ملكناهم عفـــونا ... وحسنُ العفو فى كرم الطباع
وأبنا غانمين وليس يَحْظَى ... بما يرتاد ذو حزم مضاع (٢)

وإنما جئت بأكثر هذه الأبيات لحسنها .

قال المتنبي :

تُجاذِبُ فُرسَانَ الصّباح أعِنّةً ... كأن على الأعْنَاق منها أفاعيا (٣)

ولا أقول إلا « من سَلّ سيفَ البغى قُتِلَ به » .

لعبيد الله (٤) بن طاهر رحمه الله تعالى :

إن الفتـــوح على قدر الملوك وهمّـ ... ـات الوُلاة وإقـــدام المقَاديم

لسليمان بن عيسى الكوفى :

وليس يَقْنَع ذو فضل بمنْزلَة ... حقيرةٍ ولأهـــل الفضل أقْدار

---

(١) الطلى : الأعناق قال الأصمعى : واحدتها طلية ، وقال الفراء : واحدتها طلاة .

(٢) لم يرد هذا البيت فى النسخة المطبوعة ، وورد فى غيرها ، والرواية فى النسختين الأولى والثانية : ذو عزم .

(٣) يصف نفسه وأصحابه بالنجدة ، فيقول : هذه الخيل تجاذب فرسانها أعنتها لقوتها ونشاطها وشبه الأعنة بالأفاعى . وهو منقول من قول ذى الرمة :

رجيعـــة أسفار كأن زمامهـــا ... شجاع لدى يسرى على الأرض مطرق

والشجاع هنا : الثعبان .

وقد قال الجرجانى فى الوساطة بعد أن ذكر بيت ذى الرمة هذا وبيت المتنبى :

وفى هذا البيت « بيت المتنبى » معنى يخرجه عن اتباع البيت الأول لأن ذا الرمة لم يزد على التشبيه ، وليس هو الذى قصده أبو الطيب وإن كان قد جرى فى عرض بيته ، وإنما أراد أنها لا تترك الأعنة تستقر فى أيدى فرسانها ؛ لما يزعجها من سورة المرح وحسن البقية بعد طول السرى ، فكأنما الأعنة أفاع تلدغ أعناقها إذا باشرتها ، فيجاذبها الفارس فرسه ، وهى تجاذبه إياها ، وهذا غرض آخر ومقصد لم يتعرض له ذو الرمة .

(٤) صحته كما جاء فى يتيمة الدهر : عبيد الله ، وكذلك فى معجم الشعراء . لا « عبد » كما جاء فى النسخ .

ولعلى بن أمية الكاتب :

ولقد شُغِفْتَ ببـذل ما ... لك فى المفاخر والمغـارم
شغف الأفاضـل بالفضا ... ئل والأكارم بالمكـارم

قال المتنبي :

على قدر أهل العز م تأتى العزائم ... وتأتى على قدر الكرام المكارم

البحترى :

تَعْنُـو له وزراءُ الملك خاضعةً ... وعادةُ السيف أن يَسْتَخدِمَ القَلَما

ابن الرومى وقد قلب المعنى وأجاد :

كذا * قضى الله للأقلام مذ خلقت ... أنّ السيوفَ لها مذأرْهِفَتْ خدم

قال المتنبي وعكس المعنى :

حتى رَجَعتَ وأقلامى قَوَائلُ لى ... المجـد للسيف ليس المجد للقلم
اكْتُب بنا أبدًا بعدَ الكتاب به ... فإنمـا نحن للأسيافِ كالخدم

وهذا النسخ لا السلخ .

البحـترى :

أضرّت بضوء البـدر والبدر طالع ... وقامت مقـام البدر لما تغيّبـا

الخبز أرزى :

وما حاجة الركب السراة إذا بدا ... لهم وجهُهُ ليلا إلى طَلْعَة البدر

قال المتنبي :

وما حاجةُ الأظعانِ حولَكَ فى الدجى ... إلى قمرٍ ما واجدٌ لك عادمه (١)

لقد تكلف وتعسف .

---

* فى هامش النسخة الأصلية : ليس هذا البيت لابن الرومى بل لعلى بن العباس النوبختى وقد رواه أبو القاسم الزجاج لابن الرومى أيضاً .

(١) لا يحتاج المسافرون إلى ضوء القمر بالليل وأنت معهم ؛ فإن من وجدك لم يعدم القمر . وهو شبيه بقول الآخر :

إن بيتـا أنت سـاكنـه ... غـير محتـاج إلى السرج

وأوافق العميدى ؛ فى بيت المتنبى هذا تكلف وتعسف .

لعمران بن حطان :

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

قال المتنبي :

إنما الناس حيث أنت وما النا س بناس فى موضعٍ منك خال

بُكم الخرس أحسن من هذا النطق .

للعلوى الحمّانى :

أعْدُد ثلاثَ خلالٍ قدجُمِعْنَ له هل سبّ من أحد أم سُب أو بخلا

لأبى عيينة المهلبي :

مُغْرًى بكسب المكرما ت وبابتناء المجد طَبّ[1]

ما إن يَذُم ولا يُذَمّ ولا يَسُبّ ولا يُسبّ

قال المتنبي :

ولكن نفاها عنه غير كريمة كريم الثنا ما سَبّ قط ولا سُبّا

لبشار بن برد :

لا الطير تلقط حبًّا فى سباسبها[2] ولا تهب السوافى فى أقاصيها

قال المتنبي :

تَصُدُّ الرياحُ الهوجُ عنها مخافةً وتفزَع منها الطيرُ أن تَلْقُطَ الحبّا[3]

أبو تمام :

حَلّمتنى زَعمْتُمُ وأرانى قبلُ هذا التّحليم كنتُ حليما

---

(١) الطب : الماهر الحاذق .

(٢) السباسب : جمع سبسب المفازة أو الأرض المستوية ، والسوافى : الرياح .

(٣) لا الرياح تدنو منها ، ولا الطير تقع عليها ؛ فإن هذه وتلك تعجز عن الوصول إلى أعلاها .

محمد بن الفضل الجرجراسى[١] الكاتب :

أدينُ بالله لا أبْغى بــه بدلا ... ومذهبى العــدلُ والإفضالُ والجودُ
لا الحــلم فىّ بديــع أننى حدث ... الحــلم فى الشيب والشبان موجود

قال المتنبي :

فما الحداثةُ من حِلْم بمانِعَةٍ ... قد يوجد الحلم فى الشُّبان والشيب

لعلى بن جبلة :

قمــر نَمّ عليــه نــورُه ... كيف يُخفِى الليلُ بدراً طلعا

الشعبــانى :

وإذا فزعتَ من الرّقيب فلا تَزُر ... فالبدر يفضح كلّ ليل مُظْلِم

قال المتنبي :

أمن ازديارَك فى الدجى الرُّقباء ... إذ حيثُ كنتِ من الظلام ضياءُ[٢]

أبو تمام :

مقيمُ الظــنّ عندَكَ والأمانى ... وإن قَلِقَتْ ركابى فى البلاد

قال المتنبي :

وإنى عنك بعد غد لغادٍ ... وقلبى عن فنائك غير غاد

---

(١) هكذا فى الأصل وفى سائر النسخ : محمد بن أبى الفضل . وصحة الاسم : محمد بن الفضل الجرجرائى كما فى نسخة الجامعة وتجد ترجمته فى الذيل .

(٢) يقول : إن الرقباء أمنوا أن تزورينى ليلا ؛ لأنك إذا زرتنى فى الظلام أضاء بك لأنك نور بهتك الظلام وإذ ذاك تظهرين . ويروى بيت على بن جبلة العكوك رواية ثانية بين أبيات أخرى :

بأبى من زارنى مكتتمــاً ... حــذراً من كل واش فزعا
طــارقــاً تم عليــه نــوره ... كيف يخفى الليل بدراً طلعا
رصــد الخلــوة حتى أمكنت ... ورعى الســامر حتى هجعــا
كابــد الأهــوال فى زورتــه ... ثم ما ســلم حتى ودّعــا

أبو تمام :

وما سافرت فى الآفـــاق إلا ومن جدواك راحلتى وزادى

المتنبى :

محبّك حيثما اتجهت ركابى وضيفك حيثُ كنت من البلاد

هذان البيتان يناديان فى البوادى ، و يستغيثان من المتنبى :

قال البحترى :

ولم أرَ فى رَنْق الصَّرى[1] لى موردا فحاولْتُ وِرْدَ النيل عند احتفاله

وللكسروى :

وما أنا تاركٌ بحرًا نميرا وأطمعُ فى الجداول والسّواقى

إذًا لجحـــدتُ ما أوْليتَنيه من النُّعمى ومُتُّ على النفاق

للعطـــوى :

أأمتاحُ[2] من بـــئر قليل معينُها وأقعدُ عن بحرٍ زُلالٍ مشاربُه

قال المتنبى :

قـــواصدَ كافور توارِكَ غـــيره ومَنْ قَصَد البحرَ استقَلّ السواقيا[3]

لأبى حويه * السكسكى :

ألا فاصطنعنى واطرح كل مُدّعٍ يَبِنْ لك من يَشْأى[4] ومن يتأخّر

أنا السيف إن جرّدتَه لضريبةٍ تبيَّنَّ منه فى الغِرَارين[5] جوهر

---

(١) الصرى : نهر . وأوردت هنا نسخة الجامعة بيتاً فى هذا المعنى للمعرج الرقى هو

إنى لأعجب كيف تقصد جدولا وأمامك البحر المحيط قريب

(٢) الميح : أن تدخل البئر فتملأ الدلو لقلة مائها .

(٣) روى أن سيف الدولة لما سمع بيت المتنبى هذا قال : له الويل ! جعلنى ساقية وجعل الأسود بحرا .

* صحته : حوى .

(٤) الشأو : السبق .

(٥) الغرار : حد الرمح والسيف والسهم .

قال المتنبي :

وكن[١] فى اصطناعى مُحسِنًا كمجرِّبٍ يَبِنْ لك تقريبُ الجوادِ وشَدُّه

وما الصارمُ الهندىُّ إلا كغيرِه إذا لم يُفارقْه النجادُ وغِمْدُه[٢]

للهرمزى من قصيدة يمدح بها أبا الحسن عبيد الله بن يحيى يقول فيها :

يبكى السحابُ إذا ابتسمت فلا ترى إلا ثَرَى يَندى وأرضًا تَخْصِب

« لبعضهم »[٣] :

إذا ما رأيت ابتسامَ الأميرِ فى الجدبِ فابشر بصَوبِ المطرِ.

قال المتنبي فى تهنئة سيف الدولة ببرء من علة لحقته :

ولَاحَ برقُكَ لى من عارِضَىْ مَلِكٍ ما يَسْقُط الغَيثُ إلا حيثُ يَبْتَسِم[٤]

وهذا لمح منه :

تَبَلُ خَدَّىَّ كاما ابتسمت من مَطَرٍ برقُه ثناياها[٥]

لمحمد بن يحيى الأسدى يمدح ابن نوبخت عامل الخراج بكسكر يقول من قصيدة فيه :

لا انْقَضَى عمرُكَ يا مَنْ ما لجَدْواه انقضاءُ

أنت فى الدهرِ ربيعٌ لم يعاقبه شتاء[٦]

عش كما تهوى وللأعـ ـداء — لا كانوا — الفناءُ

---

(١) فى الديوان : فكن ، والتقريب : ضرب من العدو . يقول : جربنى فى اصطناعك إياى ليظهر لك موضع الصنيعة والتجربة ، والشد : العدو .

(٢) يريد : السيف الهندى القاطع كغيره من السيوف إذا كان فى غمده ولم يجرب ، وهو من قول الطائى :

لما انتضيتك للخطوب كفيتها والسيف لا يكفيك حتى ينتضى

(٣) فى الأصل ونسخة الجامعة : « لمانى الوسوس » وهكذا أورد المرزبانى اسمه وفى الأغانى : مان الموسوس .

(٤) العارض : ما يلى الناب من داخل الفم . يقول لسيف الدولة : إذا ابتسمت أعطيت مالك ، فلا يسقط الغيث إلا فى أثرك .

(٥) هذا البيت للمتنبى أيضاً . ومعناه : أبكى وتبتسم ، فكأن دموعى مطر برقه بريق ثناياها ..

(٦) عاقبه : جاء بعقبه أى بعده .

قال المتنبي :

ما ينقضى لك فى أيامه كَرَمٌ ... ولا انقضى لك فى أعوامه عُمُرُ (١)

ما الدهر عندك إلا روضةٌ أنُفٌ ... يا من شمائله فى دهره زَهَرُ

ومن كان له طبع صقيل عرف الفرق بين الطبعين .

ليحيي بن هلال * العبدى يمدح الرشيد : من قصيدة :

حجب النقع أعين الخيل عنهم ... فهمُ من ثباتها فى أمان

ضل فيها الدليل من هبوة (٢) القسـ ... ـطل لا يهتدى إلى النيران

قال المتنبي :

وأنّى اهتدى هذا الرسولُ بأرضه (٣) ... وما سكنَتْ مُذْ سِرتَ فيها القساطل

لدعبل بن على :

ولما وردنا ماء بيشة (٤) لم يكن ... تَكَدّرَ إلا من دماء الترائب

سقينا عتاق الخيل منه فلم تذق ... سوى مذقة لم تُرْوِ غُلّة شارب

للناشئ * بن الحسن يرثى أهل البيت عليهم السلام :

منعوا الماء والخنازيرُ تُروى ... منه لم يرحموا بكاءَ النساء

كيف نسقى من الفراتِ جياداً ... ماؤه شِيبَ منهمُ بالدماء

---

(١) هكذا ورد البيتان فى جميع النسخ ، وفى الديوان ورد هكذا بعكس الترتيب فى النسخ :

ما الدهر عندك إلا روضة أنف ... يا من شمائله فى دهره زهر

ما ينتهى لك فى أيامه كرم ... فلا انتهى لك فى أعوامه عمر

يقول : الزمان بوجودك فيه روضة محمية لم يرعها راع وأخلاقك زهرها ، ويدعو له فى البيت الثانى أن يمتد أجله كما أنه لا ينقضى له فيه كرم . قال العكبرى : وهذا من أحسن الكلام وأخصره وألطفه معنى .

* هكذا فى النسخ ما عدا النسخة الجامعة فيها : يحيى بن بلال العبدى يمدح الرشيد فى قصيدة وهو الصحيح ، وله ترجمة فى الذيل .

(٢) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ « هبق » والهبق : نبات حكاه ابن دريد ولا معنى له هنا . والهبوة : الغبرة ، القسطل : الغبار .

(٣) فى الأصل فى نسخة الجامعة وفى الديوان « بأرضه » سائر النسخ «لأرضه» .

(٤) بيشة : واد بطريق اليمامة .

* صحته : للناشئ أبى الحسن .

قال المتنبي :

ومن أيّ ماء كان يَسْقِي جيادَهُ ... ولم تَصْفُ من مَزْج[١] الدماء المناهل

لإسحق بن سماعة المعيطى الرقى شاعر مبدع من قصيدة له :

لما أتاك أتاه الجبن وانفصلت ... منه المفاصل ذعراً والتوى العنق

فكان أقصرَ ما فى نفسه أملٌ ... وكان أصغرَ ما فى رأسه الحَدَق

قال المتنبي :

أتاك كأنّ[٢] الرأس يجحَدُ عُنْقَه ... وتنْقَدُّ تحت الذُّعر منه المفاصل[٣]

ولو سمع إسحق هذا لقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

لجهم بن عوف من قصيدة :

ودوّيّة[٤] ما إن يطيرُ بها القطا ... ولا يعرف الأقطارَ منها عُقَابها

تعشقتها * والليل كُدْرٌ نجومه ... وضاقت على الخرّيت[٥] فيها رحابها

على شُزَّب[٦] قبّ[٧] البطون كأنما ... يلين لها بين الفيافى صعابها

فما تغتذى[٨] غير الرياح وطالما ... كفاها عن الماء الزلال سرابها

ومنها :

فزَارةُ لما أبصرتك تخاذلت ... جماجمها ذلا وذلت رقابها

ولولاك لم تصغر كبار نفوسها ... ولم يخل من سُود الضراغم غابها

والقصيدة طويلة ، اقتصرت على هذا القدر لما تعلق منها بأبيات المتنبي .

---

(١) هكذا فى الأصل وفى الديوان ، وفى النسخة المطبوعة « مرج » .

(٢) فى الديوان : يكاد . وكذلك فى نسخة الجامعة

(٣) قال أبو الفتح : يكاد يتبرأ بعضه من بعض لإقدامه على الوصول إليك هيبة لك .

(٤) الدوية : الفلاة .

* فى نسخة الجامعة العربية : غرابها . وفيها تعسفتها بدل : تعشقتها .

(٥) الخريت : الدليل .

(٦) الشزب جمع شازب : الضامر .

(٧) القبب : دقة الخصر وضمور البطن .

(٨) وردت فى جميع النسخ : تغتدى وفى نسخة الجامعة : تغتذى . وهى الصحيحة .

قال عفا الله عنه :

إذا ما سرتَ فى آثار قوم تخاذلَت الجماجمُ والرقابُ
وخيلا[١] تغتذى ريحَ الموامى ويَكْفِيها من الماء السَّراب
ومثل هذا الأخذ ينبئ عن افتضاحه

لعلى بن عاصم الأصفهانى الكسروى[٢]:

قارَعْتَ دهرَك فاسترجعت ما غَصَبت أيامُه وأعدْت الملكَ منتظما
وإن أرضاً من الأنْواء[٣] قد نَهِلَتْ[٤] عَلَلْتها من رءوس الجاحدين دما

ولجعد الرقاشى « أحد الشُّراة »[٥]:

وأعجبُ من أرضٍ سقاها حسامُه ولم تَرْوَ يوماً من عزالى[٦] السحائب

قال المتنبى :

سقتها الغمامُ الغرُّ قبلَ نزوله فلما دنا منها سَقَتْها الجماجمُ[٧]
طريدةُ دهرٍ ساقها فَرَدَدْتَها على الدين بالخَطِّىّ والدهرُ راغمُ

وهذا المعنى متداول ، قد تصرف فيه الشعراء ، فأكثروا .

إبراهيم بن عيسى من دير قطنى[٨]، كاتب مليح الشعر يقول من أبيات له يعاتب :

---

(١) هكذا فى الديوان عطفا على طعاناً فى البيت قبله وأسقطه المؤلف هنا . وفى جميع النسخ « وخيل » .
(٢) هكذا فى الأصل ، وفى سائر النسخ لعلى الأصبهانى وهو الأصح ، وله ترجمة فى الذيل .
(٣) يراد بها هنا الأمطار . قال شوقى فى مدح الرسول :

وإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواء

(٤) النهل : أول الشراب ، والعلل : الشربة الثانية .
(٥) ما بين القوسين : زيادة فى الأصل . والشراة : الخوارج .
(٦) عزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها . وقد ورد هذا البيت فى مخطوطة الجامعة هكذا :

وأعجب من أرض سقاها حسامه دما كيف لم تنبت طلا وجاجما

(٧) يراد بالضمير القلعة فى بلاد الروم ، ويقول : إن الغمام سقاها قبل نزول سيف الدولة بها ، فلما حلها أوقع فيها بالروم وسفك فيها من دمائهم ما ماثل المطر .
(٨) فى الأصل وحده : ديرقنى ، وفى القاموس : دار القطن : محلة ببغداد منها الإمام أبو الحسن على ابن عمر .

يا وارثَ المجد التلي ... د وبانيَ الكرم الأصيل
مالى أراك قَبِلت أقـ ... ـوالَ الوُشَاة بلا دليل
صدّقتهم فى كل ما ... خلقوه من قال وقيل
ونظرت نحوى نظرةً ... دلتْ على رأيٍ عليل
قد كنتُ أحسَبُ أننى ... أحظى بنائلك الجزيل
حتى رأيتُ وسائلى ... خَلَقت[1] وضاعت فى السبيل
فعلمت أنى قد غلط ... ت وتهتُ فى خطب طويل
ولقد أتيتك آنفاً ... أرجوك فى أمر قليل
أنْصِف فإنك منصف ... إلا لخاتمك الذليل
إمّا إزاحةُ علّةٍ ... فيها الشفاء من الغليل
أم لا فَمَوتٌ ما أعيـ ... ـشُ يصونُ وجهى عن بخيل
أم لا فإذْنٌ استقـ ... ـلُّ به على وجه جميل
من لم يعنك على المُنَا ... م فقد أعان على الرحيل

وإذا تأملت هذه الأبيات علمت أن المتنبي لمح جميعها وسلخ البيت الأخير منها فى قوله :

إذا ترحّلْت عن قوم وقد قَدَروا ... ألا تفارقهم فالراحلون هم[2]

للعبدى[3] من أبيات قليلة له :

جلستَ فقامَ الدهرُ فيما تريده ... ونمتَ عن الأشْغال والجَدُّ ساهر
وأنت لأرباب المكارم كُلِّهم ... إمامٌ وإن غابوا فإنك حاضر

المتنبي :

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً ... وأيامُه فيما يريد قيام
وكل أناس يتبعون إمامهم ... وأنت لأهل المكرمات إمام *

---

(١) خلق الثوب كنصر وكرم وسمع خلوقة وخلقاً : بلى .
(٢) قال ابن وكيع هو مأخوذ من قول حبيب :
وما الفقر بالبيد القواء بل التى ... نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر
(٣) فى نسخة الجامعة العربية : أبو هفان المهزمى العبدى .
* هذان البيتان ليسا متواليين وبينهما فاصل من الأبيات .

أترى يخفى على النساء دون الرجال هذا وما يجرى مجراه سرقة ؟ فما معنى أصحابه[١] يدّعون التوارد ؟ لولا المكابرة والجحود .

أبو خلد محمد بن المهلب بن المغيرة المهلبى يعاتب صاحبًا له :

أصْغيه وُدّى باختيا ... رى وهو يصحبنى اضطرارا
وإذا جئنى أظهرتُ لى ... منه احتجاجًا واعتذارا
ومن العجائب أنّ أصـ ... ـدِقَ من يعادينى جهارا

أبو العتاهية :

وإذا صفا ودّى له ... زادتْ مودتُه كدوره
فكأنما مات الوفا ... ءُ فلست مرتجياً نُشُورَه
والحُرّ يُظْهر للعدُ ... وّ صَدَاقةً عند الضروره

أبو نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدوّ فى ثياب صديق

قال المتنبى :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوًّا له ما من صداقته بدّ

مثقال الواسطى صاحب ابن الرومى من قصيدة له يعزى ابن أبى طاهر :

إذا ما صفا مجدُ الكريم من القَذى ... أتاه الرَّدى من حيثُ يدرى ولا يدرى
تَسَلَّ بفكرٍ فى النبيين واعتبر ... بهم واستعن عند المصيبة[٢] بالصبر

أبو تمام :

بنات نعشٍ ونعشٌ لا كسوف لها ... والشمسُ والبدرُ منه الدهرَ فى الرقم[٣]
والحادثات عدو[٤] الأكرمين فما ... تعتامُ إلا امرأ يشفى من القرم[٥]

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ولعلها « فما معنى أن أصحابه » .
(٢) فى الأصل ونسخة الجامعة : المصائب .
(٣) الرقم : الداهية .
(٤) فى الديوان : عداة .
(٥) تعتام : تقصد ، والقرم : شدة الشهوة إلى اللحم .

قال المتنبي :

كأنَّ الردى عادٍ [١] على كلِّ ماجدٍ ... إذا لم يعوِّذْ مجدَه بعيوب

تسلَّ بفكرٍ في أبيك فإنما ... بكيتَ فكان الضحكُ بعد قريبِ [٢]

عبيد الله بن محمد الرقي المكنى بابن حُمران يعزي صديقًا له :

صِينَتْ ظهورُ مطاياه لغَيْبته ... فليس يركبُها من بعده أحدُ

من يصحبِ الدهرَ لم يأمن تقلُّبَه ... يعيش حيران حتى ينفَدَ الأمد

قال المتنبي :

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً ... لمن بان عنا أن نُلِمَّ به ركبا [٣]

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت ... على عينيه حتى يرى صدقها كذبا [٤]

عبد الله بن سلام [٥]:

تذكرتُ أيامَ الوصالِ فلم أجد ... لها لذةً إذْ طارَ عنّي غُرابها

وكانتْ أيادي الدهرِ عندي حميدةً ... لألفتنا حتى تبدّى انقضابها

قال المتنبي وقد لمح البيت الأول :

ذكرتُ به وصلا كأنْ لَمْ أفُزْ به ... وعيشًا كأني كنتُ أقطعُه وثبا [٦]

---

(١) في النسخ : غاد ، وفي الديوان : عاد .

(٢) هذان البيتان غير متصلين بل بينهما كثير من الأبيات .

(٣) لما أتينا هذا الربع ترجلنا عن رواحلنا تعظيما له ولسكانه أن نزوره راكبين .

(٤) قال العكبرى في شرح هذا البيت : وهو من قول الحكيم : ليس تزداد حركات الفلك إلا لتحيل الكائنات عن حقائقها . وبين هذين البيتين البيت :

نذم السحاب الغر في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

(٥) في الأصل ونسخة الجامعة « عبيد الله بن إسحق بن سلام المكرمي ويكنى بأبي العباس »

(٦) أكثر الشعراء من وصف أوقات السرور بالقصر فمن ذلك قول الوليد بن يزيد :

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت ... نامت وقد أسهرت عيني عيناها

فالليل أطول شيء حين أفقدها ... والليل أقصر شيء حين ألقاها

وقال متمم بن نويرة :

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ولمح البيت الثانى فقال :

ولولا أيادى الدهرِ فى الجمع بيننا غفلنـــا[١] فلم نشعر له بذنوب

مثقال الواسطى من قصيدة له :

وجيش تَـزَعْـزَع[٢] منه الجبـــال وتهـــتزّ كالغُصُنِ النـــاعم
تـــرى الشمسَ يحجبها نقْعُه فتـــبرزُ فى مِدْرَع[٣] قـــاتم

قال المتنبى :

وجيشٌ يُثَنّى كلَّ طَوْد كأنه خَريقُ رياحٍ واجَهَتْ غُصُنًا رَطْبا
كأنّ نجومَ الليل خافَتْ مُغَارَه فَمدَّتْ عليها فى عَجاجَتِه حُجْبا[٤]

ولبعضهم فى القصيدة السائرة المعروفة التى تنسب إلى الجن وهى :

هل بالطلول لسائل ردّ :

ضـــدان لما استجمعـــا حسنا والضـــد يظهـــر حسنه الضد

وللخليع :

لولا الأشحاء لم تعرف سماحتـــه ويكشف الستر فى الأضداء أضداد

قال المتنبى :

وبذمهم* وبهم عرفنـــا فضـــله وبضدها تتبيّن الأشـــياء

ولزهير بن أبى سلمى :

أخو ثقـــة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

---

(١) فى الديوان غفلنا وكذلك فى نسخة الجامعة وفى سائر النسخ : غفلت .

(٢) فى الأصل ونسخة الجامعة : تزلزل .

(٣) ثوب .

(٤) فى جميع النسخ : فى عجاجته ، وفى الديوان : من عجاجته . وفى نسخة الجامعة : من عجاجتها يقول : هذا الجيش يكاد يشق الطود لكثرته ، وتسمع صوته كأنه الريح الشديدة إذا مرت بأغصان رطبة . ويقول : إن النجوم تخاف أن يغير عليها فتحتمى بالعجاج حتى لا يراها . قال العكبرى : وهذا معنى حسن .

* رواية الديوان : ونذيمهم أى نذم اللئام ، ولولاهم ما عرفنا فضله لأن الأشياء تتبين بأضدادها .

قال المتنبي :

لا تَجِدُ الخمرُ فى مكارمــه إذا انتشى خَلَّةً تلافاها *

سعيد بن ضمضم الكلابي وهو شاعر يناقض دعبلا ويهاجيه من قصيدة له :

ومعترك ضنك المجال شــهدته ولم أخش أسباب المنايا هنالكا
شفيت هوى** صدرى وصنت عشيرتى وغادرت وجه المجد أبلج ضاحكا
فمن شاء أن يبقى له العــز خالــداً نفى الضيم واستسقى السيوف البواتكا
إذا لم يكن عن قبضة الموت مخلص فعجز وجبن أن تخاف المهالكا

قال المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبــانا

وبين الأبيات [١] فى الفصاحة ما بين السماء والأرض :

أبو العتاهية :

إنى أكاشر أعدائى مغــالطة وفى الحشا لهب من غيظهم ضرم
ولج فى العذل أقوام فعفتهم كأن فى أذنى عن عذلهم صمم

قال المتنبي :

كأن رقيباً منكِ [٢] سدّ مسامعى عن العزل حتى ليس يدخلها العذل

لمخلد [٣] بن بركار الموصلى وهو يهجو أبا تمام كثيراً فى أبيات له :

وأصبحت فى قوم يرون محاسنى مساوِىَ والأيام جم العجائب
نيام عن الخيرات غبر وجوههم مفتحة أبصارهم كالأرانب
عجافٌ معاليهم سمانٌ جســومهم وفى الشر إن عاشرتهم كالعقارب
فليس سحاب الفضل فيهم بها مع وليس غراب الجود فيهم بناعب

---

* يقول : هو جواد قبل أن يشرب فلا تزيده الخمر جوداً ، وهذا مثل قول البحترى :
تكرمت من قبل الــكئوس عليهم فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما

** فى نسخة الجامعة : جوى .

(١) فى نسخة الجامعة : الألفاظ .
(٢) فى نسخة الجامعة : منه .
(٣) فى نسخة الجامعة محمد .

قال المتنبي :

أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخام

للبيد :

سُمّ على أعدائه وعلى الـ أدنين حلو كالعسل*

قال المتنبي :

أنت طوراً أمرّ من ناقع السـ ـمّ وطوراً أحلى من السَّلسال

هو للبيد** كما هو ولكن لبيداً فرق بين الأعداء والأدنين، والمتنبي خلّط فأما حلاوة السلسال فهي غريبة عجيبة لا أعرفها .

للناشي :

إني امرؤ أخشى المعايب كلها وأرى المروءة في اجتناب المأثم
والعفو(١) مني للكرام سجية ليبين فضل تكرمي وتحلمي
فإذا أضرّ بي اللئيم جزيته بفعاله والذنب للمتقدم

قال المتنبي :

إذا أتت الإساءة من لئيم ولم ألم المسيء فمن ألوم(٢)

وبين الألفاظ وجودة المعنى بون بعيد :

أبو العتاهية :

علام نعاف الموت والخلق كلهم له خلقوا والموت غاد ورائح
وإني لأرجو من إلهي رحمة إذا سترتني في ضريحي الصفائح

---

* ورد البيت هكذا في النسخة الأصلية . وفي نسخة الجامعة :

ممقر مر على أعدائه وعلى الأدنين حلو كالعسل

** في نسخة الجامعة : هو بيت لبيد إلا أن لبيداً فرق إلخ .

(١) في نسخة الجامعة العربية : العضو .

(٢) وجاء هذا البيت في الصفحة (٦٤) من نسخة الجامعة بعد بيت لأبي تمام هو :

إذا أنا لم ألم عثرات دهر أصبت به الغداة فمن ألوم

قال المتنبى :

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

أبو نواس :

كأنما أنت شيء حوى جميع المعانى

قال المتنبى :

يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

للمغيرة بن حَبْناء التميمى ، وحبناء أمّه واسمها ليلى وأبوه عمرو ويكنى أبا عيسى وهو يمدح المهلب وأولاده بقصائد كثيرة له من قصيدة أولها :

أرى ربع سلمى بعدها قد تأبدا وأكرم به ربعاً ودارا ومعهدا

ثم يقول فيها :

إذا عدتُ من عند المهلب غانماً تسربلت بين الناس عزّا مجددا
وأصبحت من قيد الخصاصة مطلقاً وأمسيت فى جدوى يديه مقيدا
وأغنيت من معروفه كل سائل وأنعلت من نعماه خيلى عسجدا

قال المتنبى :

وقيدت نفسى فى ذَرَاكَ محبَّة ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

وقبله :

تركت السرى خلفى لمن قل ماله وأنعلت أفراسى بنعماك عسجدا

ولا شك أن هذا توارد على مذهب حاملى عرشه .

ابن الرومى من قصيدة يمدح بها على بن يحيى المنجم أولها[1] :

قرأت على أهلى كتابك إذ أتى وقلت لهم هذا أمان من الدهر
فمن فرحات النفس ما فيه حتفها ومن أنسها بالخير ما هو كالقبر[2]

---

(١) أولها : زائدة بالنسخة الأصلية .

(٢) كالنفر فى نسخة الجامعة ، والنفر : التفرق كما فى التاج .

فقال المتنبى :

فلا تنكرن* لهـا صَـرْعَةً فمن فـرح النفس ما يقتل

أبو الشيص من أبيات معروفة له[١] :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنـه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة حبًّا لذكرك فليلمنى اللوم

قال المتنبى :

أأحبـه وأحب فيـه ملامة إن الملامة فيـه من أعدائه

أبو تمام :

ونغمـة مُعتف جدواه** أحلى على أذنيـه من نغم السـماع

قال المتنبى :

والجـراحات عنـده نغمات سـبقت قبـل سيبه بعوالِ[٢]

الأعشى :

لو أسـندت ميتًا إلى نحرهـا عاش ولم ينقـل إلى قابر

قال المتنبى :

فذقت ماء حياة من مقبـلهـا لوصاب تربًا لأحيا سالف الأمم[٣]

أبو تمام :

غَـرّبته العلا على كثرة النـا*** س فأضحى فى الأقربين جنيبا
فليطل عمره فلو مات فى مـر و مقيمـا بها لمات غريبا

---

* فى نسخة الجامعة : فلا تعجبن .

(١) فى نسخة الجامعة : من أبيات له معروفة أولها .

** فى الديوان : يرجوه . (٢) فى نسخة الجامعة : بسؤال .

(٣) قبل هذا البيت فى نسخة الجامعة ثلاثة أبيات للخبز أرزى فى مكان آخر :

وشـادن زرتـه فرحب بى ترحيب جـان عـلى مواليه
جنيت وردا من خـده بفمى فعشت لا عاش من يعاديه
تحيى رفـات العظام قبلتـه لأن مـاء الحيـاة فى فيه

*** فى الديوان : الأهل .

قال المتنبى :

وهكذا كنت فى أهلى وفى وطنى ... إن النفيس غريب حيثما كانا

أبو على البصير :

ولكن البلاد إذا اقشعرت ... وصوح نبتُها رُعى الهشيم

لابن[١] المهلب فى هذا المعنى :

ما كنتَ إلا كلحم ميت ... دعا إلى أكله اضطرار

قال المتنبى :

غير اختيار قبلت برك بى ... والجوع يرضى الأسود بالجيف

وأبيات البصير أفصح *

بشار بن برد :

تروق بأعلى الجلهتين[٢] لوامع ... تضىء فتحيا من حياها الأجارع

يقول فيها :

كأن جفونى كانت العيس فوقها ... فسارت وسالت بعدهن المدامع

قال المتنبى :

كأن العيس كانت فوق جفنى ... مُناخاتٍ فلما ثرن سالا

لهارون بن على بن يحى بن أبى منصور المنجم :

أرى الصبح فيها منذ فارقتَ مظلما ... فإن أبت صار الليل أبيض ناصعا

قال المتنبى :

فالليل حين قدمت فيها أبيض ... والصبح منذ رحلت عنها أسود

صاحب الداعى بطبرستان من قصيدة له :

كمن هو تارك ماء طهورا ... وراض بالتيمم بالصعيد

---

(١) فى نسخة الجامعة : المهلبى .

(*) هذه الجملة زائدة فى الأصل .

(٢) الجلهة : محلة القوم وناحية الوادى كما فى القاموس المحيط .

قال المتنبى :

وزارك بى دون الملوك تحرج * إذا عَنَّ بحر لم يجز لى التيمم

العونى :

إن دهراً سخا بمثلك سمح ولقد كان قبل هذا بخيلا

قال المتنبى :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا

لعصمة[1] بن وهب البصرى التميمى :

لولا جلالة همتى لقنعت بالرتب الحقيرة
والجسم يتعب دائماً فى خدمة النفس الكبيرة

قال المتنبى :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الأجسام

لأبى الشمقمق واسمه مروان مولى بنى أمية وكان فحاشاً هجاء من أبيات أولها :

أصبحتَ أجهلَ من رأيـ ـت ورحت ذا صلف وتيه
والمرء ليس بمدرك من دهره ما يبتغيه
يُسْقَى العليل من الدوا ـء خلاف ما هو يشتهيه

قال المتنبى :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

لمحمود بن الحسين الوراق الكوفى التميمى يهجو من قصيدة أولها :

لا تَلْحَ شيبى وما شاهدت من كبرى ما دمت أغدو صحيح العقل والبصر
قالوا أبوك تميمى وهمته شمّ القتار ** وأكل الشحم بالوضر
وما تميم إذا عُدّت أولى كرم فقلت فى النار معنى ليس فى الحجر

---

* فى الديوان : تحرجى .

(١) فى نسخة الجامعة العربية : عصمة بن وهب بن النضر التميمى . وفى معجم الشعراء : عصم بن وهب ابن أبى إبراهيم التميمى شاعر كان فى أيام المأمون .

** فى نسخة الجامعة : القتار وهو رائحة الشواء . الوضر : الدرن والدسم .

قال المتنبى :

فإن تكن تغلب الغلباء عنصرهـــا ... فإن فى الخمر معنى ليس فى العنب

هذا لفظ غث عامى وذاك منطق[١] :

مروان بن سعيد البصرى غلام الخليل بن أحمد يمدح من قصيدة طويلة :

أغنيتنى عن سؤال الباخلين فـــلا ... أحتاج ما أنت تبقَى لى إلى الرّحل

وصنت عرضى عمّن كنت أقصده ... فلم أنل منه غير المنع والبخـــل

مالى وما لثمـــاد المـــاء أقربه ... فى لجّة البحر ما يغنى عن الوشل

أنت الذى فيك مجد الناس كلهم ... لولاك أصبحت الدنيـــا بلا رجل

قال المتنبى :

خذ ما تراه ودع شيئًا سمعت به ... فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

هذا التركيب والتمثيل كثير فى شعره .

ديك الجن الحمصى من قصيدة أولها :

فسد الدهر فاطلب الرزق بالسيـ ... ـف وإلا فمت قتيـــل الهزال

أحلُ وامرر وضر وانفع ولن واخـ ... ـش ورش وابر وانتدب للمعـــالى

أبو العميثل[٢] :

يا من يحاول أن تكون صفـــاته ... كخصال عبد الله أنصت واسمع

أصدق وعف وبرّ واصبر واحتمل ... واحلم ودانِ وكاف واحلم واشجع

قال المتنبى :

أقلْ أنلَ أنْ صُنِ أحملِ علِّ سلَّ أعِد ... زِدْ هشّ بَشّ هَبْ صِلِ اغفر أدْنِ سُرَّ صِلِ

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى نسخة الجامعة كلمة منطق .

(٢) فى نسخة الجامعة : أبو العميل . والبيت الأول زائد فى النسخة الأصلية .

* وفى نسخة الجامعة هكذا :

أقل أنل أقطع احمل عل سلّ أعد ... زد هش بش تفضل أدن سُرّ صِلِ

أبو الشيص :

صدّ بخدّ أرق من رقة الما ... ءِ وقلب أقسى من الحجر
يا ليت شعرى لم ابتليت بمن ... شيَّبنى قبل مبلغ الكبر

قال المتنبى :

كل خمصانة أرق من الما ... ءِ بقلب أقسى من الجلمود

لقد تعب حتى بدل الحجر بالجلمود .

(١) للمعوج الرقى :

قال المتنبى :

إنى لأعجب كيف تقصد جدولا ... وأمامك البحر المحيط قريب

قال المتنبى :

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

وقول من تقدمه : فى لجة البحر ما يغنى عن الوشل : أصح وأبلغ وأفصح .

لأبى علقمة الغنوى المعروف بكعب الأمثال من أبيات له :

سللتم سيوفًا بالرقاد.* جعلتم ... جفون الأعادى فى القتال جفونها

قال المتنبى :

كأن الهام فى الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

ولكعب بن معدان الأشعرى :

كأن الرماح السمهريات بينهم ... هموم فما يطرقن غير الحشا طرفا
حماة كماة لم يُزَنُّوا بريبة ... ولا غدروا يومًا ولا ضيعوا حقّا

---

(١) فى نسخة الجامعة قبل بيت المعوج للعطوى :

أأمتاح من بئر قليل معينها ... وأقعد عن بحر زلال مشاربه

وقبل هذا للكسروى :

وما أنا تارك بحرا نميرا ... وأطمع فى الجداول والسواقى
إذا فجحدت ما أوليتنيه ... من النعمى ومت على النفاق

وقبلهما للبحترى :

ولم أر فى رفق الصرائى موردا ... فحاولت ورد النيل عند احتفاله

* فى نسخة الجامعة : كالرقاد .

قال المتنبى :

وقد صنت الأسنة من همـــوم فمـــا يخطـــرن إلا فى فؤاد

ولبعضهم :

أحدّث من لاقيت إن عن جود كفه فيحسب أنى كاذب غير صادق

قال المتنبى :

كرماً فلو حدثتـــه عن نفســـه بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

وهذا هجاء فى ضمان مديح :

صالح بن حسّان الطائى الحلبى من قصيدة أولها :

خيول إذا جد المِصَاع * سوابق

إذا انتُضيت مثلَ الشموس سيوفُهم مغاربها هام العدا والمفارق

قال المتنبى :

طلعن شموساً والغمود مشـــارق لهنّ وهامات الرجال مغـــارب

محمد بن العباس من أبيات له :

أما ترى الزعفران الغض تحسبه وقت الصباح إذا أبصرته عنمـــا

دمٌ ومسك وورد طيب رائحـــة فى حالة وكذاك المســـك كان دما

قال المتنبى :

فإن تفق الأنام وأنت منهـــم فإن المسك بعض دم الغـــزال

لعلى بن الجهم :

فداری ومالى ** والضياع وكل ما تملكته من بعض ما هو باذله

قال المتنبى :

أسير إلى إقطاعه فى ثيـــابـــه عـــلى طِرفه من دره بحسامه

---

* المصاع : المسابقة فى القتال .

** فى نسخة الجامعة : ورحلى .

خالد بن أمية المعيطى وهو مطبوع الشعر من المحدثين :

وكم ليلة ضل منها الصبـــاح ولم يبـــد للفجر فيهـــا الفلق
تحيَّر فيهـــا فـــؤاد الدليـــل ولم تَرَ عينـــاه غير الغسق
أرتنـــا الحوافر عنـــد السَّرى بقدح الحصا مشكلات الطرق
فسرنـــا وقدّامَنـــا مهمـــه كظهـــر المجنّ بعيـــد الصلق *

قال المتنبى :

إذا الليل وارانا أرتنا خفـــافها بقدح الحصا مالا ترينا المشاعل

المشاعل فى عهد المتنبى أوقدها ليهتدى بها .

الخبز أرزى :

أجمع الناس على أنّ لك فرد فى النـــوال[١]
وَحَيـــاً يُحيي محبيـ لك وليث فى القتال

قال المتنبى :

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد وأنك ليث والملوك ذئاب

البحترى :

ملوك يعدون الرمـــاح مخاصراً إذا زَعْزَعُوهـــا والدروع غلائلا

قال المتنبى :

متعوداً لبس الدروع تخـــالها فى البرد خزا[٢] والهواجر لاذا

هو بيت البحترى إلا أنه صنف الثياب .

أمية بن أبى الصلت :

عطاؤك زين لامرئ إن أصبتـــه بخير وما كلّ العطاء يزين
وليس بعار لامرئ بذل وجهـــه إليك كما بعض السؤال يشين

---

* الصلق : القاع المطمئن اللين كما فى لسان العرب .

(١) فى نسخة الجامعة العربية : المعالى .

(٢) الخز : الثياب الغليظة ، واللاذ : الثوب الرقيق .

قال المتنبى :

وفيض نواله شـــرف وعـــزّ وفيض نوال بعض القوم ذام

الأشعث بن عبد العزيز ، وهو أبو الهندى من شعراء خراسان صحب نصر بن سيار :

ترى الأرض أقصاها مدى ومسافة إذا أمّها فى العين أقصر من شبر

ولغيره :

ويستقرب الأرض القصى مكانهـــا إذا ما سرت للحرب فيها ركائبه

قال المتنبى :

يرمى بها البلد البعيـــد مظفر كلّ البعيد له قريب دان

وقال أيضًا :

نضحت بذاكراكم حرارة قلبها فسارت وطول الأرض فى عينها شبر

إبراهيم بن متمم بن نويرة اليربوعى :

وزمّت مطاياها فسارت وفى الحشا تباريح وجد ليس يبرا سقيمها[1]

نقل أبو العتاهية هذا المعنى إلى المدح فقال:

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنـــا كفى لمطايانا بريّاك هاديا

قال المتنبى :

أدلّتهـــا رياح المسك منـــه إذا فتحت مناخرها انتشاقا

والفصاحة والبلاغة للأول لا غير .

ابن أسد الكلبى :

فإن أك فى عديدكم قليـــلا فإنى فى عدوكم كثير

---

(١) بعد هذا البيت فى نسخة الجامعة بيتان :

وسرنا على آثارهم لانهابهم وإن كان آساد العرين خصومها

إذا ضل هادينا وغـــاب دليلنـــا وكانت على بعد هـــدتنا نسيمها

لغيره :

ومعترك قد قل فيه عديدنا ولكننا عند اللقاء كثير

قال المتنبي :

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدّوا[١]

بشار بن برد :

وقد عركت بتدمر خيل قيس فكان لتدمر فيها دمار

وقال المتنبي :

وليس بغير تدمر مستغاث وتدمرُ كأسها لهمُ دمار

الخبز أرزى :

وشادن زرته فرحّب بى ترحيب جانٍ على مواليه
جنيت ورداً من خده بفمى فعشت لا عاش من يعاديه
تحيي رفاتَ العظام قُبلته لأن ماء الحياة من فيه

قال المتنبي :

فذقت ماء حياة فى[٢] مقبّلها لو صاب تربآ لأحيا سالف الأمم

أبو نواس :

يبكى فيذرى الدرّ من عينه ويلطم الورد بعنّاب[٣]

ابن الرومى :

كأن تلك الدموع قطر ندى يَقطر من نرجس على ورد

قال المتنبي :

ترنو إلىّ بعين الظبي مجهشةً وتمسح الطلّ فوق الورد بالعَنَم

ولو كان قال تمسح الدرّ لكان أملح وأظرف .

---

(١) فى نسخة الجامعة : قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا .

(٢) وفيها : من بدلا من فى .

(٣) فى نسخة الجامعة :

تبكى فتذرى الدمع من عينها وتلطم الورد بعناب

إبراهيم بن سيار الحجازى وهو مولى ثقيف متهم بالزندقة فى أيام المهدى :

لعمرى إن خان[١] الزمان فلم يدع ... جواداً كريماً راغباً فى المكارم
ولم يبق فى[٢] جود الورى غير ذكره ... ولا فى[٣] بقايا الناس غير البهائم
سأركب أطراف العوالى بعزمة ... تذل لها أعناق أهل العزائم
وللموتُ خير من مقاساة ذلة ... وعيش كعيش العاجز المتناوم

قال المتنبى وقد لمح أبياتاً فى هذه القصيدة :

أرى أناساً ومحصولى على غنم ... وذكر جود ومحصولى على الكلم
لقد تصبَّرت حتى لات مصطبر ... فالآن أُقْحِم حتى لات مقتحم

إبراهيم بن إسماعيل بن داود العبرتائى الكاتب :

ذرينى فما قلبى من الموت خائف ... ولا تحسبى نفسى له نفس جازع
وهوّن علمى بالزمان وأهله ... حدوث المنايا واتصال الفجائع
فلست أبالى بالرزايا ووقعها ... وهل حذرى منها أميمة نافعى

قال المتنبى :

وهان فما أبالى بالرزايا ... لأنى ما انتفعت بأن أبالى

البحترى :

فاشرب على زهر الربيع يشوبه ... زهر الخدود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسى الهموم وتذهب الشـ ... ـوق الذى قد ظل فى الأحشاء

قال المتنبى :

رأيت المدامة غلاّبةً ... تُهَيِّج للمرء أشواقه

وللبحترى :

ولئن طلبت شبيهه إنى إذاً ... لمكلِّفٌ طلب المحال ركابى

---

(١) فى نسخة الجامعة : لئن جار .
(٢) فى نسخة الجامعة : من .
(٣) فى نسخة الجامعة : من .

قال المتنبي :

أمريد مثلِ محمد فى عصرنا ... لا تبلنـــا بطلاب ما لا يلحق

أبو الحسن الناشئ [١] :

أرماحنا من دماء القوم قد رويت ... فهنّ يعثرن مثل الشارب الثمل

البحترى :

يتعثرن فى النحور وفى الأو ... جه سكراً كما شين بين الدماء

قال المتنبي :

ما زال طرفك يجرى فى دمائهم ... حتى مشى بك مشى الشارب الثمل

معقل العجلى :

كم كتمت الهوى حياء من النـــا ... س وأخفيت لوعتى واحتراقى

أعْلَنَتْ عبرتى سرائر حبى ... كيف تخفى سرائر العشاق

قال المتنبي :

وكاتم الحب يوم البين منهتك ... وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

أبو تمام :

قد قلصت شـــفتاه [٢] فى حفيظته ... فخيل من شدة التعبيس مبتسما

قال المتنبي :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن أن الليث مبتسم

العونى :

تحـــار خواطـــر المدّاح فيـــه ... ويعجز عن فضائله اللســـان

وقال أيضًا فى قصيدة أخرى :

تضل عقول الناس فى نَعْت فضله ... ويغرق فى أمواج أوصافه الفكر

---

(١) فى نسخة الجامعة : الناشئ أبو الحسن .

(٢) فى نسخة الجامعة : من .

قال المتنبى :

إذا تغلغل فكر المرء فى طـــرف ... من مجده غرقت فيـــه خواطره

ابن بسام :

من كان فى الدنيا له شـــارةٌ ... فنحن فى[١] نظّارة الدنيـــا

نرمقهـــا من كثب حســـرة ... كأننا لفظ بلا معنى[٢]

قال المتنبى :

الناس ما لم يروك أشـــباه ... والدهر لفظ وأنت معنـــاه

ابن الرومى :

وما ازداد فضل فيك بالمدح شهرة ... بلى كان مثل المسك صادف مخوصا[٣]

قال المتنبى :

وذاك النشر عرضك كان مسكاً ... وهذا الشعر[٤] فهرى والمداكا[٥]

البحترى :

وبلوت منك خلائقاً محمـــودة ... لو كنّ فى فلك لكنّ نجوما

قال المتنبى :

أقلب منك طرفى فى سمـــاء ... وإن طلعت كواكبهـــا خصالا

العوفى :

إن بين الورى كراماً ولكن ... أنت فى المجد والفضائل فرد

الفرزدق :

وقد تلتقى الأسماء فى اللفظ والكنى ... كثيراً ولكن فُرّقوا فى الخلائق

---

(١) فى نسخة الجامعة : من .

(٢) بعد هذا البيت بيت فى نسخة الجامعة :

هو الناس طرا ليس فى الخلق مثله ... ولولاه كان الدهر لفظاً بلا معنى

ونسب ليحيى بن منصور .

(٣) المخوص : الذى يحرك به الطيب .

(٤) والفهر : الحجر الذى يسحق به الطيب .

(٥) الصلاية التى يسحق عليها .

قال المتنبى :

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليـــوم واحد

العطوى :

قلّت وعزّت عناق الخيل واختلطت كالأصدقاء فى وجدانها عدم
ما فى الشياتِ ولا الأعضاء منفعـــة للخيل إن لم يزنها العتق والكرم

قال المتنبى :

وما الخيل إلا كالصديق قليـــلة وإن كثرت فى عين من لا يجرّب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتهـــا وأعضائها فالحسن عنك مغيب

العونى :

وإنى ليسرى بى أغر محجّلٌ سُرى لا يبالى فيه بالنحس والسعد
ويصحبنى[1] من نسل أعوج ضمرٌ عتاق هداة لا تجور عن القصد
عليها كهول دار عون تلثموا حياء فهم بالبعد فى صورة المرْد

قال المتنبى :

تُبدّل أيامى وعيشى ومنـــزلى نجائبُ لا يفكرن فى النحس والسّعد
وأوجه فتيـــان حياءً تلثمـــوا عليهن لا خوفًا من الحرّ والبرد

وقال فى موضع آخر : كأنهم من طول ما التثموا مرد *

للسيد الحميرى رحمه الله[2] :

أبو عمرو محمد بن العمراوى البصرى ** يقول فى عبيد الله بن يحيى :

وما بلد فى الأرض ناء مرامه[3] على الناسِ إن حاولته ببعيـــد

---

(١) فى نسخة الجامعة : وتصحبنى .

(٢) لم تأت النسخة الأصلية هنا بقول السيد الحميرى .

(٣) هكذا فى الأصل ونسخة الجامعة ، وفى سائر النسخ : مزاره .

* تتمة البيت :

سأطلب حقى بالقنـــا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد

** وهو فى الأصل : أبو عمرو محمد بن أحمد العمراوى البصرى . وفى معجم الشعراء : العمروانى . وهو القائل لعبيد الله بن يحيى بن خاقان .

وهبتَ فما أبقيتَ فى الأرض * سائلا وحزْتَ ثنـاءً لم يكن بزهيد

قال المتنبى :

وكاتَبَ (١) من أرض بعيدٍ مَرامُها قريبٍ على خيل حوالَيْك سُبَّقِ

ولمح البيت الآخر فقال :

لقد جُدْتَ حتى جدت فى كل مِلّةٍ وحتى أتاك الحمدُ من كل منطق

وترديده جدت وجدت ومنطق غث جداً

إسماعيل بن محمد الراذانى من أهل جرجان (٢) يمدح الحسن بن وهب :

كأنمـا الناس مخلوقون من ظُلَمٍ وأنت وحدك مخلوق من النـور

تهتزّ كالغصن عندَ الجودِ من طَرَبٍ وتستعـين بقلب غـير مذعور

المتنبى :

فلو خُلقَ الناس من دهـرهم لكانوا الظـلامَ وكنتَ النهارا

أشـدهُمُ فى نـدًى (٣) هِزّةً وأبعدُهم فى عُدوٍّ مُغـارا (٤)

وأبيات الجرجانى مع سخافتها أسلم من أبيات المتنبى لتركه الإطباق فيها .

أبو عبد الله أحمد بن محمد الجهمى شاعر خبيث اللسان ، كان فى أيام المتوكل يقـول :

قلعت (٥) قِلاعاً لو طلبت رجالها لألْقتهـم طُـرًّا إليك بلا عهد

---

* فى نسخة الجامعة : الناس .

(١) فى جميع النسخ : مكانك ، وفى الديوان : وكاتب والضمير يعود على ملك الروم فى البيت قبله ، وهو الصحيح وهو ينظر إلى بيت ابن المعتز يصف فرساً : يرى بعيد الشىء كالقريب .

(٢) فى الأصل ونسخة الجامعة : جرجرايا .

(٣) فى الديوان : الندى .

(٤) قال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول لكانوا الظلام وكنت الضياء أو الليل وكنت النهارا لكان حسن فى التطبيق . قال العكبرى : يمكنه : لكانوا الليالى والوزن مستقيم .

(٥) قلع الشىء كمنع : انتزعه من أصله .

ولما رآك الناسُ وحدَكَ أيقنوا بأنك بين الخلق واسطةُ العقد
فهانوا ولانوا واستكانوا وأشرفوا على خطة تُوهى صفا * الحازم الجلد

قال المتنبي ولمح هذه القصيده :

تَمَلّ الحصونُ الشمُّ طولَ نزالنا فتُلقى إلينا أهلها وتزول
ولما[1] رأوه وحده قبل جيشه دَرَوْا أن كلَّ العالمين فُضُول

أبو جعفر محمد بن بشر الحميرى :

وليس ينال المجد غيرُ ابنِ حُرَّة فتًى لا يبالى بالمنايا وبالقتل
إذا الناس سادوا باتفاق فإنما تَحَمَّلْتَ أعباءَ السيادةِ بالفضل

قال المتنبي :

فإن تكنِ الدَّوْلاتُ قِسْمًا فإنها لمن وَرَدَ الموتَ الزؤامَ تَدُول
لمِنْ هَوَّنَ الدنيا على النفس ساعةً وللبِيضِ فى هَامِ الكُمَاةِ صليل[2]

لأبى السمراء الغسانى نديم عبد الله بن طاهر من قصيدة له :

هو البحر إلا أنه ليس يُتَّقى حصادُ كبارُ الدُّرِ مشرَبُه عذب
هو الدهر إلا أن فى صرفه الغِنَى وفى حكمه الإنصافُ والبشرُ والرُّحبُ

قال المتنبي :

ومن كنتَ بحراً له يا علىُّ لم يقبَلِ الدرَّ إلا كبارا[3]

وهو بيت عامىّ متكلف جدًّا .

أبو أيوب سليمان بن عبد الله بنُ طاهر وهو أديب شاعر يقول :

يا طبيباً لكل داءٍ وسُقْمٍ كيف تشكو الأدواء والأسقاما

---

* الصفا : جمع صفاة وهى الحجر الصلد الضخم من إضافة المشبه به للمشبه .

(١) فى الديوان : فلما ، وبين هذين البيتين أربعة أبيات .

(٢) يقول : إن تكن الدولات أقساماً وحظوظاً فأحق الناس بها من ورد الموت الزؤام . والدولة تدول لمن صبر على المكروه ، وهو يسمع صليل الحديد فى رءوس الشجعان .

(٣) يريد : إذا أدركت بك الغنى لم أقتصر عليه لأن من كان مثلك لا أرضى منه بالقليل . ولست أدرى أين العامية ، وأين التكلف فى هذا البيت ؟

أترى ما مللْت خوضَ المنايا ... كلَّ يوم أو ما تريد جماما
لست تعتدّ من حياتك يوماً ... لم تُثِر فيه للقتال قتاما

قال المتنبي :

وكيف تُعلِّلُك الدنيا بشيء ... وأنت لعلّة[1] الدنيا طبيبُ
مللت مُقامَ يوم ليسَ فيه ... طِعانٌ صادقٌ ودمٌ صَبيبُ
وما بك غيرُ حبكَ أن تراها ... وعثيرهَا لأرْجُلها جَنيبُ

وللهرمزى صاحب[2] يمدح الحسن بن مخلد من قصيدة له :

قالوا اشتكيتَ فقلتُ عُوفى من به ... تؤْسَى الكُلوم ويُجْبَرُ المنهاضُ
عمت سلامتُك الكرامَ وكلَّ من ... يهوى بقاءَكَ واللئامُ مراضُ

وله أيضاً فى على بن يحيى :

سقم[3] المجد منذ سقمت ويبْرَا ... حين تَبْرا وبالأعادى السَّقام
وإذا ما سلمتَ فالناسُ طرًّا ... سَلِموا مثل ما سلمت وقاموا[4]

قال المتنبي :

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم ... وزال عنك إلى أعدائك الألم

أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النّظام البصرى ، وهو شاعر رقيق الشعر يقول :

فلا تبغ أمراً لست مضطلعاً به ... فينقَضَ منه أولَ الأمر آخرُه[4]
ومن يتكلفْ ما يخالفُ طبعه ... يَبِنْ عجزه فيه وتعْىَ بصائره

---

(١) هكذا فى جميع النسخ ، وفى الديوان : بعلة . يقول : كيف تعلك الدنيا وأنت طبيبها ؟ وأنت تمل يوماً لا تطعن فيه الأعداء . وليس بك مرض ولكنك تجد أن ترى الخيل وهى تمشى فى ظل الغبار .

(٢) زائدة فى الأصل وحده .

(٣) سقم كفرح وكرم .

(٤) ورد هذا البيت فى الأصل وحده .

قال المتنبي :

وأسرع مفعـــول فعلت تغـــيّراً تكاف شيء فى طباعك ضده [١]

أبو تمام من قصيدة له [٢] :

هنّ البحارى يا بجـــير أهـــدى لها الأبؤسَ الغويرُ

فى عصبة إن سرت فجنّ أو يممت شقـــة فَطيرُ

قال المتنبي :

نحن ركب مِلْجِنّ فى زىّ ناس فَوقَ طير لها شخوصُ الجِمَال [٣]

مثقال الواسطى صاحب ابن الرومى :

أكنتَ حَسِبْتَنى يوم القتـــالِ ضعيفَ القلبِ أن دُعيتَ نَزَالِ

وفيهـــا :

أبِيتُ وهمتى فوقَ الثريّا عديمَ المثل فى شَرَفِ الفعال

ولَستُ أسىء بالأيام ظَنّى إذا أصبحت محمود الخصَال

قال المتنبي :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق ما يعتـــاده من توهم

---

(١) يقول العكبرى : وأحسن أبو الطيب بقوله : فى طباعك ضده كل الحسن .
أقول ومن الظلم أن ننسب إلى المتنبى السرقة فى هذا البيت ومثله ، وهذا معنى تداوله الشعراء وأكثروا من القول فيه ، ولكل بيانه وإفصاحه وتعبيره ، قال زهير :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقال حاتم :

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه وترجعـــه إليه الرواجع

وقال ابراهيم بن المهدى :

من تحـــلى شيمة ليست لـــه فارقتـــه وأقامت شيمتـــه

ومثله :

يا أيها المتحلى غير شيمتـــه إن التخلق يأتى دونه الخلق

(٢) هذا البيت والذى بعده ورد فى الأصل ونسخة الجامعة ، وورد البيت الثانى فى رواية أخرى وهى :

فى ثبة إن سروا فجـــن أو يمحوا شقة فطير

وأوردت نسخة الجامعة البيت الأول هكذا :

هى المحارى يا بجير أهدى لها الأبؤس الغرير

(٣) يقول : نحن ركب من الجن فى هيئة الناس نركب طيراً فى صورة الجمال .

أبو تمام :

إذا أنا لم أَلمْ عـثراتِ دهرٍ أصبتُ به[1] الغـداة فمن ألوم

قال المتنبي :

إذا أتت الإساءةُ من وضيعٍ ولم أَلمِ المسيءَ فمنْ ألوم

قد أخذ الوزن والمعنى جميعًا ، وأصحابه يسمون هذا التوارد .

لسعيد الخطيب .

وما كنت أدرى أن فى كفِّكَ الغنى وأنك قد أصبحت للمجد عنصرا
وقد كنتُ فى ليلٍ من الشكِّ مظلمٍ إلى أن بدا صبحُ اليقـين فأسفرا
تبرعتَ بالأموالِ فى غير كُلْفةٍ وحزتَ بها عنى الثنـاء المحبَّرا

قال المتنبي :

وعـادَى محبِّيـه بقولِ عُداته وأصبح فى ليل من الشك مظلم

البحترى يقول من قصيدة له معروفة :

وأكـون[2] طوراً مشرقاً للمشرق الـ أقصى وطـوراً مغرباً للمغرب[3]

المستهل بن الكميت من قصيدة له :

وإنى وإن أُلبسْتُ ثوبَ خصاصة فلستُ لعمـرى للبخيل بمادح
ومن رام مدحَ الباخلـين فإنـه ضعيفُ أساس العقل بادى القبائح
نصحتك لا تكرم عدوًّا ولا تُهِن صديقًا لك الخيراتُ فاقبل نصائحى
وما أرَبى فى العيش لولا محبتى لنفع محبٍّ أو مَضَرَّةِ كاشح

قال المتنبي :

لمن تطلب الدنيـا إذا لم ترد بها سرورَ محبٍّ أو مساءة مجـرم

---

(١) وردت فى جميع النسخ « به » وكذلك رواها العكبرى وفى ديوان أبى تمام « بها » .

(٢) فى الديوان « فأكون » .

(٣) فى نسخة الجامعة العربية بعد هذا البيت : وقال المتنبى :

فشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب

ترك الإطباق وأفسد .

لمنصور الفقيه :

لو أن ما فيه من جود تقسّمه ... أولادُ آدمَ عادوا كلهم سمحا

للقاسم بن محمد بن عبد الله النميرى المكنّى بأبى الطيب نديم المعتز (١) :

ملكٌ أبرّ بالإنـ ... ـعام أجساماً عليله

وشفى من كل ضدٍّ ... لا يُواليه غليله

لو كما فرّق فى النا ... س عطاياه الجزيله

فرّق الجود لما غا ... دَرَ ذا نفس بخيله

قال المتنبى :

لو فرّق الكرمَ المفرِّق مالَه ... فى الناس لم يكُ فى الأنام شحيحُ (٢)

أبو الحسن *ابن بنت الحارثى ، هو شاعر ظريف ، يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر :

إنّ امرؤٌ لا أبالى بالخطوب ولا ... أخاف من صَرْفِ دهرى الحرَبَ والحَرَبا

عزمى يرى أبعد الأشياء أقربها ... إليه إن رامه بالجدّ أو طلبا

قال المتنبى :

إذا فَلّ عزمى عن هوى خوفُ بعدِه ... فأبعدُ شىءٍ ممكنٌ لم يجد عزما (٣)

للمعوج الرقى :

بنفسى زائرٌ فى غير وَعْد ... يواصلنى اختياراً لا اضطرارا

خلوت به أقبله وأبكى ... وأشرب من ثناياه عُقارا

فأسْبَلَ دمعه خجلا وولّى ... وصار شقيقُ خدّيه بَهارا (٤)

---

(١) فى نسخة الجامعة العربية : نديم عبد الله بن المعتز .

(٢) يريد أنه لو فرق كرمه الذى يفرق ماله فى الناس لصاروا أسخياء .

* ورد الاسم فى نسخة الجامعة العربية هكذا : أبو على الحسن بن وهب الحارثى .

(٣) يقول : أنت لا تصل إلى شىء بدون عزم ولو كان هذا الشىء ممكناً . وقد ختم المتنبى بيته بمصراع يصح أن يكون مثلا حكيما .

(٤) البهار : نبت طيب الريح أصفر اللون ، والشقيق : زهر أحمر .

قال المتنبي :

وقد صارت الأجفانُ قَرْحَى من البكا ... وصار بَهاراً فى الخدود الشقائقُ

هشام بن إبراهيم الكرمانى ، وله مع عبد الصمد بن المعزل أخبار وهو الذى يقول :

ولى فى غنىً نفسى مُرادٌ ومذهبٌ ... إذا انصرفَتْ عنى وجوه المذاهب

إذا كنت تدرى أن عمرَك ذاهبٌ ... فلا تَنِ يوماً عن طلاب المراتب

وأيقن بأن العزَّ صعبٌ مرامُه ... وأنّ العُلا بينَ القَنَا والقواضِبِ

قال المتنبي :

ذر[1] النفس تأخذْ وُسْعَها قبل بَيْنِها ... فمفترقٌ جاران دارُهما العُمْر[2]

البحترى :

إذا ما الجرح رُمّ على فساد ... تبين فيه تفريط الطبيب

قال المتنبي :

فإن الجرح يَنْفِرُ[3] بعد حينٍ ... إذا كان البناء على فساد

أبو العتاهية :

يا جامع المال والآمال تخدعه ... خوفاً من الفقر هذا الفقر والعدم

أسأت ظنك بالله الذى خضعت ... له الرقاب فشابَتْ قلبَكَ الظلم

ابن الرومى :

ومن راح ذا فقر وبخلٍ فإنه ... فقيرٌ أتاه الفقرُ من كل جانب

قال المتنبي :

ومن ينفِقِ الساعات فى جمع ماله ... مخافةَ فقرٍ فالذى فعلَ الفقرُ

---

(١) فى الديوان « دع » .

(٢) يقول دع النفس تحصل على ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال أو مجد ؛ فإنها لا بد مفارقة للجسد ؛ فإنهما جاران صحبتهما مدة العمر ، فإذا فنى العمر افترقا ، ولقد بلغ المتنبى بهذا البيت غاية الإبداع .

(٣) نفر الجرح إذا ورم بعد العلاج .

أحمد بن بهران الكاتب[١] :

أتـــانى كتـــاب منك فيه بلاغةٌ ... يعظمها عجبًا بها كُلُّ كاتب
معانٍ كأخـــلاق الكرام حميدةٌ ... صحاحٌ وألفاظٌ كزُهـــر الكواكب

قال المتنبى :

كأن المعانى فى فصاحة لفظهـــا ... نجومُ الثريا أو خلائقك الزهرُ

لعبيد الله * بن طاهر رحمه الله تعالى :

قد بلوناه مرة بعـــد أخرى ... فوجـــدناهُ صالحَ الآثار
واختبرنا منه خلائق زُهْراً ... صغرت ما أتَى على الأخبار

قال المتنبى :

وأستكبر * * الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبرَ الخبرُ

ابن الرومى :

جِيـَف أنْتَنَتْ فَأضحتْ على اللجـ ... ـة والدُّرُ تحتها فى حجـــاب [٢]
وغثـــاءٌ عـــلا عُبَابًا من اليـَـ ... ـمِّ وغاص المرجان تحتَ العُباب [٣]

قل ابن الرومى :

إذا ما الفجائع أكسبنى ... رضاك فما الدهر بالفاجع [٤]

---

(١) فى الأصل وحده — حمد بن مهران — وفى نسخة الجامعة : محمد بن مهران الكاتب .

* فى نسخة الجامعة : عبد الله .

** فى نسخة الجامعة : وأستكثر .

(٢) يريد : هم كالجيف التى بقيت كثيراً فى الماء فأنتنت ثم ارتفعت فوقه ، وكرام النهى كالدر يبقى راسباً فى البحر .

(٣) الغثاء المراد به هنا الزبد . والعباب : الموج . واليم : البحر . لا بد أن يكون قد سقط بعد بيتى ابن الرومى هذين بيت أو أكثر للمتنبى فى معناهما .

وهذان البيتان لم يردا فى نسخة الجامعة ، وقد ورد فيها بدلا منهما قول بشار :

إذا رضيتم بأن نجفى وسركم ... قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

وهذا البيت هو الشبيه بقول المتنبى .

(٤) ورد هذا البيت فى سائر النسخ فى هذا المكان منسوباً للمتنبى ، ولم أجده فى ديوانه ، وأورده الأصل منسوباً لابن الرومى ، وأوردته نسخة الجامعة منسوباً إلى صلح غلام أبى تمام وروايتها :

إذا ما الفجائع يكسبن لى ... رضاك فما الدهر بالفاجع

قال المتنبي :

إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم

ابن الرومى :

غدا الدهر لى خصماً وفىّ محكماً فكيف بخصم ضالع وهو الحكم

المتنبي :

يا أعـــدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

عاصم بن محمد المدنى[١] ، كنيته أبو صالح ، شاعر من أولاد رافع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

قد هدّه الفقر وقد بانَ من أحواله الرَّثَّـــة إعوازه
كأنه من حـــيرة دائمـــاً أعمى ضعيف ضـــاع عكّازُة

قال المتنبى :

ويـــرى أنـــه البصير بهـــذا وهو فى العمى ضائع العكاز[٢]

تم الجزء الثانى من كتاب الإبانة عن سرقات المتنبى ،
يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث .

---

(١) فى نسخة الجامعة العربية : عاصم بن محمد المدنى المبرسم .

(٢) هذا البيت وبيتا عاصم قبله وردت فى نسخة الجامعة العربية وحدها .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو بكر المعروف ببرمة النحوى :

وإنى امرؤٌ لا قدرَ عندىَ لامرئٍ ... لئيم يرى أنْ ليس لى عنده قدْرُ *

أرى الفقر فى عينى غِنىً من جماله ... إذا شئت أن ألقى امرأ شابه كبر

المتنبى :

وإنى رأيْتُ الضُّرَّ أحسنَ منظراً ... وأهونَ من مرأى صغيرٍ به كِبْرُ (١)

أبو محمد الحسن بن تَخْتاخ الخراسانى ، وهو كثير المدح للرشيد * :

وليس يَضُرّنى ضعفى وفقرى ... إذا أنفقتُ مَالى فى المعالى

رأيت العار فى بُخْل وكبرٍ ... ولست أراه فى فقر الرجال

قال المتنبى :

غَثَاثَةُ عيشى أن تَغِثَّ كرامتى ... وليس بغَثٍّ أن تغَثَّ المآكل (٢)

لقد صار هذا البيت غثًّا من اجتماع الغثاثات فيه .

الحبيس بن وهب الفزارى ، وهو جاهلى حضر حرب داحس والغبراء :

أرى الموتَ فى الحرب مثلَ الحياةِ ... لتبليغِىَ النفسَ فيها الأملَ

وأعلم أنى امرؤ لا أذوق ... طعمَ المماتِ بغيرِ الأجل

---

* رَوَت نسخة الجامعة البيت الأول هكذا :

وإنى امرؤ لاقدر عندى لباخل ... لئيم يرى أن ليس لى عنده قدر

(١) يريد أن الضر أهون عليه من رؤية صغير متكبر ، يقصد أن ملازمته للفقر خير عنده من أن يقصد اللئام .

(*) فى نسخة الجامعة : أبو الحسين بن تختاخ الخراسانى وهو كثير المدح للرشيد ولغيره .

(٢) يقول : أرى غثاثة عيش أى هزاله فى هزال كرامتى لا فى هزال مطاعمى . والعميدى على حق فى أن هذا البيت غث فى لفظه وإن كان معناه كريماً .

قال المتنبى :

فمـــوتى فى الوغى عيشى [١] لأنى رأيت الموت فى أرب [٢] النفوس [٣]

وبين الأبيات التى تقدمت وبين هذا البيت بون بعيد .

لشعيب* بن يزيد ، وهو شاعر مطبوع ، كان فى فتنة نصر بن سيار بخراسان يقـــول :

وما أنا من يَشْنيـــه عَما يَرُومُه شروعُ العوالى فى الوغى والشدائدُ

إذا ما بذلت الروح فى طلب العلا فأدنى مَرَاقٍ أرتقيها الفراقدُ [٤]

المتنبى :

إذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم **

لتميم بن خزيمة [٥] التميمى ، وهو مطبوع الشعر من قصيدة له :

وليس يضرُّنى قومى إذا ما عواهم فى ديارِهم كِلاب

زنادى غير مصلدة وسيفى عليه من دمائِهم قِراب

فلا تستَحْقِرَنّ لانفرادى فإن التبرَ مَعْدِنه التراب

---

(١) فى الديوان : أربى .

(٢) النسخ كلها « أدب » وفى الديوان «أرب » ورواية الديوان هى الصحيحة .

(٣) هذا المعنى متداول ومثله :

اقتـــلونى يا ثقـــاتى إن فى قتـــلى حيـــاتى

ومـــاتى فى حيـــاتى وحيـــاتى فى مـــاتى

وقال الطائى

يستعذبون منايـــاهم كأنهمـــو لا ييأسون من الدنيا إذ قتلوا

وهل الشعر المنسوب للحبيس جاهلى حقيقة ؟ إنى أشك فى هذا كثيراً ؛ إذ ليس هذا الأسلوب جاهلياً .

* فى النسخة الأصلية : سعيد .

(٤) هذا شبيه بقول بشارة الخورى الأخطل الصغير فى رثاء شوقى فى مطلع قصيدته :

قف فى ربا الخلد واهتف باسم شاعره فسدرة المنتهى أدنى منابره

** قبل هذا البيت فى نسخة الجامعة :

صاحب الزنج الورزنينى :

لا تقعدن إذا طلبت جلالة حتى تجاوز منكب الجوزاء

فلئن هلكت دعيت غـــير مقصر ولئن حييت دعيت فى الشجعاء

(٥) هكذا فى الأصل وفى نسخة الجامعة وفى النسخة ٣ وفى المطبوعة والنسخة ٢ هزيمة .

المتنبى :

وما أنا منهُمُ بالعيش فيهم ... ولكنْ معدِن الذهب الرَّغام

لغنى * بن مالك :

أعَدّاءُ(١) ما وجدى عليك بهين ... ولا الصبرُ إن أعْطِيتُه بجميل

قال المتنبى :

أجد الجفاءَ على سِواكَ مروءَةً ... والصبرَ إلا فى نَوَاكَ جميلا(٢)

السيد الحميرى رحمه الله تعالى :

ما أتعبَ الإنسانَ فى مسعاته ... إلا إذا واتاه جَدٌّ صاعدُ

ثِق واستَعِن بالله فيما تبتغى ... تبلغْ مُنَاكَ وأنتَ عنه راقدُ

وإذا أردتَ تَنَاهِيًا فى مَطْلب ... فُخُطاكَ قاصرةٌ ونقصُكَ زائدُ

المتنبى :

متى ما ازددتُ من بعد التَّنَاهى ... فقد وَقَعَ انتقاصِى فى ازدِيادِى(٣)

لسابق البربرى فى أرجوزة له معروفة :

لا دَرَّ دَرُّ مَعْشَرٍ أنجاس ... سَادُوا وقادُوا فى بنى العباس **

تحب دنيانا خساسُ الناسِ ... ما أشبَهَ الأجناسَ بالأجناسِ

---

* فى نسخة الجامعة العربية : عتى بن مالك .

(١) نسخة الجامعة ترويه هكذا : أعداء ما وجدى عليك بهين . وهذه الرواية الصحيحة.
وقد روى فى سائر النسخ روايات لا تقرأ ولا تفهم .

(٢) قال البحترى فى هذا المعنى :

ما أحسن الصبر إلا عند فرقة من ... ببينه صرت بين البث والحزن

(٣) وردت فى النسخ هكذا «ازدياد» والصواب ما ذكرناه . أى إذا بلغ الشباب النهاية فازدياد العمر بعد هذا يؤدى إلى ضعف الشيخوخة وقد تعاور هذا المعنى البديع الشعراء فقال عبيد الله بن طاهر :

إذا ما زاد عمرك كان نقصاً ... ونقصان الحياة مع التمام

وقال آخر :

إذا اتسق الهلال وصار بدراً ... تبينت المحاق من الهلال

** فى نسخة الجامعة بعد هذا البيت :

عاشرتهم فضيقوا أنفاسى ... كأنهم من ثقلهم مراسى

لغيره من أبيات يغنى بها :

بعينيك ما ألقى إذا كنتَ حاضراً ... وإن غبت فالدنيا على محابس
فلا تحتقـــر روحى وأنتَ حبيبُها ... فكلّ امرئ يصبو إلى من يجانس

قال المتنبي :

وشبه الشيء منجذب إليه ... وأشبهنا بدنيانا الطَّغَام

لبشار بن برد :

إن النســـاء مضيئاتٌ ظواهـــرهُا ... لكن بواطـــنُها ظـــلم وإظلام
كالدهـــر فى صَرْفه سقمٌ وعافيةٌ ... وكالزّمـــان لـــه بؤس وإنعـــامُ

قال المتنبي :

ومن خَبَرَ الغوانى فالغوانى ... ضيـــاء فى بواطنه ظـــلام

عنترة العبسى [1] :

وأنا المنية فى المواقف كلُّها ... والطعنُ منّى سابقُ الآجال

المتنبي :

يسابق سيفى منايا العبـــاد ... إليهمْ كأنّهم فى رِهان

بين الألفاظ بون بعيد للمتأمل .

محمد بن أبى عيينه المهلبي من قصيدة أولها :

دمنـــة قفرة ورَبْعٌ جديب

لا تثـــق بالكـــذوب واعلم يقيناً ... أن شرّ الرجال عندى الكذوب [2]
لى وفـــاء محصنٌ وكفٌّ جـــوادٌ ... وجَـــلالٌ بادٍ ورأىٌ صليبُ
أخبثُ الأرضِ ما خلَتْ من صديق ... وأضَـــرّ الأفعـــال فعلٌ مَعيبُ

---

(١) عنترة أحد فرسان العرب وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماسة ، وأمه أمة حبشية . وقد مارس الفروسية ، وأنقذ قومه من المهالك فى غارات أعدائهم عليهم ، فأعتقه أبوه ، وخاض مع قومه أكثر الوقائع ، ومنها حرب داحس والغبراء ، ومات قبيل الإسلام .

(٢) إلى هنا انتهت النسخة المطبوعة وكذلك الأولى والثانية ، وانتهت هذه النسخ بقولها : هذا آخر ما وجدناه من كتاب الإبانة عن سرقات المتنبى وبالله الاستعانة » وما يأتى بعد ذلك من زيادة النسخة الأصلية الخطية ونسخة الجامعة .

قال المتنبي ، وقد لمح القصيدة فغيرّ البيت :

شر البلاد بلادٌ لا صديق لها[١] وشرّ ما يكسبُ الإنسانُ ما يَصِمُ

والوصم والعيب بمعنى واحد .

لصاحب العلوى الداعى بطبرستان وهو الذى يقول :

أحبـــك فى البَتُول وفى أبيهـــا ولكنى أحبـــك من بعيـــد

فى قصيدة طويلة يعاتب فيها صاحبه فيقول :

أنا فى جنابِ سواك فى مرعى ندٍ وأقيم عنـــدَكَ فى جنابٍ مُجدب

إن كنت ذا بصر فمـــيز فضل ما بين الفراء[٢] وبين صيد الأرنب

قال المتنبي ، ولمح هذه الأبيات فى المعاتبة ، فأخذ المعنى بغير اللفظ فقال :

وشر ما قبضته راحـــتى قَنَصٌ شهب البزاة ســـواء فيه والرخم[٣]

قلب معنى الفراء وهو حمار الوحش *إلى البازى الأشهب والأرنب إلى الرخم ولم يقصر فى الأخذ ، وأنا معترف بأنى لا أعرف أحداً أحذق **على الأخذ وتغيير المعنى ، وطلب الدواوين التى للمكثرين لئلا تبين سرقته إذا أخذ منها شيئًا ، فإن المقلين أشعارهم مشهورة معروفة ، والمكثرين لا يكاد يستوعبها ، ويأتى على حفظ قصائدها إلا الشواذ من الأدباء والنوادر من الحفظة والآحاد من أهل الفضل .

أبو العتاهية :

أتصفـــو حيـــاتى والشباب نسيته لسكـــرى وأيام المشيب هموم

---

(١) الشطر الأول فى الديوان :

شر البلاد مكان لا صديق به . وهو الصحيح

(٢) الفراء كسحاب : حمار الوحش أو فتيه ، وكل الصيد فى جوف الفرا بغير همز — لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف — أى كله دونه . انتهى بتصرف من القاموس المحيط « مادة فرأ » .

(٣) الرواية الصحيحة لهذا البيت :

وشر ما قنصته راحتى قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

وقد روته النسخة الأصلية : وشر ما قنصته راحتا ملك .

* فى نسخة الجامعة : وهى حمر الوحش .

** فى نسخة الجامعة : أحذق منه بالأخذ ولا أقدر منه على تغيير المعانى .

فياليت شعرى كيف أرجو سلامتى وعمرى وشيبى والزمان خصوم

قال المتنبي :

إذا كان الشبابُ السكرَ والشيبُ هَمًّا فالحياة هى الحِمَامُ

يحتاج إلى سراج يستضاء به لمعرفة هذا البيت، مع شدة تكلفه .

لبشار بن برد :

إذا اعتذر الجانى إلىّ عذَرْتُه ولا سيما إن لم يكن قد تعمدا

فمن عاتب الجهالَ أتعب نفسَه ومن لام من لا يعرفُ اللومَ أفسدا

قال المتنبي :

وما كلٌّ بمعذورٍ ببخل ولا كلّ على بخل يلام

هذه الألفاظ إذا سمعتها الصوفية تواجدوا عليها لمجانستها كلامهم .

لأبى سعد المخزومى *، وكان يهاجى دعبلا ، مطبوع الشعر يمدح من قصيدة له :

لم يترك الجودُ فيه غيرَ عادته ولم يَشِنْ وعدَه كذبٌ ولاخلف

فلا ** يلام على إتلافه كرمًا أموالَه والذى لم يُعْطه تَلَفُ

حفظ المروءة يؤذى قلبَ صاحبها والحبّ مغرًى به المستهترُ الكَلِف

قال المتنبي :

تلذ له المروءة وهى تؤذى ومن يعشقْ يَلَذّ له الغرام

السيد الحميرى(٢) :

وإن مسيرى فى(٣) ذاراك ضرورةٌ ولولا اضطرارى ما رضيت بذلكا

وما رحلتى إلا تبشر عاجلا بأنى أقيم الدهر تحت ظلالكا

---

(١) لم أجد هذين البيتين فى ديوان أبى العتاهية ، وهذه رواية نسخة الجامعة وقد ورد البيت الأول منهما محرفاً فى نسخة دار الكتب .

* فى نسخة الجامعة : أبو سعيد المخزومى .

** فى نسخة الجامعة : فلم يلام .

(٢) فى النسخة الأصلية : لبعضهم فى القصيدة السائرة المعروفة التى تنسب إلى الجن .

(٣) فى نسخة الجامعة : من ذراك .

لغـــيره :

سنرجـــع إن عشنا ونقضى أذمّةً ... فكم من فراق كان داعيـــة الوصل

أبو تمام :

أ آلفـــةَ النحيبِ كـــم افتراقٍ ... أظَلّ فـــكان داعيـــةَ اجتماع

قال المتنبي :

لعـــل الله يجعـــله رحيـــلا ... يُعينُ على الإقامة فى ذَرَاكا[1]

ابن الرومى :

يرى الصعب سهلا أن توجه نحوه ... بعـــزم صقيـــل لا تُفَلّ مضاربه

وغرة وجه يهـــزم النحسَ سعدُه ... وتطلع فى أفق السعود كواكبه

قال المتنبي :

فإنك ما مَرّ النحـــوسُ بكوكب ... وقابَلْتَه إلا ووجهـــك سعـــدُه

الخبز أرزى :

قابلت عُرفـــك وهو غير مكدّر ... بجميل شكرى وهو غير مُقَتَّـــر

فغـــدوتُ ما استصغرت ما أوليته ... ورأيتنى فى الشكر كالمستقصر

قال المتنبي :

فَسَاق إلىّ العُرْف غير مكَدَّر ... وسقت إليه الحمدَ[2] غيرَ مُجَمْجَم

محمد بن سعد الكاتب :

إنى لأعرف ما يُجنّ ضميرُ مَنْ ... أهـــواه من أفعـــاله وكلامـــه

ما ساء ظنّى بالصديق وإن رمى ... قلبى بأسهم عَتْبـــه ومَلامـــه

أنا فى صباح من يقـــين مودّتى ... وسواى يَخْلِط شكـــه بظلامه

---

(١) الذرا : الكنف والناحية . ولعله نظر إلى قول عروة بن الورد أيضاً :

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا ... ولم تدر أنى للمقام أطوف

ويلى بيت أبى تمام الذى استشهد به المؤلف هذا البيت :

وليست فرحة الأوبات إلا ... لموقوف عـــلى ترح الوداع

(٢) فى الديوان « الشكر » . العرف : المعروف ، والمجمجم : المعمى والمستتر .

قال المتنبي :

إذا ساء فعـــل المرء ساءت ظنونه وصـــدّق ما يعتـــاده من توهم
وعـــادى محبيـــه بقـــول عِداته وأصبح فى ليل من الشك مظلم
أصادق نفسَ المرءِ من قبْل جسمه وأعرفها فى فعـــله والتكلـــم

وما يخفى على شاعر غوصُه على هذه المعانى وأخذه لها .

محمد البجلى الكوفى ، كان فى أيام المأمون ، وكان مطبوعاً :

كساكَ إلـــهُ الناسِ ثوبَ رياسة وأعطاك فضلا لم يُشَبْ بفضول
فأغنيت قبل المالِ بالبشر من رَجَا نوالَكَ واستقبلتـــه بقبـــول
فلا حسن فى الدنيـــا كبشرٍ لمنعم ولا يُمْن أجدى من يمين بذول (١)

قال المتنبي :

فأحسن وجه فى الورى وجه محسن وأيمن كفّ فيهم كفُّ منعم

لقد تصبب عرقاً هذا الشاعر حتى استنبط هذا المعنى .

محمد بن صبيح البصرى أبو مسلم * :

ويوم كليـــل العاشقين وصَلْتُه بليل كوجدى ليس تفنى أواخره

قال المتنبي :

ويوم كليل العاشقين كَمَنْتُهُ أراقب فيه الشمس أيان تغرب

أبو العتاهية :

وغرّاءَ مثل المشترى فى جبينها وسربالُهـــا ليلٌ أحمُّ بهيم
قطعت بها بَهْماء أما سهولهـــا فبحـــرٌ وأما حـــرّها فجحيم

قال المتنبي :

وعينى إلى أذْنَىْ أغـــرَّ كأنّه من الليل باق بين عينيه كوكب (٢)

---

(١) رجل بذال وبذول : كثير البذل للمال . .

(*) فى نسخة الجامعة العربية : محمد بن صبيح البصرى أبو مسلم صديق جماز .

(٢) كان يراعى أذنى فرسه ؛ إذ أن الفرس إذا أحس شيئاً من بعيد نصب أذنيه ؛ فيعلم الفارس أنه رأى شيئاً .

هشام بن إبراهيم الكرمانى ، وله مع عبد الصمد بن المعذّل أخبار :

تحملت[١] عنهم فاعترتهم بحاجة[٢] أبادت رجالا واستباحت منازلا
فلا تحتقر شرًّا فكم من شرارة بها أحرقت أرضٌ فصارت مجاهلا
وربَّ مُزاح صار جِدًّا ولفظةٍ بهما استحكمت حرب فجرّت زلازلا
وأضحت مهار[٣] الخيل فى الحرب قرحاً وطَلٌّ[٤] دماء القوم أصبح وابلا
ولَلحزْم خيرٌ من توانٍ وغفلةٍ وإهمال أمر يترك الرأى فائلا[٥]

قال المتنبى ، وقد لمح هذه الأبيات :

لعلَّ بَنيهم لبَنيك جندٌ فأولُ قُرَّحِ الخيلِ المِهارُ[٦]

الهيثم بن الأسود النخعى الكوفى المعروف بأبى عريان العثمانى :

إذا نال بالسيف الفتى سُؤْلَ نفسِه ترَفَّعَ عن تدنيسها بسؤال
ومن لم يَصُن فى حاجة ماءَ وجهه عن الناسِ لم يلبَسْ ثياب جلال

قال المتنبى :

من أطاق التماس شىء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كم بين القولين إذا تأملتهما ، وتصفحتهما ![٧]

---

(١) ارتحلت .
(٢) خصومة .
(٣) المهار : صغار الخيل ، والقرح : كبارها .
(٤) المطر القليل ، والوابل الغزير .
(٥) فال رأيه يفيل : أخطأ وضعف .
(٦) يحثه على العفو عنهم ، لعل أبناءهم يكونون ضد الأبنائه ؛ فإن الصغار من الخيل تصير كباراً .
(٧) نعم كم بين القولين ! ولكن المتنبى هو الذى بلغ القمة فى هذا البيت وفى البيت بعده :

كل غاد لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرئبالا

وأخذ هذا المعنى شوقى فقال:

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

لنصر بن سيار بن نافع :

وماء تَقَلَّصُ منه الحُصى ... لفرط البرودة بين الشَّغَب
وردناه ليلا ومِن خَلْفنا ... وقدامِنا المـوتُ كالمرتَقِب

قال المتنبي ولاحظ البيت الأول :

يَقْمُصْن (١) في مثل المُدَى من بارد ... يَذَرُ الفحولَ وهُنَّ كالخصْيان

ولاحظ البيت الثاني ، فقال من قصيدة أخرى :

يرون الموت قدّاماً وخلفاً ... فيختارون (٢) والموت اضطرار (٢)

لموسى* بن عمران ، وقد ضرب المأمون عنقه بسرخس ، وقد اتهمه بقتل الفضل بن سهل :

أصبحتُ من مَعْشر ما في قلوبهم ... من السيوف ومن خوض الردى فَرَق
يستسهلون صعاب الحادثات فهم ... يلقونها بنفوس ما بها قلق

قال المتنبي :

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس ... كثيرُ الرزايا عندهُنَّ قليلُ
لمن هوّن الدنيا على النفس ساعة ... وللبيض في هام الكُماة صليل

البحتري :

كستك يدُ الأيام ثوبَ جلالة ... فغابَتْ عواديها وزالت خطوبها
إذا اعتلّ ذو فقر فأنت شفاؤه ... وإن شكتِ الدنيا فأنت طبيبها

قال المتنبي :

وكيف تعلك الدنيا بشيء ... وأنت لعلة الدنيا طبيب

---

(١) يثبن ، والمدى : جمع مدية ، السكين . يقول : إن الماء البارد يذر الفحل كالخصى لتقلص خصيتيه من شدة البرد .

(٢) في الأصل : فيختاروه وهو تحريف . يريد أنهم يرون الموت قدامهم من العطش ووراءهم من الرماح ، فيختارون أحد الموتين ، والواقع أنه ليس هناك اختيار .

* في نسخة الجامعة العربية : مويس بن عمران بن جميع التاجر البصري .

لزهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ولعمرو بن الأهتم :

إذا المـــرء لم يحببك إلا تكرماً* ... بدا لك من أخلاقه ما يغالب

ولمحمد بن جميل الكاتب التميمى الكوفى فى حميد الطوسى :

إليك فإنى لست أقصد ناكلا(١) ... لأسأل فعـــل العاجـــز المتكفف

وما أنا من يَخْفَى عليه لجهله ... أبِا لطبع يَسْخُو المرءُ أم بالتكلف

ولا يعترينى الطيشُ فى كل مشكل ... ولا حـــيرةٌ كالأخرق المتخاف

وإنى ألوفٌ لو رجعت إلى الصبـــا ... من الشيب لاستقبلتـــه بالتلهف

قال المتنبى :

وللنفس أخلاق تدل على الفـــتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

ولاحظ البيت الآخر فقال :

خلقت ألوفًا لو رحلت إلى الصبا ... لخلفت(٢) شيبى موجع القلب باكيا

ابن الرومى من قصيدة أولها :

قلبي من الطـــرْف السقيم سقيم ... لو أنّ من أشكـــوا إليـــه رحيم

إن أغبلَتْ فالبدرُ لاح وإن مشت ... فالغصنُ فاحَ وإن رَنَتْ فالرّيمُ

قال المتنبى :

بـــدت قمراً ومالت خُوطَ بان ... وفاحت عنـــبراً ورنت غزالا

زاد العنبر فى البيت ليفوح رائحته .

---

* وصوابه : إلا تكرها .

(١) الناكل : الجبان .

(٢) فى الديوان « لفارقت » .

(٣) الخوط : الغصن الناعم ، ورنت : نظرت . يقول : بدت تشبه القمر فى حسنها ، ومالت كأنها الغصن ، وفاحت كأن رائحتها ريح العنبر ، ورنت كأنها الغزال . وهذا يسمى التدبيج فى الشعر ومثله :

سفرن بدورا وانتقبن أهـــلة ... ومسن غصونـــا والتفتن جآذرا

صالح بن حيّان [١] الطائى الحلبى من قصيدة يمدح بها القاسم بن عبد الله :

قد نالت قربًا وبعداً من مواهبه ... فلا أطيق له ما عشتُ تعديدا
أعطانى البيض والبيضَ المناصلَ والـ ... سمرَ الذوابل [٢] والقبّ [٣] القناويدا
فصرت من بعد فقر عارضًا هطـلا ... ورحت من بعد ضعف الجأش صنديدا

قال المتنبى فى سيف الدولة :

مُعْطى الكواعِبِ والجُرْدِ السَّلاهِبِ والـ ... بِيضِ القواضِبِ والعسَّالَةِ الذُّبُّل [٤]

وجمع الطائى بين البيض والبيض يعنى السيوف والجوارى مليح جدًّا .

للسرى بن عبد الرحمن بن عوف الأنصارى المدنى من أبيات له :

إذا استحلت النفسُ الحمام من الوغى ... ففى فمه طعمُ الحمام زعاق
وليست عتاق الخيل تنفع والقنا ... إذا لم يكن فوق العتاق عتاق

وفيها :

وليس [٥] لشمس إن رحلتَ إضاءةٌ ... وليس لبدر إن أقمْتَ محاق

قال المتنبى ، ولمح البيت الأول :

تَغُرُّ حلاواتُ النفوسِ قلوبَها ... فتختارُ بعضَ العيشِ وهو حِمام

ولاحظ البيت الثانى فقال :

وما تنفعُ الخيلُ الكرامُ ولا القنا ... إذا لم يَكن فوقَ الكرام كرام

ولمح البيت الثالث فقال :

وليس لشمس إن نأيْتَ إنارةٌ ... وليس لبدر مذ تممت تمام

---

(١) ضبطها صاحب الصبح هكذا : حيارى . وفى نسخة الجامعة : صالح بن حران . ولعلها : حيان

(٢) جمع أقب وهو الضامر البطن . وذبل الفرس : ضمر .

(٣) القندأو : الجرىء المقدام وجاء فى تاج العروس أن الهمزة والواو زائدتان .

(٤) الكواعب من النساء اللاتى نبت ثديهن ، والجرد من الخيل ما قصر شعر جلودها ، السلاهب منها الطوال ، والقواضب : القواطع ، والعسالة المنعطفة عند هزها ، والذبل : اليابسة منها . فى الديوان

(٥) فى الديوان :

فليس لشمس مذ أنرت إنارة ... وليس لبدر ما تممت تمام

وبين تلك الأبيات وهذه الأبيات بون بعيد .

مروان بن أبى حفصة :

همامٌ أمام لـه قـدرة تـذِلّ الرِّقابُ لآياتها
فلا مجدَ فى الأرض لم يَبْنِه ولا غايةً فيه لم يأتهـا
له إن رأى سائلا يجْتـديه نفسٌ تجـود بأقواتها
ويكسر فى الحرب أسيافه ليكـفى معظم آفاتهـا
وينحر فى المحْل للطارقـين كُومَ المطـايا بفضلاتها

قال المتنبى :

وصُحبةَ قومٍ يذبحـون قَنِيصَهم بِفَضْلات ما قَدْ كَسَّروا فى المفارق

لأبى عبد الله الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب :

شجاعٌ له فى الطعن والضرب عادةٌ تعدَّدَهـا [1] لا فعله خيفة العذل
يرى العار [2] جبنًا والفرارَ فضيحةً وليس يُبـالى بالمنيـة والقتـل

قال المتنبى :

إذا الطعنُ لم تُدْخِلْكَ فيه شجاعةٌ هى الطعنُ لم يُدْخلْكَ فيه عذول

ما أوحش إعادة الإدخال فى هذا البيت !

الخبز أرزى :

إذا ابتسمَتْ أحيَتْ نفوساً وأطربت قلوبـاً وقوّت جسم كلّ عليل
وغير جميل أن أعـافَى وجسمُ مَنْ كَلِفت به يبقى كجسم عليل

قال المتنبى :

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتَقْوى من الجسم الضَّعيف الجوارحُ
وإن محالا إذ بك العيش أن أرى وجسمُكَ معتلّ وجِسْمى صالح [3]

---

(١) فى مخطوطة الجامعة العربية : تعودها .
(٢) وفيها : يرى الجبن عارا .
(٣) سقطت كلمة العيش من الأصل .

فأما قوله إذ بك فحشو بارد ، وجسمى من فصل الخطاب .

أبو عبد الله هرون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم من أبيات له :

كريمٌ بصير بأمر الزمان ... فضائلـه حجـة * شائعه
يروح بعِرض مصون لـه ... ولكنّ أمـوالَه ضائعـه
عـزائمـه ومـآثـيره ... لآجـال أعـدائه قاطعه
ولو حاربته نجوم السماء ... لما لبثت ساعـة طالعة
ولو طلبت يـده مسّها ... لدانت له ودنت طائعـه
فلا زال فى نعمة لا تزول ... لأغـراضه كلهـا جامعة

قال المتنبى وقد لاحظ أبياتًا من هذه القصيدة :

وقد زعموا أن النجومَ خوالدٌ ... ولو حارَبَتْه ناح فيها الثواكل
وما كان أدناها له لو أرادها ... وأقربها[1] لو أنه المتنـاول

لجابر بن والان السنبسى ** :

هو الموت لا ينساغ فى الحَلْق شُربُه ... هو السيف يَبْرى حدُّه من يلامسه
فلا مجـد إلا ما بَنَتْه يمينهُ ... ولا فخر إلا ما حـوته ملابسه

قال المتنبى :

وما تركوك معصية ولـكن ... يُعاف الوِردُ والموتُ الشراب

لوضّاح الشاعر وكان مع المهلب بن أبى صفرة بخراسان يمدحه :

رميتَهم لمـا عصـوك جهالةً ... ببحر مَراسيه القنا والقواضبُ
***فأفنيتهم بالسيف لم تُبق يافعًا ... ولا ناشئًا منهم ولا عاش ثائبُ[2]
كذا فلْيَسِرْ من همه طلب العلا ... ومن يقصد الأعداء والرأى صائب

---

* فى نسخة الجامعة : خمسة .
(١) فى الديوان « وألطفها » .
** صحته : جابر بن رألان كما تقدم.
(٢) وردت الكلمة هكذا ولعلها « شائب » وهى لغة فى الأشيب صحيحة وردت فى الصحاح وفى اللسان .
*** فى نسخة الجامعة : وأفنيتهم .

قال المتنبي :

رميتَهم ببحر من حديد ... له فى البر خلفهم عُباب
كذا فَلْتيَسْرِ من طلب الأعادى ... ومثلَ سُرَاك فليكن الطِلابُ

للناشئ من قصيدة له يصف فهدةً :

وضئيلةٍ تختال فى حركاتها ... عندَ الطَّراد وتنطوى كالمختفى
وتجسّ بالرفق التراب إذا مشت ... جسّ الطبيب يد العليل المُدْنف

قال المتنبي يصف أسداً :

يطأ الثرى مترفقاً فى تيهه ... فكأنه آسٍ يجسّ عليلا

لناقد بن عطارد العسمى :

ذر(١) الخمر تسلم من عيوب كثيرة ... وإياك أن ترتاد ما يورث الجهلا
فما عاقل يرضى بإنفاق عقله ... على الخمر إن الخمر تستلب العقلا

قال المتنبي من أبيات له معروفة :

وأنفسُ ما فى الفتى لُبُّه ... وذو اللب يكرَهُ إنفاقَه

بشار بن برد :

وإنى لقادتنى إليه محبتى ... ورغبته فى الشكر يحويه والحمد *
فما جئته حتى رأيت خلائقاً ... يُداوى بها المرضى ألذّ من الشهد
وصغّر فى عينى اختبارُ خصاله ... محاسنَ أخبار أتتنى على البعد
فكم نعمةٍ ألبستها بعدَ نعمةٍ ... وكم نفحةٍ فى جوده حصلت عندى

قال المتنبي :

وما زلتُ حتى قادنى الشوقُ نحوه ... يسايرنى فى كُل رَكْب له ذكر
وأستكبر الأخبارَ قبل لقائه ... فلما التقينا صغّرَ الخبرَ الخُبْر **

---

* فى نسخة الجامعة : النافذ بن عطارد العبشمى .

(١) فى نسخة الجامعة : دع .

** هذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطائى وقد وفد عليه « ما وصف لى أحد إلا رأيته دون الوصف سواك ؛ فإنك فوق ما وصفت لى » وقال شاعر :
=

أزالت بك الأيـــام عتبي كأنما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر (١)

أبو العتاهية :

أخشى الرقيب وأمشي تحت هَوْدجها لعل مَشْيِيَ يَشْفيني من الكمد
وكم سقتني مُداماً من مُقبَّلها وعص ثغـــر شبيه الشهد بالبرد
داويت عيني بما داست مطيّتها من التراب فأبراهـــا من الرمد

قال المتنبي :

ودسنا بأخفاف المطيّ ترابَها فلا زلت أستشفي بلثم المناسم

محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي :

نوائب دهـــر برّحت في صروفه فأورطني في موبقـــات المهالك
رحلن فهيجن الجوى داخل الحشا (٢) فمن بين مـــوف بالعهود وتارك
وقضبان بانٍ فوقهـــن إذا مشت شموس تضيء الأرض غير دَوالك (٣)
تَقَلَّدن أبكـــار اللآلي فأشرقت بهنّ لآل مثلُها في المضاحك

قال المتنبي :

ويبسمن عن درّ تقلـــدن مثله كأن التراقي وُشحت بالمباســـم

وهذا المعنى في أشعار المحدثين كثير متداول .

= كانت محادثة الركبان تخبرني عن أحمد بن علي طيب الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

ولأبي تمام: لا شيء أحسن من ثنائي سائراً ونـــداك في أفق البـــلاد يسايره

(١) يقول : زال عتبي على الأيام بعد أن جادت بك . قال حبيب :

نوالك رد حســـادي فـــلولا وأصلح بـــين أيامي وبيني

وقال أيضاً: كثرت خطايا الدهر في وقد يرى بنـــداك وهو إلى منهـــا تائب
وقال أبو هفان: أصبح الدهـــر مسيئاً كأنه ما له إلا ابن يحيى حسنة
وابن الوومي : آنـــتم أناس بأيامنا يستعتب الدهـــر إذا أذنبـــا
إذا جنى الدهـــر على أهله وزاد في عذلـــكم أعتبـــا

(٢) ورد هذا الشطر وحده في النسخة الأصلية . وورد البيت غير واضح في نسخة الجامعة ولعله كما أوردناه .

(٣) دوالك من دلكت الشمس مالت للغروب .

أبو ضمضم سعيد بن ضمضم الكلابى * :

وإنى لأُروى المشرفيات والقنا ... إذا ضاق رزقى من دماء العباهل [١]

لعلمى بأن الدهر يحرم فاضلا ... مناه ويعطى سؤلَه غيرَ فاضل

قال المتنبي :

ومن عرف الأيام معرفتى بها ... وبالناس روّى رمحه غير راحم

لمعوّج الرقى من قصيدة له مليحة عجيبة :

وروضة أحيت الأنواءُ زهرتها ... لما غذتها بأبكار المباكير

كأنما السوسن الأزاذ [٢] ناشرة ... أعلامَها الصبحُ محمودَ التباشير

والوردُ فاحت قبيل الفجر رائحةٌ ... منه كما امتزجت مسك بكافور

وللبلابل تغريدٌ يذكرنا ... ألحانَ مَعْبد بين البم [٣] والزير [٤]

والشمسُ من فُرَج الأشجار ناثرة ... على المجالس أشباه الدنانير

فكم هموم أثارتها وقد كمنت ... بين الجوانح أصواتُ النواعير

وإنما جئت بأكثر أبيات هذه القصيدة لحسنها .

قال المتنبي ، وقد لاحظ هذه القصيدة :

تمرّ عليه الشمسُ وهى ضعيفة ... تطالعهُ من بَيْن ريش القشاعم [٥]

إذا ضوءُها لاقَى من الطير فرجة ... تَدَوَّرَ فوق البيض مثلَ الدّراهم

فأما [٦] قوله فى قصيدته :

مغانى الشعب طيباً فى المغانى ... بمنزلة الربيع من الزمان

وألقى الشمس منها فى ثيابى ... دنانيرًا تفرّ من البنان

---

(١) فى القاموس المحيط : العباهلة : الأقيال المقرون على ملكهم فلم يزالوا عنه .

(٢) هكذا وردت فى الأصل وفى نسخة الجامعة ، وفى القاموس الأزاذ : نوع من التمر .

(٣) البم : وتر غليظ من أوتار المزهر .

(٤) الدقيق من الأوتار .

(٥) القشاعم : النسور الكبار . يقول : تمر على هذا الجيش الشمس وهى ضعيفة لكثرة الغبار أو الطير ، فلا يقع الضوء إلا من بين ريش النسور .

(٦) لم يأت بجواب فأما .

وقد[١] لاحظ قصيدته خالد بن المسافر الفقعسى وهو قوله :

إلى من أشتكى ما قد عـــرانى ... من الدهر المسىء وما دهانى
وكم أشكو الزمان وحالتيـــه ... ولست أذم أبنـــاء الزمان
أناس أصبحوا ولهم مساع ... عجافٌ بين أجسام سمان

ثم يمر فى مدحه ويقول :

لقد كثرت أياديه فـــالى ... بأدنى شكـــره أبداً يدان
كسانى واكتسى حلل القوافى ... فخيرٌ ما اكتسى مما كسانى
وأعطـــانى منقشة صغـــاراً ... ثقالا لا تفرّ من البنـــان

ويروى مدورة تطن على اللسان :

وأغنانى على رغم الأعـــادى ... فبتّ من الحوادث فى أمـــان

مخلد بن بكار الموصلى من قصيدة له :

لا عدمناه من همام كريم الـ ... ـمعهد غمر الندى حميد الخصال
يُحْسن الكرّ فى الكلام وفى الـ ... ـإقدام يومَ الوغى وعند النوال

قال المتنبى :

همُ المحسنون الكرّ فى حَوْمة الوغى ... وأحسن منه كرّهم فى المكـــارم

أبو العتاهية :

أجـــداده علمـــوه فى طفـــولته ... قتلَ العدا واكتساب الحمدِ بالجود
فاجتثّ دابرَ أعـــداء ذوى حسد ... وفى السَّماحة أفنى كل موجـــود

قال المتنبى :

فـــتى علمتـــه نفسه وجـــدوده ... قِراعَ الأعادى وابتذالَ الرغائب
ألا أيها المال الـــذى قد أبـــاده ... تعزّ فهـــذا فعـــله بالكتائب

---

(١) لعلها : فقد لتصلح جوابا لقوله : فأما قوله السابقة .

بشار بن برد :

لعمرى لقد أهديت *قولى ولم أدع ... مقالا لمغتاب ودعوى لمن لحا
ومن كان ذا فهم بليد وغفلة ... به علة عاب الكلام المنقحا

قال المتنبي :

وكم من عائب قولا صحيحاً ... وآفته من العقل السليم (١)

داود بن محمد بن أبى عيينة :

به ازدهت الدنيا وسُرّت وأشرقت ... بذكر المعانى **فى صدور المجالس
فأغمد فى هام الأعادى سيوفه ... وساق إليهم موبقات المناحس
فلا زال فى مسراه تحت سلامة ... وجدّ له فى محنة الدهر حارس

قال المتنبي ، ولاحظ هذه الأبيات :

وإذا ارتحلتَ فشيّعتْك سلامة ... حيث اتجهت وديمةٌ مدرار
وأراك دهرُك ما تحاول فى العدى ... حتى كأنّ صروفَه أنصار
أنت الذى نجح ***الزمانُ بذكره ... وتزيّنت بحديثه الأسْمار

صالح بن عبد القدوس :

إن النفوس على البقاء حريصة ... ولَهَا وإن كرهته يومٌ طَالح
والدهر يضحك بالفتى مستهزئًا ... وله خِلالَ الضّحك وَجهٌ كالح

---

* فى نسخة الجامعة العربية : هذبت .

(١) هذا تحريف ، وفى الديوان « من الفهم السقيم » ، وذلك كما قال أبو تمام وقد قال له أبو سعيد الضرير : يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم ؟فقال له يا أبا سعيد : لم لا تفهم ما يقال ؟ قال العكبرى ؟ : وهذا البيت من أحسن الكلام ، وقال الشريف هبة الله بن على الشجرى : لا يصدر هذا الكلام إلا عن فضل غزير . وأقول : هذا المعنى كثير قال الله تعالى : وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم . والمثل العربى يقول : من جهل شيئاً عاداه . فالأولى أن يقال إن بشارا أو المتنبى قد أخذ هذا المعنى من الآية الكريمة أو من المثل العربى لا أن يقال إن المتنبى قد أخذه من بشار .

** فى نسخة الجامعة العربية : بذكر معاليه صدور المجالس .

*** فى نسخة الجامعة العربية : بجح أى فرح .

قال المتنبي :

فقلت لكل حيّ يومُ[١] سوء ... وإن حَرَصَ النفوسُ على الفلاح[١]

أحمد بن صالح الحرون الحرار البغدادى :

كأن جميعَ مالِكَ حين تسخو ... يَدَاك بـه أراه فى المنام
أشِيمُ من ارتياحك كلَّ يوم ... ومن جَدْواك بارقةَ الغمام
جمعت مكارمَ الدنيا جميعاً ... لذلك حُزْتَ تاريخ الكرام

قال المتنبي :

أنا منك بين فضائل ومكارم ... ومن ارتياحك فى غمام دائم
ومن احتقارك كلَّ ما تحبو به ... فيما ألاحظه بعيَنْيْ نائم

لزينبأ النصرانى من رأس العين[٢] :

إلى متى يَطْمعُ العذّالُ فى رَشَدى ... وليس فى الحبّ لى عقلٌ ولا رَشَد
واللهِ واللهِ لا أنساكم أبدًا ... ولا يُغيِّر حُبى فيكمُ أحد

قال المتنبي :

إلام طَمَاعِيَةَ[٣] العاذل ... ولا رأىَ فى الحبِّ للعاقل
يرادُ من القلب نسيانُكم ... وتأبَى الطباع على الناقل[٤]

للبحترى :

ومَن لو تَرى فى ملكه عدتَ نائلا ... لأول عاف من مرجّيه مقتر

قال المتنبي :

خِفتُ إن صِرتُ فى يمينكَ أن تَأْ ... خُذَنى فى هِبَاتِكَ الأقوام[٥]

---

(١) فى الديوان « موت» .

(٢) صحته : زبينا كما ورد فى كتاب شعراء النصرانية ، وله ترجمة فى الذيل .

(٣) مصدر بمعنى الطمع كالكراهية والعلانية .

(٤) لانتقاد الطبيعة لناقلها ، ولا تستجيب لمخالفها ، وأصله من قول حاتم :

فإما ترين اليوم إلا طبائعاً ... فكيف بتركى يا ابن أم الطبائعا

(٥) أخاف أن أصير فى يمينك فتأخذنى الوفود فى بعض هباتك .

وللبحترى :

فلا تُغلِيَنْ بالسيف كلّ غَلايَة ... ليَمضى فإن الكفّ لا السيف يقطع (١)

قال المتنبي :

إذا ضربت فى الروع بالسيف كفّه (٢) ... تبينت أن السيف بالكفّ يضرب

عبد الله بن الزبير الأسدى :

إن شددنا من أخدعيه قليلا ... لبنينا من الرءوس منارا

سعيد بن ضمضم الكلابى من أولاد المحلق من قصيدة :

لا تقضم الخيلُ حَبًّا من علائقها ... إلا ومَن تحتها هامٌ وأعناق

ولا من الماء تُروى قط إن عطشت ... إلا وفيه دم الأعداء مُهراق

قال المتنبي :

تعوَّد ألا تَقْضَم الحبَّ خيلُه ... إذا الهامُ لم تَرْفَعْ جُنُوب العلائق (٣)

حسان بن ثابت (٤) :

لا عيب فى القوم من طولٍ ومن قصرٍ ... جسمُ البغال وأحلامُ العصافير

عباس بن مرداس السلمى :

فما عِظَمُ الرجالِ لهم بفخرٍ ... ولكن فخرهم كرمٌ وخير

---

(١) ورد فى الأصل الكف بدلا من القلب التى هى رواية الديوان ، ورواها العكبرى « الكف » أيضاً ، وروى الجرجانى فى المصراع الأول هكذا : فلا تعليا بالسيف كل علاية .

(٢) رواية الديوان : إذا ضربت بالسيف فى الحرب كفه .

(٣) العلائق : جمع عليقة وهى المخلاة ، وجنوبها : نواحيها . قال أبو الفتح : مسألته « المتنبى » عن معنى هذا البيت ، فقال : الفرس إذا علق المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل ، فخيله إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال القتلى لكثرتهم حولها .

(٤) حسان بن ثابت الأنصارى : نشأ جاهلياً نابهاً فى الشعر يمدح المناذرة والغساسنة ، وأسلم مع الأنصار بعد الهجرة ، وصار شاعر الرسول محبباً إليه وإلى خلفائه ، ومات فى خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ وقال فى المديح والهجاء والفخر ، وأصبح شعره فى الإسلام سهلا مألوفاً بعد أن كان وعراً غريب الألفاظ فى الجاهلية .

خالد بن مسافر الفقعسى ، وقد تقدم ذكره :

أناس أصبحوا ولهم مساعٍ عجافٌ بين أجسام سمان

قال المتنبى :

ودهـــر ناسُه ناسٌ صغـــارٌ وإن كانت لهم جُثَثٌ ضخام

عمران بن حطان :

وكنت أجِنُّ السرَّ حتى أميـــته وقد كان عندى للأمانة موضـــع

ديك الجن :

لقد أحللتُ سرَّكَ من ضميرى مكاناً لم يحسّ به الضمير
فمات بحيث ما سمعته أذن فلا يُرجى له أبدا نشور

قال المتنبى :

وسرّك * بين الحشا ميت إذا نُشر السرّ لا ينشر

ابن المعتز :

فكنت **كنصل السيف تتلو لواقما كأن حصا الصَّمَّان[1] من وقعها رَمْل

العـــونى :

كم موام قطعتها باعتزام وحسام ماض وعزم طُوال[2]
ومهار إذا وطئن صخـــو رًا تركتْها أخفافها كالرِّمال

---

* فى مخطوطة الجامعة العربية والديوان :

وسركم فى الحشا مضمر

** فى مخطوط الجامعة العربية : فكرت كنصل السيف .

(١) الصمان : كل أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل

(٢) يقال طويل وطوال بمعنى .

قال المتنبي :

إذا وَطِئت بأيديها صخوراً بَقينَ لوطء أرْجُلها رمالا

ولعل هذا توارد .

ولنصيح بن منظور الفقعسي :

إذا أبصرتَـني أعرضت عـني كأن الشمس من قبلي تَـدُور

أبو الحسن الناشئ في أمير المؤمنين عليه السلام (يمدح علياً رضى الله عنه) .

كأنكَ *الشمسُ والأبصار حائرةٌ عن ضوئها ولها نـورٌ وإشراق

قال المتنبي :

كأن شعاعَ عينِ الشمس فيه ففي أبصارنا عَنْه انكسار

أبو تمام :

كأن السحاب الغرَّ غَيبن تحتها حبيباً فما ترقا لهنَّ مدامـع

ابن أبي زرعة :

كأن صَبَّين باتا طول ليلهما يستمطران على غدرانها المقلا

العـوني :

وترى السحاب على حدائق نرجس تبكي بعيني عاشق مهجـور

قال المتنبي :

وكأن كل سحابة وقفت بها تبكي بعيني عُروةَ بن حزام

عبد الرحمن بن دارة :

فإن أنتم لم تقتلـوا بأخيكم فكونوا بقايا **للخَلُوق والكحل

وبيعوا الرُّدينيات بالحمر واقعدوا على[1] وابتاعوا المغازل بالنبل

---

* رواية نسخة الجامعة العربية : كأنه الشمس فالأبصار حائرة .

** صحتها : بغايا كما في الأغاني .

(١) بياض بالأصل . ولعلها على الذل ، وقد رواه صاحب الصبح : على العار . ولم أعثر في نسخة الجامعة على هذين البيتين والخلوق : ضرب من الطيب ، الردينيات : الرماح .

للناشئ الأكبر :

إن كنتَ بالذلّ راضيًا فأرح ... فى الجفن حدَّ المهند الخذم (١)
لا تركب الخيل كالرجال ولا ... تلبس لبوس الفوارس البُهَم (٢)
فالمرء بالجود والشجاعة والـ ... ـهمّة يحوى محاسن الكرم

على بن محمد الورزنينى البصرى صاحب الزنج :

سأبغى العلا بالبيض والسمر جاهدًا ... فعجزُ الفتى عن مطلب الرزق قاطعه
إذا المرءُ لم يحفظ من الذّل عرضه ... فلا السيفُ مُغنيه ولا الرمحُ نافعه
وهل يُتّقى الليث الهصور إذا وَنَى ... عن الصيد والجوعُ المُعَفِّر فاجعه *

قال المتنبى :

إذا كنت ترضى أن تعيشَ بذلة ... فلا تستعدّن الحسامَ اليمانيا
ولا تستطيلن الرّماحَ لغارة ... ولا تستجيدن العِتاقَ المذاكيا *
فما ينفع الأسدَ الحياءُ من الطوى ... ولا تُتّقى حتى تكون ضواريا

بشار بن برد :

والجدّ ليس بزائد فى رزق من ... يسعى وليس بنائم عن نائم
حكم الإلهُ بكل ما هو كائنٌ ... حتى القيامة وهو أعدل حاكم (٣)
ويموت راعى الضأن عند تمامه ... موتَ الطبيب الفيلسوف العالم

قال المتنبى :

يموت راعى الضأن فى جهله ... ميتة (٤) جالينوس فى طبه

---

(١) سيف خذم : قاطع .
(٢) البهم : جمع بهمة الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى .
* هذه الأبيات الثلاثة لم ترد بالنسخة الأصلية .
* لم يرد هذا البيت فى النسخة الأصلية .
(٣) فى هذا المعنى يقول المتنبى أيضاً :

الأمر لله رب مجتهد ... ما خاب إلا لأنه جاهد

ويقول الآخر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يجنى عليه اجتهاده

(٤) فى الديوان « موتة » قال العكبرى : وهذا من أحسن الكلام وألطفه وأبينه .

الهيثم بن الأسود النخعى الكوفى المعروف بأبى العُريان العثمانى من قصيدة :

أعاذلتى كم مهمه قد قطعته ... أليفَ وحوش ساكناً غيرَ هائب
أنا ابن الفلا والطعن والضَّربِ والسُّرى ... وجُرْد المذاكى (١) والقنا والقواضب
حليم وقور فى النّوادى وهيبتى ... لها فى قلوب الناس بَطْشُ الكتائب

قال المتنبى * :

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى ... والطعن والضرب (٢) والقرطاس والقلم
صحبتُ فى الفَلَوات الوحشَ منفرداً ... حتى تعجَّبَ منّى القورُ (٣) والأكم

وقال :

قَدْنابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصطَنعتْ ... لَكَ المهابةُ ما لاتصنَعُ البُهَمُ (٤)

عبد الرحمن بن دارة :

إذا انهزموا فلا عارٌ عليهم ... وكيف تُقاوم الأسدَ الكلابُ

قال المتنبى :

عليك هَزْمهم فى كل مُعْتَرَك ... وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا

المعوج الرقى :

وسقيمة الألحاظ لا من علة ... غير الفتور بها الفؤادُ معاق
لبست ثياباً كالرياض بديعةً ... من وشى عبقر نورها يتألّق
أشجارها لا تُجتنى ثمراتُها ... أبداً كما حيوانها لا ينطق

قال المتنبى :

وما ادّخرَتْها قُدرةً فى مُصوّر ... سوى أنها ما أنطقت حيوانَها (٥)

---

(١) المذاكى : الخيل .

* فى نسخة الجامعة العربية : الخيل . وفى الديوان والنسخة الأصلية : فالخيل .

(٢) فى الديوان « والضرب والطعن » .

(٣) القور : جمع قارة وهى الأكمة .

(٤) البهمة جمع بهمة : الشجاع .

(٥) فى الأصل بشعابها « هكذا » وفى الديوان « حيوانها » يقول : إن الصناع لم تدخر عن الثياب المذكورة فى البيت قبله شيئاً هو فى وسع المصور إلا بذلته ، غير أنها لم تقدر على إنطاق ما صورت من الحيوان .

عبد الله بن عبد الله بن طاهر * :

هتكن الحجاب فبانَت لهن ... بدورُ دجًى مالها من أفول
ولما انهتكن شَقَقْنَ الجيوبَ ... فصارت عليهن مثلَ الذّيول
وسوّدن بالنّقس (١) حُمْرَ الخدود ... وبيضَ الثياب وشُهبَ الخيول
وكانت مجالسُهُ جنّةً ... فها هيَ من بَعْدِه كالطلول

قال المتنبي :

وأمْسَى السَّبايا يَنْتَحِبْنَ بعَرْقَةَ ... كأنّ جُيُوبَ الثاكِلاتِ ذُيُولُ (٢)

العوني :

وإني حمولٌ للرزايا وصابرٌ ... على كل خطب غيرِ داعية الهجر

قال المتنبي :

ومَلّ القنا مما تَدُقّ صُدُورَه ... ومَلّ حديدُ الهندِ مما تُلاطِمُه (٣)

وقال في موضع آخر :

وما عشت من بعد الأحبة ساوة ... ولكنني للنائبات حمول

محمد بن حازم الباهلي أبو جعفر :

إذا سَلمت نفسُ الفتى من مصيبة ... تُلِمّ به فالأمْرُ في غيرها سهل

لغيره :

لا تعتِبنّ (٤) على الزمان وصَرْفه ... ما دام يقنع منك بالأطراف

---

* صحته : عبيد الله بن عبد الله .

(١) النقس : المداد .

(٢) عرقة : بلد بالشام ، والجيب ما انفتح من القميص على النحر . يقول : أمسى الجوارى اللائى سبين من الروم يبكين ، وقد شققن جيوبهن على من فقدن من القتلى حتى انهدلت على الأرض فصارت كأنها ذيول .

(٣) في الأصل « وكل » بدل « مل » في المصراعين . قال الواحدى : أى ملت رماح الأعداء من دقك أعاليها ، وملت سيوفهم من ملاطمتك إياها .

(٤) هذا البيت من زيادة النسخة الأصلية .

قال المتنبي :

يهـــون علينـــا أن تصابَ جسومُنا وتسلمَ أعراضٌ لنـــا وعقـــول

البحترى :

إياك أن تطمع فى حاســـد فى كل ما يبديه من ودّه
فإنـــه يَنْقُضُ فى سرعة جَميعَ ما يُبْرِم من عَقْدِه

العـــونى :

وليس يطعمنى فى حاسِدىَّ يدٌ جادوا بها لى ولا ودّ ولا حَدَب

المتنبي :

فلا تطمعن من حاســـد فى مودة وإن كنت تبديها له وتنيـــل

جريـــر :

ولقـــد نظرت فرَدّ نظرتى الهوى بِحَزِيزِ رامـــةَ والمطىُّ سوامِ [١]

المتنبي :

قفى تَغْرَمِ الأولى من اللحظ مهجتى بثانية والمتلفُ الشيءَ غارِمُه [٢]

تمّ الجزء الثالث من كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي ، سامحه الله تعالى ، يتلوه فى الرابع إن شاء الله « قد كنت اقتصرت على ذكر أبيات » والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين صلاة إلى يوم الدين .

---

(١) فى ديوان جرير روى المصراع الأول هكذا : كذب العواذل لو رأين مناخنا . السوامى : الرافعة أبصارها وأعناقها ، وفى القاموس : حزبز رامة : موضع .

(٢) يقول : إنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته فهو يقول لها قفى لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتى وتحيينى ، فتكون النظرة الثانية غرماً لما أتلفته النظرة الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله توكلت[1]

قد كنت اقتصرت على ذكر أبيات وجدتها للشعراء فى دواوينهم عند قراءتى لها ، واشتغالى بالبحث عما أخذ المتنبى بعض ألفاظها ومعانيها ، وأنكر أسماءهم وفضائلهم فيها ، ثم وجدت بعدها أبياتًا أخر لهم ولغيرهم من المتقدمين ، فلم أستجز إسقاطها من جملة ما كنت دللت عليه ، وأوضحت الطريق إليه ، من أبياته التى ادعى أصحابه أنه ابتدعها ، واقتضبها ، واخترعها من ذات نفسه ، وما اغتصبها ، فألحقتها بما تقدم ، وأضفتها إليها غير معتقد أنى إذا استقصيت فى استنباط أمثالها ، وروّيت فى استخراج أشكالها ، لم أجد سواها ، ولم أظفر بما يجرى مجراها ، ولعلّ جماعة من المتعصبين له يطعنون فيما أوردته ، ويستهجنون بعضًا مما سردته ، ويزعمون أن المتنبى وإن أخذ معانى تلك الأبيات فقد زاد من ألفاظه فيما يحلو سماعه ، وتعذب أنواعه ، ويلطف موقعه ، ويخفّ على القلوب موضعه ، ويصل إلى النفوس بلا تكلف ، ويمتزج بالأرواح بلا تعسف ، ويسلم من فجاجة أشعار المتقدمين وتعقيدها وغموضها وتنكيدها ، وكساها من عنده معارض استوفى شروط الجمال فى كلها ، واستكمل أقسام الكمال بتسهيلها وحلها ، ونظم محاسنها التى كانت متفرقة بحسن صنعته ، وأزال الكزازة والجهامة التى اشمأزت عنها النفوس بحذقه وبراعته ، حتى صار هو أولى بها من مبدعها ، وأحق بأن يشهد له الفضلاء بانفراده بها لجلالة موقعها ، فإذا ألزمتهم الكلام على بيت بعينه ، وأرشدتهم إلى ما تصوّر فى نفوسهم ، ورسخ فى عقولهم من استحسانه زاغوا عن الحق ، وراغوا ، واحتالوا على محال لا يدرك بوهم ولا يجول فى فطنة وفهم ، ولست أقول إنه وإن أخذ شعر غيره ، وضرب على قالب من سواه ، فكان المقتدى ، لا المبتدى ، واللاحق ، لا السابق ، وأورد من عنده ألفاظًا سهلة تعلق بالنفوس حلاوة ، وتسبق ما سواه طلاوة ، فقد أفسد الترتيب ، وأساء التأليف ؛ إذ أفضل جميع أشعار من تقدمه على أشعاره ، أو أنسبه فى كل ما سلبه

(١) هذه المقدمة كلها لم ترد فى نسخة الجامعة العربية .

وانتهبه ، وادعاه لنفسه واغتصبه إلى أنه سكيت فى مضماره ، بل أبطل دعاوى القائلين بعصمته ، وأكذبهم فيما يعتقدونه من فضل حكمته ، ومجلس المحاكمة بينه وبين غيره فى جميع ما شرحته ، وأوضحته غير هذا المجلس الذى دللت فيه على أخذه ونقله ، وبينت فيه ما لا يشك أحد فيه إذا حكم بإنصافه وعدله ، ولا أنكر أن يكون لشاعر بيت مستبرَدٌ غث ، وكلام مستثقل رث ، ولفظة مُحيت آثار الحلاوة عنها ، ونكتة بعدت أوصاف الدماثة منها ، ثم تتداوله الألسن ، فيسير فى الآفاق سير الأمثال ، وتميل إلى إنشاده العامة ناظرة بعين الكمال ، وإن كان عند التأمل يلوح عليه أثر الخطأ واللحن ، ويجتمع فيه مع مجاجته التصنع وفساد الذوق والوزن ؛ فمن أراد أن يتكلم على سلامة الألفاظ والمعانى ، ويعارضنى فيما أوردته من فساد التأليف والمبانى ، ويحب أن يعرف عند وضوح الحق بعينه تأخر هذا الرجل « المجمع عند أصحابه على إعجازه » عن طبقات المتقدمين ، وسقوطه عن منازل أكثر المحدثين عن المخضرمين (١) ، بعد أن يلقى رداء العصبية عن منكبه ، ويجرى فى اتباع الحق على منهاج الصواب ومذهبه لم أمنعه من الملاحة فى المحاجة ، ولم أدفعه عن المكابرة عند المناظرة ، وقد أوردت فى صدر الكتاب الذى دللت فيه على الأبيات التى أخذ معانيها دون الألفاظ فصولا تزيل الشك عن قلوب أولى العقول ، وبراهين تشهد بالصدق عند تأمل الفروع والأصول ، ومن عند الله التوفيق .

فمن الأبيات التى أخذ ألفاظها ومعانيها قول العونى :

ولما رفعت السَّجف أبصرتُ خلفَها ... نَفُوراً من الغزلان فى أذْنِها شَنَفُ

قال المتنبى :

لجنية أم غادَة رُفِع السَّجْف ... لِوَحشية لا ما لوحشية شَنَف (٢)

أبو أحمد الخراسانى :

يومى يحاكى عطاء الباخلين فما ... يسلى فؤادى إدمانى على الراح

يا ليت شعرى إلى من أشتكى ضجرى ... وحيرتى عند إمسائى وإصباحى

قال المتنبى :

فؤاد ما تسلّيه المدام ... وعمرٌ مثلُ ما تَهَبُ اللئام

---

(١) لعلها وعن المخضرمين .

(٢) أراد الجنية ؟ فحذف همزة الاستفهام ، والوحشية : الظبية ، والشنف ما يعلق فى أعلى الأذن .

مطيع بن إياس الكندى :

أبى جزائى على مدحى له وغدا ... يعمّ هاجيه جهلا بنائله
فلا يميّز من هاجيه مادحه ... ولا يحقّق فيه ظنّ آمله
لو كان للسيف عقل أو محافظة ... لما فرى جيد جانيه وصاقله

قال المتنبى :

ولو حيز الحفاظ بغير عقل ... تجنّب عنق صيقلة الحسام[1]

الخبز أرزى :

إن نفسى تذوب فى كل يوم ... حسرات ومن جفونى تسيل

الجهضمى بعده :

وليس الذى يجرى من العين ماءها ... ولكنّه نفس تذوب فتقطر

الواسطى :

وقائلة أين الدّماءُ التى غدتْ ... تجود بها عند الوداع المحاجر
فقلتُ لها نارُ الحشا صعّدتْ بها ... فهنّ على خدّىّ بيضٌ بوادر
ألم تر حُمْرَ الورد يبيَضّ ماؤها ... فيقطر من نار تجنّ الضمائر

العُجَيْفى الكوفى :

دمعى[2] جرى من جفونى يوم بينهم ... فلست أدرى أدمعى كان أم روحى

بشار بن برد :

حشاشتى ودعتنى يوم بينهم ... وشيّعتهم وخلتنى وأحزانى
وقد أشاروا بتسليم على حذر ... من الرقيب بأطراف وأجفان

قال المتنبى :

حُشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا ... فلم أدر أىّ الظاعنَيْن أشيع

---

(١) يقول : لو كان فى الإمكان أن يحافظ على الوفاء ورعى الذمام ما لا عقل له لكان السيف إذا ضرب به عنق الصقيل الذى صقله لا يقطعه . يريد : لا عقول لهم ولذلك ليس لهم حفاظ .

(٢) فى نسخة الجامعة العربية : دمى جرى .

أشـــاروا بتسليم فجُدْنا بأنْفُس تسيل من الآماق والسِّمُ أدمع (١)

سابق البربرى :

وقـــور وما فى قلبه قَلَقٌ (٢) الصبا غضوب وما فى لفظه الفحش والهجر

المتنبى :

وأوْحَدَتْـــه وما فى قلبه قَلَقٌ وأغْضَبَتْه وما فى لفْظِه قَذَع (٣)

عبيد الله بن طاهر الخراسانى :

صرفنا وجوه الخيل بالسيف بعـــد ما تَكَدَّسْنَ مثل السيل من كل جانب

وعُدنـــا سراعًا غانمين وهَمُّنـــا طِلاب المعالى واكتسابُ المناقب

قال المتنبى :

وخيْل حشوناها الأسِنَّةَ بعدما تَكَدَّسْنَ مِن هَنَّا عَلَيْنَا ومِن هَنَّا (٤)

لعلّ ابن طاهر لما كان من العجم قال فى شعره من كل جانب ، ولو كان مثل هذا الشاعر بدويًّا قحًّا لقال من هنّا علينا ومن هنّا ، كما قال طريح الثقفى فى أبيات يغنى بها :

أنت ** ابن مسلنطح البطـــاح ولم تطرق عليك الحِنِىّ والولـــج (٥)

---

(١) السم بكسر السين : لغة فى الاسم ومثله :

خليـــلى لا دمعاً بكيت وإنما هى الروح من عينى تسيل على خدى

ويقول ديك الجن :

ليس ذا الدمع دمع عينى ولكن هى نفسى تذيبهـــا أنفاسى

ولابن دريد : لا تحسبـــوا دمعى تحدر إنها روحى جرت فى دمعى المتحدر

(٢) أوردت هنا نسخة الجامعة بيتاً لأبى العتاهية فى هذا المعنى هو :

إذا اغتاظ لم يقلق وإن صال لم يحم وإن قال لم يهجر ولم يتـــأثم

(٣) أوحدته : أى الخيل تركته وحيداً ، والقذع : الفحش : أى هو شجاع وإن كان وحده وحليم عندالغضب .

* فى نسخة الجامعة : عبد الله .

(٤) يريد خيل العدو . وهنا بمعنى هنا .

** رواية نسخة الجامعة :

أنت ابن مسلنطح البطاح ولا يخـــفى عليك الحبى والولج

(٥) البيتان رواية الأغانى ، ووردا بالأصل محرفين تحريفاً كبيراً أخل بمعناهما . المسلنطح من البطاح : ما اتسع واستوى سطحه ، وتطرق عليك : تطبق عليك ، والحنى : ما انخفض من الأرض ، والولج : كل متسع فى الوادى . يريد : لست فى موضع خفى من الحسب .

طـــوبى لفرعبك من هنا وهنا طـــوبى لأعراقك الـــتى تشج

أبو العتاهية :

قد صار يحسدنى من كان يعذلنى فيهـــا ويعذرنى رهطى وأضدادى
والسقم لازمـــنى حتى أنستُ به وفرّ منى أطبـــائى وعـــوادى

قال المتنبى :

عواذِلُ ذاتِ الخال فىّ حَوَاسِدُ وإنّ ضجيع الْخَوْدِ [1] منى لماجد
ألحّ علىّ السقمُ حتى ألِفْتُه وملّ طبيبى جانبى والعَوائِدُ

العونى :

رأينـــا ديارًا دارســـات ربوعُها وسُكانهـــا الآرام والعِينُ والعفر [2]
فجدنا مكان الدمـــع بالدم وحشة فمن دمنـــا أجفاننـــا أبدا حُمر

قال المتنبى من قصيدة أولها :

أريقلك أم ماء الغمام أم الخمر

رَأيْنَ التى لِلسحْرِ فى لَحَظَاتِها سيوفٌ ظُبَاها من دمى أبداً حُمْر

مروان بن سعد ** غلام الخليل بن أحمد :

ما للصُّـــوار [3] رحلن عن عرصاتها وتركنها وقفـــاً على غـــزلانهـــا
إن الجيـــادَ عَرَفْنَ معهد دارِها فَصَهَلْنَ باكيـــةً على سكانها

---

(١) الخود : المرأة الجميلة .

* فى نسخة الجامعة : رسومها . وفيها : وجدنا فى مكان مخبرنا .

(٢) الأعفر من الظباء : ما يعلو بياضه حمرة .

** هكذا ، وصحته : سعيد ، كما جاء فى نسخة الجامعة العربية ، وله ترجمة فى الذيل وجاء فى نسخة الجامعة العربية : الحسان مكان الصوار .

(٣) الصوار ككتاب وغراب : القطيع من البقر . وكان الشعراء يشبهون الحسناء بالبقرة الوحشية وهى المهاة .

قال المتنبي :

مرَرْتُ على دار الحبيب فحَمْحَمَتْ[١] جوادى وهل تَشْجو الجيادَ المعاهدُ

مروان بن أبي حفصة [٢] :

قاسيت شدة أيامى فما ظفرت يدای منها بصاب لا ولا عسل
ولا أغيِّر شيبي بالخضاب وهل فى العقل تغيير شيب الرأس بالحيل

قال المتنبي :

قد ذقت شدةَ أيامى ولذّتَها فما حَصَلْت على صَابٍ ولا عسل
وقد أرانى الشبابُ الروحَ فى بدنى فهل[٣] أرانى المشيبُ الروحَ فى بَدَلى

المعوّج الرقى :

لبّت دموعى وقد دعَتْها طلولُ ربع وهُنّ خُرْس
سكانها الوحش بعد عهدى بحسنها والوحوشُ إنس

قال المتنبي :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

أبو البيدا * :

لا ينشر الله سرى إن نشرت ولا يُذيعُ ما دمتُ حيًّا بعد إضمارى
فلمْ صار دمعى مذيعاً كلّ أسرارى لِمْ صار دمعى مذيعاً كلّ أسرارى

قال المتنبي :

وسرّكم فى الحشا ميت[٤] إذا نشر السرّ لا ينشر

---

(١) يقال : فرس جواد للذكر والأنثى ، والحمحمة : دون الصهيل .

(٢) نشأ فى آخر دولة بنى أمية ، ولم يشتهر إلا فى الدولة العباسية بمدحه المهدى ومعن بن زائدة : وهارون الرشيد ، وقد برع فى المدح ، ويعد فى ذلك من طبقة بشار كما يحسبونه من فحول الشعراء ، توفى سنة ١٨١ هـ .

(٣) فى الديوان « وقد » يريد : كان حياً حين كان شاباً ، فلما شاب صار كأنه مات وانتقل روحه إلى غيره.

* هنا فى نسخة الجامعة : عبد السلام بن رعبان ديك الجن :

لقد أحللت سرك من ضميرى مكاناً لم يحس بـه الضمير
فـات بحيث ما سمعته أذن فـلا يرجى لـه أبدا نشور

(٤) فى نسخة الجامعة : مضمر .

وأظرف من هذا قول السرى بن الكندى الرفا[١]:

أنَمّ بما استودعتَه من زجاجة ... يُرَى الشيءُ منها ظاهراً وهو باطن

أبو الشيص:

دعتنى جفونُك حتى عَشِقْتُ ... وما كنت من قبلها أعشَق
فدمعى يسيل وصبرى يزول ... وجسمى فى عبرتى يَغْرَق

قال المتنبى:

وما كنتُ ممن يدخلُ العشقُ قلبَه ... ولكنّ من يُبْصِرْ جفونَك يَعشَقِ

ابن المستورد:

ما بالُ تسليمكم قد صار مختصراً ... وقربكمْ دائماً بعداً وهجرانا
قد كنت أعرَفُ بالرأى الأصيل فَلِيمْ ... تركتمونى غداة البين حيرانا

قال المتنبى:

أرى ذلك القربَ * صارَ ازورارا ... وصارَ طويلُ السلام اختصارا
تَرَكْتَنِىَ اليومَ فى حَيْرَة ... أموتُ مِرارًا وأحيا مِرَارا

الناشئ الأكبر:

كلام يخوض غِمارَ البحارَ ... ويَصْعَد فى شاهقات الجبال
بدائعه تُطرِب السامعين ... وينمى سناها نماء الهلال

قال المتنبى:

قواف إذا سِرْن عَنْ مِقْولى[٢] ... وثَبْن الجبال وخَضْنَ البحارا
ولى فيك ما لم يَقُل قائلٌ ... وما لم يسر قمرٌ حيثُ سارا

---

(١) شاعر وصاف مداح نشأ بالموصل، وكان يتكسب فى صباه برفو الثياب، ثم نظم الشعر فأجاد، وقصد سيف الدولة بحلب فأقام معه حتى مات سيف الدولة، ثم قصد بغداد فمدح رؤساءها، ومات بها سنة ٣٦٦ هـ.

* هى كذلك فى النسخة الأصلية وفى الديوان، والود فى نسخة الجامعة.

(٢) جاء هذا المصراع فى النسخة الأصلية هكذا: فإنى إذا سرن من مقولى. وورد كذلك فى نسخة الجامعة. ولا معنى لها.

خالد بن يزيد الكاتب :

ليـــلى طـــويلٌ وحزنى مثلُه وكذا ... ليلُ المحبّ طويل حيثما كانا
لم أسْلُ بعـــدهم يومًا وقد حملت ... نفسى من الوجد والأحزان ألوانا

بشار بن برد :

ليلى طويل كأن الفجر منهزم ... عن الظلام وخلف الصبح أهوال
فلا وصول إلى من قد كلفت بهم ... ولا تخف عن المشتاق أثقـــال
ولم أعش سلوة من بعد بعدهم ... لكننى لصروف الدهر حمال

قال المتنبي :

ليـــالىّ بعـــد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل[1]
وما عشت من بعد الأحبة سلوة ... ولكـــنى للنائبـــات حمـــول

أبو العتاهية يمدح :

لكل زمان فى يديه أزمـــة ... يقود بها ما يشتهيه بلا كدّ
هو الشمس لكن بالعراق محله ... ومطلعه يخفى على الأعين الرُّمد

قال المتنبي :

فَتَى يَتبَعَ الأزمانُ فى الناسِ خَطْوَهُ ... لِكـــلّ زمـــان فى يديـــه زِمَامُ[2]

---

(١) يعجبنى فى هذا المقام كلام للجرجانى فى « الوساطة » فقد ذكر قول محمد بن عبد الملك :

ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حـــتى ما تقل جفونها

وقول الأبيرد :

وقد كنت أستعفى الإله إذا اشتكى ... من الأمر لى فيه وإن عظم الأمر

ثم قال : ولا أراهما اتفقا إلا فى الاستعفاء وهى لفظة مشهورة مبتذلة ؛ فإن كانت مسترقة فجميع البيت مسروق ، بل جميع الشعر كذلك ؛ لأن الألفاظ منقولة متداولة ، وإنما يدعى ذلك فى اللفظ المستعار أو الموضوع كقول أبى نواس :

طوى الموت ما بينى وبين محمد ... وليس لمـــا تطوى المنية ناشر

وقول البطين البجلى :

طوى الموت ما بينى وبين أحبة ... بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع

(٢) يقول : من يحسن إليه من الناس يحسن إليه الزمان ، فالزمان فى الناس يتبع خطوه .

المعوج الرقى :

ومنهل ماؤه موتٌ فلا أحدٌ ... يأتيه مستسقياً خوفاً من العطب (١)
طلبتهم عنده حتى ظفرت بهم ... وقد تهم بالحواشى ليلة القرب

ويروى : بزمام الويل والحرب .

قال المتنبى :

وما تركوك معصيةً ولكن ... يُعاف الوِرْدُ والموت الشراب
طلبتهم على الأمْوَاه حتى ... تخوّفَ أن تفتشه السحاب

الكميت :

وبرّية (٢) ضل فيها الدليل ... من الحرّ والبعد والقسطل
تعسفتها فزجت المياه ... بالدم والطعم بالحنظل
ولما تخلف عنك الدليل ... رأوك لهم جحفل الجحفل

المتنبى :

وأنّى اهتدى هذا الدليل (٣) بأرضه ... وما سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فيها القَسَاطِل
ومن أىّ ماء كان يَسْقِى جِيادَه ... ولم تَصْفُ من مَزْجِ الدّماء المناهِل

عثمان بن عمارة الحريمى * :

وخيل كأمثال اليعاسيب (٤) ضمر ... عتاق ومن فوق العتاق عتاق
جرين فغادرن الرياح حسيرة (٥) ... وخضن بحاراً ماؤهن زعاق (٦)

---

(١) لم تأت نسخة الجامعة العربية هنا بهذين البيتين وأوردت مكانهما بيتين لجابر بن رألان هما :

هو الموت لا ينساغ فى الحلق شربه ... هو السيف يفرى حده من يلامسه
فلا مجد إلا ما بنته يمينه ... ولا فخر إلا ما حوته ملابسه

(٢) البرية : الصحراء ، والقسطل : الغبار .
وأوردت هنا نسخة الجامعة بدل أبيات الكميت هذين البيتين ليحيى بن بلال العبدى يمدح الرشيد :

حجب النقع أعين الخيل عنهم ... فهم من بياتها فى أمان
ضل فيها الدليل عن هبوة القسـ ... ـطل لا يهتدى إلى النيران

(٣) فى الديوان « الرسول » ، القساطل : جمع قسطل وهو الغبار .
* هكذا ، وضبطه المرزبانى : عثمان بن عمارة بن خريم ، وله ترجمة فى الذيل .
(٤) اليعسوب : أمير النحل وذكرها .
(٥) حسيرة : ضعيفة .
(٦) الزعاق : الماء المر .

لمحها المتنبي فقال :

وما تنفع الخيـــل الكـــرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكـــرام كرام

ابن أبي الرعد :

بهـــا جثث القتلى لقىً فكأنهـــا نخيـــل ولكـــن ما لهن عُذوق
كأن على الغُدران لونَ دمائهـــم شقائقُ حمـــرٌ شابهن خلوق

قال المتنبي :

ولا تَرِد * الغـــدرانَ إلا وماؤهـــا من الدّمِ كالريحان تحت الشقائق (١)

مكيكة وهو أبو بكر إبراهيم الفقيه مليح الشعر مطبوعه :

قد سار فى الأسماع طيب ثنائه مثل الغناء على الرحيق السلسل
فى جحفـــل من فضله وكتيبة من عقله وعن العيوب ** بمعزل
أضحى ربيـــع السائلين وقبلـــة للآملـــين وزينـــة للمحفـــل

قال المتنبي :

وأضحى (٢) ذكـــره فى كل أرض تُدارُ على الغِناء به العُقار (٣)

ومن تأمل هذا تقصيره (٤) ونقصانه عن درجة مكيكة .

وقال عمر بن أبى ربيعة :

وسرنا بليل كأن القتـــام وقد ثار من طيبـــه عنبر

وقول العونى مليح :

ودوّية (٥) أحيا الحيا هضباتها كأن ثراها فى المفارق عنبر

---

* فى نسخة الجامعة : ولا يرد ، وفى الديوان والنسخة الأصلية : ولا ترد بالعطف على : تقضم فى البيت قبله.

(١) يقول : غلبت على خضرة الماء حمرة الدم ، فيلوح الماء تحت الدم كالريحان تحت الشقائق .

** فى نسخة الجامعة : العيون .

(٢) فى الديوان « وأصبح ونسخة الجامعة : وأضحى » .

(٣) العقار : الخمر .

(٤) لعلها : رأى تقصيره .

(٥) الدوية : الفلاة .

نزلنا على ماء كأن مذاقه جَنَى النحل لا يَفنى ولا يتكدر

قال المتنبي :

وليلاً توسَّدنا الثَّوية[١] تحته كأن ثراها عنبر فى المرافق

لم يقصر المتنبي فى تبديل المفارق بالمرافق وأحسن ما شاء .

مخيم الراسبي :

سرى نحوهم جيش على الأرض زَحْفُه وزَحْمتُه جازتْ بطونَ الفراقد
وخدّت بأيديها الجيادُ صخورها فتحسبُ ما فيها مَجَرَّ الأساود
وفوق ثناياها رءوسٌ تبددت كَمَالٍ تولَّتْ نقدَه كفُّ ناقد

قال المتنبي :

خميسٌ[٢] بشرق الأرض والغربِ زَحْفُه وفى أذن الجوزاء منه زَمَازِمُ
إذا زَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا ببطونها كما تَتَمشى فى الصعيدِ الأراقم[٣]
نثرتهمُ فوقَ الأحيدب نَثْرة كما نُثِرتْ فوق العروس الدراهم[٤]

أبدعَ المتنبي ما شاء حين بدّل الناقد والمال بالعروس والنثار ، وصير الأساود أراقم ، وجعل الفراقد الجوزاء .

معبد بن طوق البصرى ، وهو شاعر مبدع يمدح :

تذل له القواضب والعوالى وتخدمه المسومة العراب[٥]
إذا أغضبته صافحت منهم حساماً ليس يحجبه القراب
وإن أرضيته قابلت نفساً تضيء فلا يغطيها سحاب

---

(١) الثوية : موضع بقرب الكوفة . المرافق : جمع مرفقة وهى الوسادة . يقول : تذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان وسائد لنا فكان ترابه عنبرا .

(٢) الجيش العظيم . والجوزاء : أنجم معروفة . والزمازم : جمع زمزمة وهى صوت لا يفهم لتداخله .

(٣) الصعيد : وجه الأرض ، والأراقم : الحيات . يقول : إذا زلقت الخيل جعلتها تمشى على بطونها فى الصعيد .

(٤) الأحيدب : جبل . يقول البكرى : وهذا من محاسن أبى الطيب وقد أشار بهذا إلى أن سيف الدولة تحكم فى الروم قتلا وأسراً ونثر جيشهم فوق هذا الجبل نثراً .

(٥) المسومة : المعلمة ، الإبل العراب : خلاف البخاتى أى الخراسانية .

قال المتنبي :

تَخِرّ له القبائلُ ساجدات وتحمِدُه الأسنة والشفار [١]

أبعد هذا التقسيم من كلام معبد وفصاحته وحذقه وملاحته ؟

أبو راسب البجلي أشعر أهل زمانه يمدح أبا دلف قاسما :

رأيتُ ملوكَ الأرض شرقًا ومغربًا فَمَوْلاهم عند الحقيقة قاسم
صرائمه [٢] فى المشكلات صَوَارِمٌ وآراؤه فى المعضلات أراقم
ترى سَيْبَه يُحْيِي العُفَاةَ وسيفه يُبيد عِداه فهو مُعْطٍ وحَارِمُ

قال المتنبي :

وقد رأيْتُ الملوكَ قاطبةً وسِرْتُ حتى رأيتُ مولاها [٣]
ومَن مَنَايَاهُمُ براحته يأمرها فيهم وينهاها

ولا أدرى أرأى الملوكَ المتنبي قاطبة عابسة أو ضاحكة مستبشرة ، ولكنه بالإجماع جاء بكلام غثّ بارد كذب .

السيد الحميرى يمدح بعض أولاد عبد الله بن الحسن بن الحسين الشريف :

همة تنطح الثريا وعزٌ نَبَوِيٌّ يزعزع الأجبالا
وعطاءٌ إذا تأخر عنه سائلوه اقتضاهم استعجالا

قال المتنبي :

شرفٌ يَنطحُ النجومَ برَوْقيه [٤] وعزٌ يُقَلقل الأجْبَالا

---

(١) الشفار : جمع شفرة وهى حد السيف . ولم أجد بيت المتنبى هذا وأبيات معبد بن طوق فى نسخة الجامعة .

(٢) الصريمة : العزيمة .

(٣) قال المعرى : إن سيف الدولة أنشد هذه القصيدة : ، فلما بلغ إلى هذا البيت قال : ترى هل نحن فى الجملة ؟

(٤) بروقيه : بقرنيه .

لا أعرف للمتنبي فضيلة فى هذا المدح ، ولا براعة إلا أنه بدّل يزعزع بيقلقل وصيّر الشرف قرنانا (١).

أبو حويه السكسكى * :

بحارُ عطاياكَ تحيي النفوسَ ... وبحرُ سِوَاكَ يحاكى السرابا
بُليتُ بقومٍ قباحِ الوجـوهِ ... يرون السماحة ذَنْباً وَعَابا
إذا ما تَصَفَّحتُ عن لُؤمهم ... أكبـواعليه فكانوا جوابا **

قال المتنبي :

وهمُ البحر ذو الغَوَارب (٢) إلا ... أنـه صَار عند بحرك آلا

ولمح الثانى فقال فى قصيدة أخرى :

وتسأل عنهم الفَلَوات حتّى ... أجابَك بعضُها وهمُ الجوابُ (٣)

أبو الشمقمق :

خاض بحر الموت الزؤام كناسٍ ... أو كمستحقـر له مستهين
وسعـى فى اكتساب شكر وحمد ... وحَوَى ما ابتغى بغـير معين

قال المتنبي :

خاض الحِمامَ بهـن حتى ما درى ... أمِن احتقـار ذاك أم نسيان

صاحب الزنج أو غيره منحولا إليه :

بسيض الصّفاح وَسُمْرِ الرّماح ... طلبتُ العلا وعلوتُ الرتب

---

(١) فى تاج العروس : القرنان الديوث لأنه يقرن بزوجته غيره ، عربى صحيح . وأقول : هذا نقد غريب لا يخضع له لفظ المتنبي فى هذا البيت ولا معناه . قال الواحدى : يريد أن سلطانه ينفذ فى كل شىء حتى لو أراد أن يزيل الجبال لحركها .

* صحته : عمرو بن حوى السكسكى ، وله ترجمة فى الذيل .

** رواية نسخة الجامعة :

إذا مـا تصفحت عن لؤمهم ... وهم سكتوا عنـه كانوا جوابا

(٢) الغوارب : أعالى الأمواج ، والآل : السراب .

(٣) إنها استعارة رائعة أن يجعل طلبه إياهم فى الفلوات كالسؤال عنهم ، وأن يجعل الظفر بهم كالجواب وليس هناك سؤال ولا جواب .

وإنّى كالشمس * بى يُهْتدى ... إذا غطت الشمس سودُ السحُب

قال المتنبي :

تَرَكنـا لأطراف القَنَا كُلَّ شهوة ... فليس لنا إلا بِهِنَّ لِعَابُ (١)

وإنى لنجم يهتدى صحبتى به (٢) ... إذا حَال من دون النجوم سحاب

ديك الجن عبد السلام :

وإنى برىءٌ من أخى وانتسابه ... إلىّ إذا ألفيتُ نى طبعه بخلا

فإن لم تكن بالطبع نفسى كريمةً ... وإن كرُم الآباء لم أره فضلا

المتنبي :

وآنف من أخى لأبى وأمى ... إذا ما لم أجده من الكرام

ولست بقانع من كل فضل ... بأن أعْزَى إلى جدّ همام

أبو الهندى صاحب نصر بن سيار :

طالَ عَتْبُ الزمان ظلماً علينا ... وجفانا فما لَه إعْتَابُ (٣)

فأجرنا من عتبه وأذاه ... أنْتَ تُرْجى لمثله وَتُهاب

ما لنا منصف سواك فيشكى ... أنت كالنصل والملوك قراب (٤)

قال المتنبي :

لَنَا عندَ هذا الدّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّه (٥) ... وقد قلّ إعتابٌ وطالَ عِتَاب

ولا مُلْكَ إلا أنْتَ والمُلكُ فضلةٌ ... كأنكَ سيف فيه وَهْوَ قِرَابُ (٦)

(*) وفى مخطوطة الجامعة العربية : وإنى كالنجم .

(١) اللعاب : الملاعبة . يقول : لا لذة لنا إلا فى الرماح .

(٢) رواية هذا المصراع فى الديوان : وإنى لنجم تهتدى بى صحبتى وبين البيتين فى الديوان أبيات كثيرة ، والثانى هنا أسبق فى الديوان .

(٣) يقال استعتبه فأعتبه أى استرضاه فأرضاه .

(٤) القراب : الغمد .

(٥) يجحده .

(٦) يقول : أنت الملك فى الحقيقة والواقع ، فهو بالقياس إليك نافلة ، وكأنه قراب وأنت السيف . وفى مخطوطة الجامعة : كأنك سيف وهو فيه قراب .

إبراهيم بن متمم بن نويرة :

والخيل قد نسجت على صَهَواتها ... أيْدى الرياح براقعاً وجلالا
ضاقت عليهن الفلاةُ فلا ترى ... من كثرة القتلى لهنّ مجالا

قال المتنبي :

خافيات الألوان قد نَسَجَ النَّقـ ... ـعُ عليها براقعاً وجَلالا
ولتَمْضنّ[1] حيث لا يجد الرُّمـ ... ـحُ مداراً ولا الحصانُ مجالا

هذه طريق التوارد لا يشك فيه شاعر ، ولا يسمح لأحد بمثله خاطر :

ديك الجن عبد السلام :

الكلبُ فوقَ أناس أنت مالكهم ... ونعمةٌ أنتَ فيها عندنا نِقَمُ
وإن دهراً علوتَ الناسَ كلَّهم ... فيه فبالجهل والخذلان متهم

قال المتنبي يهجو كافوراً :

جَازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفاك قَدْرهم ... فَعَرَّفوا بك أنّ الكلبَ فوقهم[2]
فإنه حُجةٌ يُؤْذِى القلوبَ بها ... مَنْ دِينُه الدَّهْرُ والتعطيلُ والقِدَمُ[3]

هذا البيت عليه أثر العىّ ؛ لأن الدهر والتعطيل والقِدم إلحادٌ كله ، وأحسن من هذا قول ابن الرومى :

لا قَدَّسَتْ نُعْمى تسربلتَها ... كم حُجة فيها لزنديق
صبرا أبا الصقر فكم طائر ... خرّ صريعاً بعد تحليق

الخبز أرزى :

خلّيتنى ضائعاً والحال حائلة ... ورمت فى الكيل بخساً بعد تطفيف
أسْنَى العوارف ما يأتى الزمان به ... عفواً وطوعاً بلا مطل وتسويف

---

(١) معطوفة على « لتخوضن » فى بيت قبله . وقد سقطت هذه الكلمة من نسخة الجامعة .
(٢) يقول : إن الذين تملكهم تجاوزوا قدرهم بالبطر ، فلكك الله عليهم تحقيراً لهم ؛ لأن ملكهم كلب .
(٣) يقول : إن الدهرى يزعم أنه لوكان للعالم مدبر ، وكانت الأمور تجرى على تدبير ، لما ملك هذا العبد .

إذا أساء وضيع القدر خامله إلىّ لم يخل من لوم وتعنيف[١]

قال المتنبي وقد ذكرت قبل هذه فى جملة ما أخذه عن هذه الثلاثة الأبيات :

إذا أتت الإساءةُ من وضيع ولم ألم المسيء فمن ألوم

بشار بن برد :

حظى من الخير منحوسٌ وأعجبُ ما أراه أنى على الحرمان محسودُ
أغدو وأمسى وآمال قطعتُ بها عمرى تخيب وأموالى المواعيد
وأكرمُ الناس من تأتى مواهبُه من غير وعد وفيه الجود موجود

قال المتنبي :

ماذا لقيتُ من الدُّنْيَا وأعجبُها أنّى بما أنا باك منه[٢] محسودُ
أمسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خازِناً ويَداً أنا الغنىّ وأموالى المواعيد[٣]
جودُ الرجال من الأيدى وجودهم مِنَ اللِّسان فلا كانوا ولا الجود

من قال إن هذه غير مأخوذة من كلام بشار فقد عدم الفطنة والتمييز وحُرِمَ الرشاد والتوفيق ، وجهل مواضع الأخذ ، واحتاج أن يسقى شربة تشحذ فهمه ، وتجلو طبعه ، وتزيل العمى والغمة عنه ، وقال المتنبي فى قصيدة أخرى ضرباً على قالب ابن الرومى فى تكرير المعنى إذا استحسنه بألفاظ مختلفة :

واجِز الأمير الذى نعماه فاجئة بغير قول ونُعمى الناس أقوال

وأحسن من هذا كله قول البحترى :

وأكْثَرُ ما لسائلهم لديهم إذا ما جاء قولهم تَعُود[٤]

---

(١) لم تأت هنا نسخة الجامعة العربية بأبيات الخبز أرزى ، وجاءت بدلا منها ببيت لأبى تمام هو :

إذا أنا لم ألم عثرات دهر أصبت به الغداة فمن ألوم

وفى موضع آخر جاءت ببيت المتنبى مسبوقاً بأبيات للناشىء :

إنى امرؤ أخشى المعايب كلها وأرى المروءة فى اجتناب المأثم
العفو منى للكرام سجية ليبين فضل تكرمى وتحلمى
وإذا أضر بى اللئيم جزيته بفعاله والذنب للمتقدم

(٢) بالأصل « فيه » ، وفى الديوان « وأعجبه » .

(٣) يقول : إننى من الأغنياء ولكن خازنى ويدى فى راحة من تعب حفظ المال ؛ لأن أموالى مواعيد كافور .

(٤) « تعود » بالديوان وفى الأصل « يعود » .

ووعدٌ ليسَ يُعْرَفُ من عبوس ألفنـــاه[١] أوعـــدٌ أم وعيد

محمد بن أبى عيينة المهلبي :

إنى لأختـــار الحِمَا م على مصاحبة اللئام
وأفرّ منهـــم ما حييـ تُ ولا أفرّ من الحسام
نفسى الكريمة لا تقـ رّ على المذلـــة والملام[٢]
والمـــوتُ أطيبُ فى فَمى عند الهَوَانِ من المُدام

قال المتنبي :

وعندهـــا لذّ طعم الموت شاربه إن المنيـــة عند الذّل قِنْديد[٣]

قد أنصف المتنبي فى إبدال المدام بالقنديد ؛ ليُعَدّ بسبب هذه الفصاحة فى شعراء الجاهلية ، عند استعماله الألفاظ الغريبة ، والقنديد نبيذ يعمل من القَنَد ، وذُكر فى اشتقاق أسماء الخمر شرفُها .

أبو العتاهية :

أزفّ أبْكارَ أشعارى إليك فمـــا عندى سوى الشكر لا خيلٌ ولامال
فاقبـــل هديةَ من تصفو مودتُه إن لم تساعِدْه فيمـــا رامه الحال

قال المتنبي :

لا خيل عندك تُهديها ولا مال فليسعد النطقِ إن لم تسعد الحال[٤]

هذه الأنواع من السرقات فاضحة لصاحبها ؛ لأنه أخذ اللفظ والمعنى والرّوى ، ثم ادعى هذه المعجزات لنفسه :

---

(١) هكذا بالأصل وفى الديوان ونسخة الجامعة « انقباضهم » والأصل أصح .

(٢) فى الأصل « تفر » ولعلها « تقر » .

(٣) القنديد : عسل قصب السكر ، والقنديد : الخمر .

(٤) فى هذا المعنى يقول زيد بن المهلب :

إن يعجز الدهر كفى عن جزائكم فإنـــنى بالثنا والشكر مجتهـــد

ويقول الحطيئة :

فإن لم يكن مال يثاب فإنه سيأتى ثنائى من يزيد بن هلهل

ويقول العكبرى فى بيت المتنبى : وهذا من الابتداء الذى يكرهه السامع بأن يقول للممدوح : لا خيل عندك تهديها ولا مال ، وهو أول ما يقول له . إذ أن هذا البيت مستهل القصيدة التى يمدح بها أبا شجاع فاتكا .

هشام بن إبراهيم الكرمانى :

لا يحـوز المجـدَ إلا سيـدٌ باذلٌ للمـال مفضـالٌ فَطِن
يَكْسِب الحمـدَ بوجه ضاحك يسترِقُّ الحـرَّ والخلقَ الحسن (١)

عبد الصمد بن المعذل :

أفنى بحـدّ السيف آجالَ العدا وسيوفَـه وعـوالِيَ المُرَّان
والضرب يفعـل بالحسام وحدّه ما تفعـل الآجـال بالإنسان

قال المتنبي :

القاتلُ السيفَ فى جسمِ القتيلِ به وللسيوفِ كما للناس آجـال (٢)

أغرب المتنبي فى سلخ هذين البيتين ، ومسخهما ، والله يطالبه بما فعـل .

رزيق * العروضى من قصيدة أولها :

قد بكينا لما رأينـا الطلولا دارسات وما خشينا العذولا
نحن فى دهرنا إذا ما اجتَنَبْنا قبحَ أفعالنا فعلنـا الجميلا
إن موتَ الفتى جواداً سخيًّا هو خيرٌ من أن يعيشَ بخيلا

المتنبي :

إنا لـفى زمن ترك القبيـح بـه من أكثر الناس إحسان وإجمال (٣)

على بن الجهم :

ولا خيرَ فى عيش امرئ وهْو خامل وذكرُ الفـتى بالخير عمرٌ مجدَّد
فنَبِّـه من النوم الحسامَ ولا تَنَمْ لتبقى فما فى الأرض شىءٌ مُخلَّد

---

(١) سقط من النسخة الأصلية هنا بيت للمتنبى شبيه ببيتى الكرمانى وقد ورد فى نسخة الجامعة وهو :

لا يدرك المجد إلا سيد فطـن بما يشق على السادات فعال

(٢) أى يقتل عدوه ويقتل السيف أى يكسره فى جسمه .

* هكذا وصحته : رزين ، وله ترجمة فى الذيل .

(٣) هذا المعنى أخذه أبو فراس فقال :

وصرنا نرى أن المتـارك محسن وأن خليـلا لا يضر وصول

وقال العكبرى : وأصله من قول الحكيم : من لم يقدر على فعل الفضائل فليـكن فضائله ترك الرذائل .

المتنبي :

ذكرُ الفتى عمرُه الثانى وحاجتُه ما قاتَه وفضولُ العيشِ أشغال

أفسد بيت على بن الجهم ؛ لأن ذكر الفتى إذا لم يقترن بالخير لم ينفعه ، بل هو موت معجّل (١).

بشار بن برد :

ألا إن قلبي من فراقِ أحبّتى وإن كنتُ لا أبدى(٢) الصَّبابةجازع

ودمعى (٣) بين الحزن والصبر فاضحى وستْرى عن العذال عاص وطائع

المتنبي :

الحزن يُقْلق والتجمل يردَعُ والدمع بينهما عَصِيٌّ طَيِّع

قد أبدع ما شاء فى تغيير طائع إلى طيع ؛ فله قصب السبق ، وفضيلة الحذق .

مسلم بن الوليد :

له عطايا تردُّ الروحَ نفحتُها إلى النفوس وتحيي ميتَ الأمل

يهدى العُفَاةَ إليها قبل رغبتهم فيها ويُغنيهم عن كلفة الرّحلَ

المتنبي :

نَفَحتْنا منه الصَّبَا بِنَسيم رَدَّ رُوحاً فى مَيِّت الآمال

البحترى :

يقدمه الطبع الكريم إلى الوغى إذا رام حزمًا فيه أن يتأخرا

ويعطى الذى لَوْجَادَ يوماً ببعضه جوادٌ لأضحى دهرَهُ متحسرا

---

(١) ويقول أبو الفتح : ينبغى أن يلحق « أى هذا البيت » بالأمثال لأنه قد أوجز فيه وجمع .
وهو كقول سالم بن وابصة :

غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(٢) فى نسخة الجامعة : لا أدرى .

(٣) فى نسخة الجامعة : ودمعى يبين الحزن والحزن فاضحى .

قال المتنبي :

وفى الحرب حتى لو أراد تأخـراً ... لأجبره الطبعُ الكريمُ إلى القُدْم (١)

العـوني :

الجن والإنس والأعْراب والعجم ... فى خوف سطوته أجسامهم رِمم
رماحه تُعـدم الأحياءَ عمرَهُم ... لكنّ مُمْسِكَهـا يحيا به العدم

المتنبي :

لقد حالَ بين الجِنّ والإنس سَيْفُه ... فما الظَّنّ بعد الجنّ بالعُرْب والعُجْم (٢)

وفى هذه القصيدة بعينها يقول :

وإن تُمس داءً فى القلوبِ قَنَاتُه ... فمُمْسِكُها فيه (٣) الشفاءُ من العُدم

السيد الحميرى :

شرفت بك الأرض البسيطة بعْدما (٤) ... أسْكَنْتَهـا وتجلت الأقطار
فالأرض حيث أقمت فيها جنة ... والأرض حيث رحلت عنهـا نار

قال المتنبي :

أرضٌ لها شرفٌ سواها مثلُهـا ... لو كان مثلُك فى سِواها يُوجَد (٥)

بألف شمعة يهتدى الدليل إلى نظم هذا البيت المشكل .

البحترى (٦) :

أجرين دمعى لدى النوى ودمى ... ظلمـاً وعـذّبنى بهجـران

---

(١) القدم : الإقدام .

(٢) يريد أن سيفه حال بين الجن والإنس وبين أن يأمنوه .

(٣) فى الديوان « منه » . قال الواحدى : إن أردى قلوب المطعونين بقناته فإن الذى أمسكها هو الذى يشفى من الفقر بعطائه .

(٤) بالأصل " مذ " وهو تحريف .

(٥) أرض شرفت بك ، ويساويها غيرها فى الشرف إن حظيت بمثلك .

(٦) فى النسخة الأصلية نسب هذان البيتان للخبز أرزى . ونسبا فى مخطوطة الجامعة للبحترى .

عيناىَ عينانِ مذ رحلـن ومـا ... قلـبىَ إلا كقلب سكـران

وأحسن من هذا قول ابن أبى ربيعة :

مزجن دمى بالدمع يوم تركـتنى ... على الجمـرة القصوى أسيراً معذبا
فوا أسفى حتى متى أنا أشتكـى ... غليل فـؤاد ما يصادف مشربا

قال المتنبى :

فهنّ أسلَمْن دمًا مُقْلتى ... وعذّبن قلبى بنار (١) الصدود

زينبا النصرانى الجزرى : (٢)

نَظَرتْ ساعةَ الفراق وأوْمتْ ... ببنانٍ عليـه نقشٌ دقيق
ثم سارت وسال دمعى مَشُوباً ... بدمَاءٍ فالجفن منها غريق
عدلت عن طَرِيقَةِ العدل لَمّا ... حَمّلَتْنى فى الحب مالا أطيق
ما لقلبى أدْواه سقمٌ ووجدٌ ... وغـرامٌ وزفرةٌ وشهيق

قال المتنبى :

فليت هوى الأحبّـة كان عدلا ... فحمـل كل قلب ما أطاقا (٣)

السرى بن عبد الرحمن الأنصارى :

ما إن يَعيبُ كلامى فى فصاحته ... إلا مَعِيبٌ سقيمُ الفهم مأدوف (٤)
أنا الثريا وأعـدائى الـثرى وأنا ... بالحكم والعقل والأفضال معروف

---

(١) فى الديوان « بطول » . وكذلك فى نسخة الجامعة .

(٢) صحة الاسم : زبينا . وفى نسخة الجامعة : زبينا النصرانى الجزرى .

(٣) فيه نظر إلى قول الآخر :

فيارب قد حملتنى فوق طاقتى ... من الحب حملا قاتلى فوق مابيا
وإلا فساو الحب يا رب بيننا ... يكون سواء لا على ولا ليا

وقول الآخر :

فيا رب إن لم تجعل الحب بيننا ... سواءين فاجعل لى على حبها صبرا

(٤) هكذا بالأصل ولا معنى لها ، ولعل الصحيح « مشعوف » والمشعوف لغة : المجنون .
ولعلها أيضاً : مأووف أى أصابته آفة .

المتنبي ، وقد لمح البيت الأول فقال :

وكم من عائب قولا صحيحاً ... وآفتـــه من الفهم السقيم (١)

صاحب الزنج :

لا تضعفَنّ إذا طلبت جلالة ... حتى تُجاوزَ منكبَ الجوزاء
فلـــئن هلكتَ دعيتَ غيرَ مقصِّر ... ولَئِن حَيِيتَ غَدوتَ فى الشجعاء

قال المتنبي :

إذا طاولت فى شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير ... كطعم الموت فى أمر عظيم

ابن الرومى :

وأنت لعمرى شعبةٌ من ذوى العـــلا ... فلا ترض أن تُعتَدّ من أرذل الشعب
وللمجـــد قـــوم ساوروه (٢) بأنفس ... كرام ولم يعبَؤا بأمّ ولا أب

قال المتنبي :

ما بقـــومى شرفت بل شرفـــوا بى ... وبجـــدّى فخرت لا بجدودى

أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب :

أراق دمى ربعٌ بذات الأثارب (٣) ... وهيّج أشواقى مسير الركائب
عفته المهارَى (٤) القودُ لما سرت بهم ... ولم تعفه (٥) أيدى الرياح اللواعب

وقد أوردت نسخة الجامعة بدلا من بيتى الأنصارى بيتين آخرين لبشار هما :

لعمرى لقد هذبت قولى ولم أدع ... مقالا لمغتاب ودعوى لمن لحا
ومن كان ذا فهم بليد وعقله ... به علة عاب الكلام المنقحا

(١) قال العكبرى : وهذا البيت من أحسن الكلام . قال الشريف هبة الله بن على الشجرى فى أماليه وكتبته بخطى : لا يصدر هذا الكلام إلا عن فضل غزير ، وهذا المعنى كثير قال الله تعالى : وإذ لم يهتدوا به الآية .

(٢) ساوره : أخذ برأسه .

(٣) أثارب : بلدة بحلب .

(٤) المهارى جمع مهرية : إبل فى حى مهرة بن حيدان ، وعفت الإبل المرعى : تناولته قريباً .

(٥) عفا المنزل يعفو : درس ، وعفته الريح يستعمل لازماً ومتعدياً .

قال المتنبي :

أيدرى الربعُ أىَّ دم أراقــا ... وأىَّ قلوب هذا الركْبِ شاقا
وما عفتِ الرياحُ له محـلا ... عـفـاه من حدا بهم وساقا (١)

وهذا مأخوذ من قول الشيبانى :

وما عــلى ظهــر غــرا ... ب البين تُطوى الرّحَل
وما غــراب البــين إ ... لاّ ناقــة أو جمل (٢)

جابر بن رألان السنبسى :

وخيــل عتــاق آنسات * من الوجى ... يخضن بحار الموت واليومُ عابس
تلاقت نواصيها المنــايا وعُوّدت ... عليها الضرابَ والعناقَ الفوارس
يميــدون من سكر عليها كأنهم ... أسودُ شَرَّى قد قابلتها عنابس
رماحهم فوق الهوادى قد اهتدت ... إلى ثُغَر الأقران والنّقْع دامس

قال المتنبي :

ملاقيةً نواصيهــا المنــايا ... مُعَوّدَةً (٣) فوارسُها العناقا
تبيت رِماحُه فوقَ الهوادى ... وقد ضرب العجاجُ لها (٤) رِواقا
تميل (٥) كأن فى الأبطال خمراً ... عُلِلْن بها اصطباحاً واغتباقا

هذا المتنبي رفيع الهمة عظيم النفس ، لا تقنعه سرقة بيت واحد ، حتى يغير وينهب ويغرف ، ولا يتعب .

---

(١) هذا قريب من قول أبى الشيص :

ما فــرق الألاف بعــ ... ـد الله إلا الإبــل
والناس يلحــون غــرا ... ب البــين لما جهلــوا
وما إذا صــاح غرا ... ب فى الديــار احتملوا
ولا عــلى ظهر غــرا ... ب البين تطوى الرحل
فمــا غراب البــين إ ... لا نــاقة أو جمل

(٢) الصحيح ما ذكرناه وما نسبناه .

* وردت هكذا ، والصواب : آمنات . كما فى نسخة الجامعة .

(٣) بالأصل « معاودة » .

(٤) بالأصل « له » .

(٥) بالأصل « تميد » وهو خطأ .

يحيي بن بلال العبدى مجيد ، يمدح الرشيد :

إذا أنا لم أوف المحبين أجرهم ... وعاديتهم جهلا ندمت طويلا
إليك فإنى لا أعادى الذى يرى ... مصادقتى فرضاً عليه جميلا
أحب من الناس الجوادَ بمالِه ... وأبغض منهم من يكون بخيلا

قال المتنبى :

وعادى محبيّه بقَول عُداته ... وأصبحَ فى ليل من الشك مُظلم
وأهوى من الفِتْيان كل سَمَيْدَع (١) ... نجيب كصَدْر السَّمْهرِىّ المقوَّم

أجاد ما أراد ؛ إذ ترك مكان الجواد سميذعا ، وادعى البيت لنفسه ، وبين ذاك وهذا للمتأمل بون بعيد .

أبو عثمان الناجم :

بلادُ الفتى ما وافقَ النفسَ ظيبُها ... وأهلوه من يصفو ويُخْلِصُ فى الودّ
وما شرف الإنسان فى حسن وجهه ... إذا لم يشيد حسنه كرم العهد

---

(١) السميذع : السيد الكريم . ورواية نسخة الجامعة هكذا :

محمد بن سعد الكاتب :

إنى لأعرف ما يجن ضمير من ... أهواه من أفعاله وكلامه
ما ساء ظنى بالصديق وإن رمى ... قلبى بأسهم عتبه وملامه
أنا فى صباح من يقين مودتى ... وسواى يخلط شكه بظلامه

وقال المتنبى :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح فى ليل من الشك مظلم
أصادق نفس المرء من قبل جسمه ... وأعرفها فى فعله والتكلم

وما أظن يخفى على شاعر غوصه على هذه المعانى وأخذه لها .

وأوردت هذه النسخة فى مكان آخر :

سعيد بن الخطيب :

وما كنت أدرى أن فى كفك الغنى ... وأنك قد أصبحت للمجد عنصرا
وقد كنت فى ليل من الشك مظلم ... إلى أن بدا صبح اليقين فأسفرا

وقال المتنبى :

وعادى محبيه بقول عداته ... فأصبح فى ليل من الشك مظلم

قال المتنبي :

وما بلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله الأدنون غير الأصادق
وما الحسنُ فى وجه الفتى شرفاً(١) له ... إذا لم يكن فى فعله والخلائقِ

أبو المستهل الكميت فى قصيدة له :

وقفت على أطلالها فتكاثرت ... علىّ همومى فهى تشبه عذالى
ديار اللواتى سرن عنها عشية ... وغادرن قلبى بين حزن وبلبال
وما ارتحلت عنا الركائب وحدها ... ولكن روحى للركائب تال
ولو أنصفت داست بأخفافها التى ... تدوس بها الأحجار لحمى وأوصالى
وكنت أجرّ الذيل ما بين أهلها ... خليعَ عذار ناعمَ العيشِ والبال

قال المبنى من قصيدة أولها :

ذِكَرُ الصِّبا ومرابعُ الأيام(٢)

دِمَنٌ تكاثرت الهمومُ علىّ فى ... عَرَصَاتِهَا كتكاثر اللوّام
قد كنت تهزأ بالفراق مَجَانَةً ... وتُجِرُّ ذَيْلَىْ شِرّةٍ وعُرام
ليس القِبَابُ على الرِّكاب وإنما ... هُنّ الحياةُ ترحّلت بسلام
لَيتَ الذى خلق النّوى جَعَلَ الحَصَى ... لِخِفَافِهِنّ مفاصلى وعظامى

هذه والله سرقة توجِبُ على سائر مذاهب الشعراء قطعَ اللسان ، فضلا عن اليد ، مع إنكاره فضيلة غيره ، وادعائه الإعجاز فى شعره .

---

(١) فى الأصل « شرف » . وفى هذا المعنى قال الفرزدق :

ولا خير فى حسن الجسوم وطولها ... إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

وقال العباس بن مرداس السلمى :

وما عظم الرجال لهم بفخر ... ولكن فخرهم كرم وخير

وقال أبو العتاهية :

وإذا الجميل الوجه لم ... يأت الجميل فما جماله

وقال دعبل : وما حسن الوجوه لهم بزين ... إذا كانت خلائقهم قباحا

(٢) تتمة البيت : جلبت حمامى قبل وقت حمامى . وفى الديوان « الآرام » بدل « الأيام » ورواية الديوان صحيحة . والدمن : آثار القوم بعد رحيلهم . والعرصات : نواحى الدار ، واللجانة : الخلاعة ، والشرة : الحدة ، والعرام : سوء الخلق والخبث . والقباب : الهوادج ، والركاب : الإبل ، والنوى : البعد .

قال والبة بن الحباب الجمحى أستاذ أبى نواس ومعلمه :

وقتلتـــنى بالجود بل أحييتنى ... يا قاتلَ الأعداء بالصَّمصام[١]
طرفى تحير فيك فرط مهابة ... وتطاولت مِدَحى وحَارَ كلامى

قال المتنبى :

يا من يُقتلُ من يريد[٢] بسيفه ... أصبحت من قتلاك بالإحســـان
فإذا رأيتكَ حارَ دُونَكَ ناظرى ... وإذا مَدحْتُكَ حـــارَ فيك لسانى

الوزن واحد وإن اختلف الروىّ ، وهذا من أوحش[٣] ما يسرقه الإنسان ، وأدلّ على عجزه وعيّه .

ابن طباطبا العلوىّ :

قَرْمٌ[٤] جواد يعمّ الأرضَ نائلُه ... فليس يفرح إلا بالـــذى يهب
لـــه إذا جئتـــه فى كل مشكلة ... الرأى والجود والأفضال والأدب

قال المتنبى :

أفى الـــرأى يُشْبَهُ[٥] أم فى السخا ... ء أمْ فى الشجاعة أم فى الأدب
إذا حـــازَ مالاً فقـــد حازه ... فتًى لا يُسَرُّ بما لا يَهَبْ

أتعبه هذا المعنى حتى غاص ، واستنبطه .

عمر بن أبى ربيعة :

وجـــه يضىء فليس يخفى نوره ... لا يمنع البدرَ الطلـــوعَ نقابُها
وإذا مشت فوق التراب بِدَلّها ... أضحى يَدِلّ على العبير ترابُها

---

(١) الصمصام : السيف لا يثنى .
(٢) فى الديوان « أراد » .
(٣) ورد هذا التعبير فى النسخة لأصلية ، وهو تعبير مبتذل لا يصح أن يصدر من أديب .
(٤) القرم : السيد .
(٥) أى لا يشبهه أحد وأوردت هنا نسخة الجامعة بدلا من بيتى ابن طباطا بيتاً لبشار :

فلا يسر بمـــال لا يجود به ... وليس يفـــرح إلا بالذى يهب

وبيتاً للبحترى :

ما احتج يوماً كما احتج البخيل ولا ... يحب من ماله إلا الذى يهب

قال المتنبي :

كأنّ نقابها غيمٌ رقيق ... يُضيء بمنعه البدرَ الطلوعا[١]

إبراهيم بن سيار البصرى النظام :

استرِقّ الكريم بالجود واحذر ... أن تُذيق اللئيم طعم العطاء
واقتل الحرّ إن تجرّ[٢] بالعفـ ... ـو ففى العفو راحة الأحياء

قال المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا[٣]
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحرّ الذى يحفظ اليدا

أبو الهندى :

صيّرتَ نفسىَ بالإحسان مُحْسَدة ... لولا عطاياك لم يَحْسُدنى الناس
تردّدَ الشعراء المادحُوكَ بما ... أبدعْتُه فيك والمُدّاح أجناس
ما سار مدحك فى الآفاق مشتهراً ... إلا كما سَارَ غيثٌ منك رجّاس[٤]
فى كل يوم بإقبال خُصصت به ... لمن يعاديك إرغام وإتعاس

قال المتنبي :

أزِل حسدَ الحساد عنّى بكبتهم ... فأنت الذى صيرتهم لى حُسّدا

---

(١) أى يضىء بمنعه البدر من الطلوع . يقول : إن ضياءها يشرق من تحت نقابها كإشراق البدر تحت السحاب .

(٢) هكذا بالأصل . وفى مخطوطة الجامعة : تجرم .

(٣) عكس المؤلف ترتيب هذين البيتين . وقال العكبرى فى البيت الثانى : وما أحسن هذا : حثه فى أول البيت على العفو ، ثم ذكر قلة وجود من يستحق ذلك . وأوردت الأبيات نسخة الجامعة فى مكان آخر هذه الأبيات لمنصور ابن سلمه بن الزبرقان النمرى :

إنى مقر بالخطيئة عائذ ... بجميل عفوك فاعف عنى منعما
وإذا عفوت عن الكريم ملكته ... وإذا عفوت عن اللئيم تجرما
قلدتنى نعما بها استعبدتنى ... ورأيت إتيان المكارم مغنما

وأتبعها بقول المتنبى :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

(٤) يقال سحاب راجس ورجاس : كثير المطر .

أجزنى إذا أنْشِدتَ شعراً فإنمـــا بِشعرى أتاكَ المادحون مُرَدَّدا (١)

العرتانى الكاتب (٢) :

أسكرتنى الهموم والليل داج مثلُ عين المها بلا إصباح
زال صبرى وزاد فكرى فقلبى أبداً من غرامه غيرُ صاح
أيهـــا اللائمى ترفَّق بقَلْب ليس يُسلى همومه لَحْىُ لاح

قال المتنبى :

لَقَى ليـــلٍ كعين الظَّبْى لَوْناً وَهَمٍّ كالحميـــا فى المُشَاشِ (٣)

---

(١) أكثر الشعراء القول فى هذا المعنى . قال أبو الجويرية العبدى :

وما زالت تعطينى ومالى حاسد من الناس حتى صرت أرجى وأحسد

وقال أبو نواس : دعينى أكثر حاسديك برحـــلة إلى بـــلد فيه الخصيب أمـــير

وقال البحترى : وألبستنى النعمى التى غيرت أخى على فأضحى نازح الود أجنبا

والبيت الثانى شبيه بقول بشار :

إذا أنشـــد حمـــاد فقـــل أحسن بشار

وأوردت نسخة الجامعة بدل أبيات أبى الهندى بيتين للعونى :

وإذا اشتكى الإنسان صرف زمانه وأراد ثروته فأنت الموعـــد
قد كنت مرحوماً لفرط خصاصتى فاليوم إذ قبلت كفك أحسد

ثم بيتاً لأبى جويرية العبدى :

وما زال يعطينى وما لى حاسد من الناس حتى صرت أرجى وأحسد

(٢) هكذا ، وصحته : العبرتانى ، وله ترجمة بالذيل .

(٣) اللَّى : الشىء الملتى ، عين الظبى يضرب بها المثل فى السواد ، والحميا من أسماء الخمر ، والمشاش : رءوس العظام . وهذا البيت شبيه بقول أبى نواس :

وتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم

والمصراع الأول من قول حبيب : إليك تجرعنا دجى كحداقنا

والثانى من قول الأبيوردى :

عساكره تغشى النفوس كأنها أخو سكرة دارت بهامته الخمر

وقال ابن وكيع : وعجزه من قول زهير :

فظلت كأنى شارب من مدامة من الراح تسمو فى المفاصل والجسم

وهو شبيه بقول التنوخى :

والليل كالثاكل فى أحدادها ومقلة الظبى إذا الظبى رنا

غـــيره :

يا من يـــدل بحسنه وجمالـــه ... ليس الجمال مع الزمان يـــدوم
« مالى لسان[1] » أقول أنت ظلمتنى ... الله يعـــلم أنـــنى مظلـــوم

سليمان بن أبى دباكل الخزاعى :

فطن بالذى أريد فقـــولى ... ليس يغنى ولا سكوتى يضرّ
يسبق البذلُ وعدَه فنَداه ... ليس يفنى وسُحْبُه ما تغرّ

لآخـــر :

أروح بلا شغل وأغدو بمثله ... وحسبُك بالتسليم منى تقاضيا

العروضى :

وإذا طلبتَ إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يغنيك[2] والتسليم

قال المتنبى :

وفى النفس حاجاتٌ وفيكَ فطانة ... سكوتى بيـــانٌ عنـــدها وخطاب

سليمان * بن المهاجر البجلى أبو المهاجر الكوفى :

رقّت مضارب سيفـــه فكأنـــه ... صبٌّ وأعنـــاق الرجال حبائب
وأســـنة الأرمـــاح يحكى ضوءُها ... شمسًا وأحشـــاءُ الرجال مغارب

قال المتنبى :

رَقَّتْ مضاربـــه فَهُنَّ كأنما ... يُبْدين من عِشقِ الرّقاب نحولا[3]

---

(١) هكذا بالأصل ولعلها « ما باللسان » ولم يرد هذان البيتان بنسخة الجامعة العربية .

(٢) وفى رواية « يكفيك » ونسب هذا لأبى بكر الخوارزمى . وفى هذا المعنى قال أمية بن أبى الصلت :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى ... حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء

* فى نسخة الجامعة : سليم .

(٣) يقول : كأن سيوفه لرقتها تبدو نحيلة من عشق الرقاب كما يكون العاشق .

سليمان بن عبد الله بن طاهر أبو أيوب ، كان فى أيام المعتزّ والمهتدى يقول :

تعـوّدت فى أيامىَ السَّيرَ والسرى ... وتعجز [١] عن أسفارى الخيلُ والرَّجْل

أنا السَّهم يمْضِى فى الهواء فلاترَى ... وُقُوفاً له ما إن يثَقِّله النصل

قال المتنبى :

وما أنا غيرُ سهم فى هواء ... يعودُ ولم يَجِدْ فيه امتساكا [٢]

المتبول الجزرى :

أدعو ولست أبَالى ... عليك فى كل حال

تجود بالأهل لكن ... تَضِنّ بالأموال

يا جاهلا ليس يُخشى ... عليه صَرْفُ الليالى

مناسبًا للمخازى ... مجانباً للمعالى

أصبحتَ فى كلّ خِزْى ... فرداً بغير مثال

قال المتنبى :

إن أوْحَشَتْكَ المعالى ... فإنها دارُ غُربه

أو آنَسَتْكَ المخازى ... فإنها لك نسبه [٣]

الخبز أرزى :

إلى كم أذل وأستعطف ... عن أن لاتجور [٤] ولاتنصف

أيا يوسف الحسن صل مذنفاً ... مدامعه لم تزل تذرف

---

(١) كضرب وسمع .

(٢) قال الواحدى فى شرح هذا البيت : أنا فى الخروج من عندك وقلة اللبث فى أهلى كالسهم الذى يرمى فى الهواء ، فيذهب وينقلب سريعاً .

(٣) مطلع هذه القصيدة :

ماأنصف القوم ضبّه ... وأمه الطُّرْطُبَّه

وقال العكبرى : وهذه القصيدة من أردأ شعر المتنبى .

(٤) هكذا فى الأصل وفى مخطوط الجامعة العربية : إلى كم أذل وأستعطف لظبى يجور ولا ينصف وهو الصحيح .

أعيـــذك من ظالم غاشم سوى الخلف فى الوعد لا يعرف
ولى مهجة أنت أتلفتهـــا عليك غرامةُ ما تُتْلف

قال المتنبى :

فنى تغرمى الأولى من اللحظ مهجتى بثانيـــة والمتلف الشىء غارمه (١)

ورد بن حكيم راوية أبى البيداء شاعر عالم باللغة :

قد كنتُ أخْدُم أقوامـــاً فصيَّرنى عطـــاءُ كفك بين الناس مخدوما
كم من غنىّ جليل القدر يحسُدنى على الغنى وقديماً كنت مرحوما

قال أبو تمام :

ومن خدم الأقوام يرجـــو نوالهم فإنى لم أخـــدمك إلا لأخـــدما

السرى بن عبد الرحمن الأنصارى يقول لزيد بن قبيصة :

عطاياك أنستنى بـــلادى ومنزلى ورهطى وأهلى والمماليك والخَدَمْ
فنى كـــل يوم نِعْمـــة مستجدّة تحكمـــنى فيها تزيد على النِّعَمْ

قال المتنبى :

أمُنْسِىَّ الكنَاس (٢) وحضرَ مَوْتًا ووالـــدتى وكِنْـــدَةَ والسَّبِيعا

---

(١) مهجتى : فى موضع نصب بالنداء ، ويكون المعنى : فنى يامهجتى تغرمى الأولى التى حرمتنيها بنظرة ثانية إليك .

ومثله لقطرب : أشتاق بالنظرة الأولى قرينتها كأننى لم أقدر قبلها نظرا

وقال بعضهم : يا مسقما جسمى بأول نظرة فى النظرة الأخرى إليك شفائى

ولم تورد نسخة الجامعة العربية هنا أبيات الخبز أرزى الأربعة ، وأوردت فى مكانها بيتاً لجرير هو :

ولقد نظرت فـــرد نظرتى الهوى بحزيز رامة والمطى سوامى

(٢) فى الأصل « السكوت » بدل الكناس . والكناس : محلة بالكوفة ، وكندة محلة بغرب الكوفة ، والسبيع : سوق بالكوفة . ومثل هذا للبحترى :

ومثل نـــداك أذهلنى خليلى وأكسبنى سلوًّا عنْ بلادى
جفوت الشام مرتبعى وأنسى وعلوة خلوتى وهوى فؤادى

مثل هذا ما قاله معاصر وكتب فى مدخل فندق كبير :

ذلك الفنـــدق حدث له واترك لنا كسرى وإيوانه
ما فيـــه من عيب سوى أنه ينسى غريب الـــدار أوطانه

نسيانها والله كان أحسن من تذكره لها .

سفيان بن سليل الأسدى :

خلّفت أرضى وجَدْبَها طلباً ... لأرض قوم تُرابُها الذّهبُ
وَقُودهم عنبر إذا خمدت ... نيرانهم فى الظلام لا الحطبُ

قال المتنبى :

تركتُ دُخانَ الرّمْثِ[1] فى أوطانها ... طلبًا لقوم يُوقدون العنبرا

أبو الحسن * الماشطة الكاتب مُعمرٌ :

هَمّى المعالى وهَمُّ الناسِ أكثرُهُ ... إذا تصفحت مأكول ومشروب
وما اعتزامى غداة الروع مضطرب ... ولا فؤادى لدى الآنام ** مرعوب

قال المتنبى :

تهوى بمنجرد ليست مذاهبه ... للبس ثوب ومأكول ومشروب

ديك الجن من قصيدة أولها :

بها غير معدول فداوِ خمارها
نظل بأيدينا نتعتع روحها ... فتأخذ من أقدامنا الكأس ثارها

قال المتنبى :

نال الذى نلتُ منه منى ... لله ما تصنع الخمور[2]

---

(١) الرمث : نبت يوقد به . وجاء فى الأصل « أوطانه » بدلا من « أوطانها » وما ذكرناه الصحيح ؛ لأن الضمير يعود على الناقة فى البيت قبله .

* فى نسخة الجامعة : أبو الحسن معمر بن الماشطة الكاتب .

** فى نسخة الجامعة : الأنعام .

(٢) يقول : الذى نلته منه بشربه ناله منى بغياب عقلى والتأثير فى أعضائى . وهذا مأخوذ من قول الطائى :

وكأس كمعسول الأمانى شربتها ... ولكنها أخفت وقد شربت عقلى
إذا اليد نالتها بوتر توفرت ... على ضغنها ثم استقادت من الرجل

ومن قوله أيضاً :

أفيكم فتى حى فيخبرنى عنى ... بما شربت مشروبة الراح من ذهنى

أبو الطيب مع تقدمه فى الشعر صوفىّ المذهب والكلام ، وهذا البيت غلط فى هذا المكان ؛ لأن هذا أخذ للمعنى دون اللفظ ، يحتاج أن يلحق بإخوانه .

وقد كتب الناسخ بعد النهاية :

تم الجزء الرابع من كتاب الإبانة عن سرقات أبى الطيب المتنبى ، رحمه الله تعالى ، وبتمامه تم جميع الكتاب ، وذلك على حكم النسخة التى نقلت منها على يد العبد الراجى عفو ربه تعالى على بن عز الدين بن زين العابدين الجزرى ، وقد كتبته ووهبته لحضرة ابن الخال الأعز : حسين جلبى الخزرى على سبيل صحبته . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً ، وذلك بتاريخ أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاثين وألف [١] .

العونى[٢] من قصيدة أولها :

يا سيد الناس ويا خير العـــرب

أكرم من دب على الأرض سوى آبائه الغر البهـــاليل النجب
هم الذين سمحوا بكل ما مقـــداره مستعظم غير السلب
فهم شموس الأرض والنـــاس دجى وهم رءوس الخلق والخلق ذنب

وقال المتنبى :

يا أكرم * الناس لا مستثنياً أحـــدا من الكرام سوى آبائك النجب
وأنتم نفـــر تسخو نفوســـكم بما يهين ولا يســـخون بالســـلب
حللتم من ملوك النـــاس كلهم محل سمر القنا من سائر القصب

إن صح التوارد فهذا على مذهب أصحابه جعل بدل الشموس القنا والقصب

---

(١) بهذا انتهت النسخة الأصلية . وقد استعنت بالنسخة المخطوطة بالجامعة العربية فى تصحيح بعض أخطاء جاءت بنسخة دار الكتب كما أن هذه النسخة كانت أصح من نسخة الجامعة فى بعض المواطن وقد ذيلنا الكتاب بترجمات لبعض الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الكتاب . المحقق .

(٢) هذه نصوص لم ترد فى النسخة الأصلية ، ووردت بنسخة الجامعة.

* فى الديوان : وأكرم ، وبينه وبين البيت التالى أربعة أبيات .

المعذل بن غيلان بن الحكم العبدى من عبد القيس يكنى أبا أحمد أديب شاعر من قصيدة له :

ظفرت بآمالى البعيـــدة بعـــد ما ... وَفَـتْ لى رماح الخَـطِّ إذ غدر الدهر
فأعديت أمثـــال الرياح ســـوابقاً ... يجبن الفلا يعنو لها السهل والوعر
كريم يطلب العـــز بالقنـــا ... وما للغنى فى عينه أبداً قدر *

وقال المتنبى :

لما رأين صروف الدهر تغدر بى ... وفَيْـنَ لى ووفت صم الأنابيب
وجدت أنفع مال كنت أذْخـَره ... ما فى السوابق من جرى وتقريب
تَهوِى بمُنْجَـرِدٍ ليست مذاهبه ... للبس ثوب ومأكول ومشروب (١)

الخبز أرزى :

ذكره فى كل قلب ... ذكر أيام الشباب
وثنـــاء مثل عيش ... مستلذ مستطاب
وله عزم كحد الس ... يف ماض غير ناب
فهو طوراً غيث جدب ... وهو طوراً ليث غاب

وقال المتنبى فى طاهر العلوى :

نصرتَ علياً يا ابنـــه ببواتر ... من الفعل لا فَلٌّ لها فى مضارب (٢)
أولئك أحلى من حيـــاة معـــادة ... وأكثر ذكراً من دهور الشبائب

مخلد بن على السلامى الحورانى صاحب إبراهيم بن المدبر :

أغر كريم الأصل والفرع ماجـــد ... جزيل العطايا أريحىّ ضرائبه
سعدت به لما خدمت ركابه ... وأثريت لمـــا مولتنى رغائبه

---

* ورد هذا البيت فى نسخة الجامعة وقد حذفت منه الكلمة الأولى ويصح وزن البيت إذا قلنا : شجاع كريم يطلب العز بالقنا .

(١) تقدم هذا البيت مع بيتين لأبى الحسن معمر بن الماشطة .

(٢) فى الديوان : المضارب . والبيت الثانى مقدم على الأول فى الديوان .

فما بلد إلا نحته ركائبي ولا موضع إلا أتته مواهبه
فمرتعه للناس ضاف نباته ومشربه صاف زلال مشاربه

وقال المتنبي في طاهر العلوي :

بأي بلاد لم أجُرّ ذوائبي[1] وأي مكان لم تطأه ركائبي
كأن رحيلي كان من كف طاهر فأثبتَ كوري في ظهور المواهب
فلم يبق خلق لم يَرِدن فناءه وهُنّ له شِرْب وُرُودَ المشارب

من زعم أن هذه ليست من أبيات السلامي فقد غالط نفسه وكابر حسّه .

أحمد بن يحيى بن العراق :

أفنى المواهب والكتائب كلها فكأنما أعداؤه أمواله

وقال المتنبي :

ألا أيها المال الذي قد أباده تعزّ فهذا فعله بالكتائب

أبو حفص عمر بن إبراهيم البصري شاعر مطبوع :

الليل أظلم والكواكب بعده غابت فنوم العين أمسى نافرا
الدهر أخسر صفقة من أن يرى في صرفه للحر ربعاً عامرا
غاب الأمير ولم يغب إحسانه ومضى فلم يترك فؤاداً صابرا

وقال المتنبي في فاتك عكس البيت :

النومُ[2] بعد أبي شجاع نافر والليل مُعْيٍ والكواكب ظلع
والمجد أخسرُ والمكارمُ صفقةً من أن يعيش لها الكمي[2] الأروع

محمد بن عبد الله بن مسلم الأنصاري ، شاعر عفيف صالح :

إذا أتى الموت فما لامرئ في دفعه حيلة محتال

---

(١) في الديوان : ذؤابتي . يصف نفسه بكثرة الأسفار . والكور : الرحل . يقول : إن مواهب الممدوح لم تدع مكاناً إلا أتته ، وأنا كذلك فكأني ركبت ظهور مواهبه .

(٢) في الديوان : الكريم .

لا قوة تجدى ولا قدرة تغنى ولا جاه ولا مال
فارض بحكم الله وانقد له ولا تَشِن ديناً بإدغال

بشار بن برد :

يا حيرتى ثم يا لهفى على ملك معظم القدر وارى شخصه رِجَم
قد كان يدفع صرف الدهر عزمته حتى أتته المنايا وهو مبتسم
فلا السيوف ولا الأرماح دافعة ريب المنون ولا الأملاك والخدم

وقال المتنبى :

ما زلت تدفع كل أمر فادح حتى أتى الأمر الذى لا يُدفع
فظللت تنظر لا رماحك شُرَّع فيما عراك ولا سيوفك تقطع

ثم قال فى موضع آخر مكذِّباً نفسه ودالا على سوء دينه وإلحاده :

أتته المنايا فى طريق خفيَّة على كل سمع حوله وعيان[1]
ولو سلكت طرق السلاح لردها بِطُولِ يمين واتساع جنان

غالب بن عبد القدوس — وهو أبو الهندى الرياحى . فى قصيدة يمدح بها نصر بن سيار :

شيعتهم بعزائى يوم بينهم والخد من عبراتى صار مختضبا
فلو جرى بعض دمعى فى الفرات لما حلا من الملح مجراه ولا عذبا

وقال المتنبى :

رحل العزاء برحلتى فكأنما أتبعته الأنفاس بالتشييع
أو ما وجدتم فى الصراة ملوحة مما أرقرق فى الفرات دموعى

أبو عبد الله بن عبد الله بن مسلم الأنصارى شاعر مطبوع يقول فى زيد بن حاتم بن قبيصة :

أراق دمى ربع لعزة باللوى وعهدى به والنفس فيه حياتها

---

(١) يقول : إنه مات فجأة ، كما قال يزيد المهلبى :

جاءت منيته والعين هاجعة هلا أتته المنايا والقنا قصد

فكم أسبلت عينى عليها دموعهـــا وكم أنجزت للنفس فيه عداتهـــا
أيا نفس صبراً إذ أصبت بنكبـــة فإن الرزايا تنجـــلى غمراتهـــا

وقال المتنبى :

أيدرى الدمع أى دم أراقا

فأما قوله فى هذه القصيدة :

لنـــا ولأهله أبـــداً قـــلوب تلاقى فى جســـوم ما تلاقى

فمن قول الكميت أبى المستهل :

وما أنس لا أنس المطىّ وسيرها وإعوالنـــا مما تجنّ الأضالع
غـــداة افترقنا والقلوب مقيمـــة وبنّا فبان الصبر والقلب جازع
تلاقت قلوب والجسوم تفرقت وخفت نفـــوس واســـتهلت مدافع

الجعد بن أبى ضمام الرقاشى أحد الشراة شاعر فحل :

سلى عن خصالى الغر فى حومة الوغـــا ظهور عتاق الخيل والبيض والسمرا
ولى همـــة فوق السمـــاك محلها فلو ضمّها قلب لما وسع الصدرا

أخذ المتنبى البيت الأول فقال :

سلى عن سبرتى فرسى ورمحى وســـيفى والهملقـــة الدقاقا

لقد تبارى فى الهملقة الدقاق ، حتى كأنه ما رأى الكوفة قط بعينه .

ولمح البيت الآخر فقال :

فتى لا يضم القلب همات قلبه

ذيل

بأسماء بعض الشعراء الذين ورد ذكرهم فى الكتاب [1]

مرتبـــة وفق حروف الهجاء

* أبو الهندى. جاء فى طبقات ابن المعتز: هو أحد الدهاة، فصيح حاضر الجواب، وقد أدرك الدولتين، وكان منهومًا بالشراب. قال صدقة البكرى: قرأت على قبر أبى الهندى هذه الأبيات:

اجعلوا إن مت يوماً كفنى ... ورق الكرم وقبرى معصره
وادفنونى وادفنوا الراح معى ... واجعلوا الأقداح حول المقبره
إننى أرجو من الله غـــداً ... بعد شرب الراح حسن المغفره

* ثابت قطنة: سمّى بهذا لأن سهمًا أصابه فى إحدى عينيه، فذهب بها فى بعض حروب الترك، فكان يجعل عليها قطنة، وهو من شعراء الدولة الأموية، وهو القائل:

تعففت عـــن شتم العشيرة إننى ... وجدت أبى قد كفّ عن شتمها قبلى
حليمًا إذا ما الحلم كان مـــروءة ... وأجهل أحيـــاناً إن التمسوا جهلى

* أبو الحسن على بن الحسن بن الماشطة الكاتب:

أحد الكتاب المتصرفين فى أعمال السلطان، العالمين بأمور الكتبة والخراج، وهو صاحب الكتاب المعرف بجواب المعنِت فى الكتابة، وكتاب الخراج، وكتاب تعليم نقض المؤامرات. كان فى أيام المقتدر.

* الحصين بن حمام: شاعر مشهور وفارس مقدم، وهو القائل فى قصيدة طويلة:

ولما رأيت الود ليس بنافـــع ... وإن كان يوماً ذا كواكب مظلما

---

(١) هؤلاء الشعراء والذين ورد تعريف بهم فى تضاعيف الكتاب هم الذين استطعت أن أعثر على ترجمة لهم فى الكتب المعروفة بيننا التى ورد ذكرها فى المراجع، ولست أزعم أن التراجم التى أوردتها وافية، ولكنها كل ما وجدت. المحقق.

صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما
يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وله ديوان .

* الخليع : هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصرى ، وهو شاعر مطبوع ، حسن الافتتان فى ضروب الشعر ، اتصل فى مجالسة الخلفاء إلى ما لم يتصل إليه إلا إسحق ابن إبراهيم الموصلى . اتصل بالأمين سنة ١٩٨ هـ . بينه وبين أبى نواس نوادر لطيفة . سمّى بالخليع لكثرة مجونه . من قوله :

صِلْ بخدّى خدّيْك تلق عجيبا من معان يحار فيها الضمير
فبخدّيك للربيع رياض وبخدّىَّ للدموع غدير

وكانت وفاته سنة ٢٥٠ هـ .

* رَزين العروضى الشاعر : جاء بأوزان غريبة فى الشعر العربى ، وكان من أصحاب دعبل الخزاعى . من شعره :

كأن بلاد الله وهى عريضة على الخائف المطلوب كفّة حابل
تؤدى إليه أن كل ثنية تيمّمها ترمى إليه بقاتل

توفى سنة ٢٤٧ هـ .

* زبينا النصرانى . جاء فى شعراء النصرانية للأب لويس شيخو اليسوعى أنه : اسم سريانى بمعنى المبيع والمملوك ، ثم روى منسوباً إليه :

لى صاحب لست أحصى من محاسنه شيئاً صغيراً ولا تحصى مساويه
وليس فيه من الخيرات واحدة وأكثر السوء لا بل كله فيه

قال صاحب شعراء النصرانية : وقد نقبنا عن زبينا هذا لنعرف شيئاً من أخباره فلم يجدنا التنقيب شيئاً ، ثم قال إنه كان فى القرن الخامس للهجرة . ا هـ . ومن المعلوم أن المتنبى قتل فى سنة ٣٥٤ فكيف يكون سارقاً من زبينا هذا الذى توفى بعده بزمن طويل ، والذى كان شاعراً مغموراً ؟

* السيد الحميرى : شاعر مشهور ، وهو الذى هجا زياداً وبنيه ، ونفاهم عن آل حرب ، ومات ذكره ، وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سبّ أصحاب رسول الله ومدح علىّ وآله ، روى عن أبى عبيدة أنه قال : أشعر المحدثين السيد الحميرى وبشار ، وقال الأصمعى وقد سمع شيئًا من شعره : قاتله الله ! ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء ! والله لولا ما فى شعره من سبّ السلف لما تقدمه من طبقته أحد . وتوفى فى خلافة الرشيد سنة ١٧٠ هـ .

وقف السيد الحميرى على بشار وهو ينشد الشعر ، فأقبل عليه وقال :

أيهـا المادح العباد ليعطى ... إن لله ما بأيـدى العبـاد
لا تقل فى الجواد ما ليس فيه ... وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار : من هذا ؟ فأخبر باسمه ، فقال : لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بنى هاشم لشغلنا ، ولو شاركنا فى مذهبنا لتعبنـا .

* أبو الشمقمق : اسمه مروان ، والشمقمق : الطويل . وهو مولى بنى أمية ، كان منكر المنظر . هجا كثيراً من شعراء زمانه منهم : بشار بن برد ، وأبو العتاهية ، ومروان بن أبى حفصة ، وأبو نواس ، ومدح أهل السلطان والقواد . وهو القائل :

إذا حججت بمال أصله دنس ... فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبـة ... ما كل من حج بيت الله مبرور

* أبو الشيص . جاء فى طبقات ابن المعتز أنه ابن عم دعبل ، عاصر مسلم بن الوليد وأبا نواس وهو القائل :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى ... متـأخـر عنه ولا متقـدم
أجـد الملامـة فى هواك لذيذة ... حبًّا لذكـرك فليلمنى اللوّم
وأهنتـنى فأهنت نفسى جاهـداً ... ما من يهون عليك ممن يكـرم
أشبهت أعـدائى فصرت أحبهم ... إذ كان حظى منك حظى منهم

* صالح بن عبد القدوس : كان حكيمًا أديبًا فاضلاً شاعراً مجيداً . كان يجلس

للوعظ فى مسجد البصرة . اتهم بالزندقة ، فقتله المهدى ، وعلق بضعة أيام للناس ، ثم دفن . وأشهر شعره قصيدته البائية التى مطلعها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب ... والدهر فيه تصرم وتقلب
وكذاك ذكر الغانيات فإنه ... آلٌ ببلقعة وبرقٌ خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه ... واجهد فعمرك مرّ منه الأطيب

ومن شعره :

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيباً ... كاسفاً باله قليل الرجاء

وروى ابن المعتز أن صالح بن عبد القدوس أخذ فى الزندقة ، فأدخل على المهدى فلما خاطبه أعجب به لغزارة أدبه وعلمه وبراعته وبما رأى من فصاحته وحسن بيانه وكثرة حكمته ، فأمر بتخلية سبيله .

* ابن طباطبا العلوى : هو محمد بن أحمد أبو الحسن العلوى الأصبهانى ، شيخ من شيوخ الأدب ، ألف فى الأشعار والآداب ، وكان ينزل بأصبهان ، وأكثر شعره فى الغزل والآداب ، وهو القائل :

لا وأنسى وفرحتى بكتاب ... جاء منه فى عيد أضحى وفطر
ما دجا ليل وحشتى قط إلا ... كنت لى فيه طالعاً مثل بدر
بحديث يقيم للأنس سوقاً ... وابتسام يكفّ لوعة صدرى

* عبد الرحمن بن دارة : يقال له عبد الرحمن الأصغر ، وهو القائل :

وما بحركم بحر الكرام فتعرفوا ... كراماً ولا ألوانكم بهجان
ألم تر أن الفرقدين تخالفا ... كما أسد واللؤم مختلفان

* عبد الصمد بن المعذل . روى له ابن المعتز :

ناديته وظلام الليل معتكر ... تحت الرواق دفيناً فى الرياحين

فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى فقلت خذ قال كفى لا تواتينى
إنى غفلت عن الساقى فصيرّنى كما ترانى سليب العقل والدين

* العبرتائى . جاء فى معجم الأدباء ما مؤداه : أبو الحسن العبرتانى « نسبة إلى عبرتا على غير قياس » الكاتب . كان حسن البديهة شاعراً ماضيًا أديبًا ، لا يسلم من لسانه أحد ، وهو معدود فى العقققة « من العقوق » وكان يصنع الشعر فى الرؤساء وينحله « ينسبه » ابن الرومى وغيره . مات فيما ذكره المرزبانى سنة ٣٠٢ هـ .

* عثمان بن عمارة بن خريم : كان على سجستان فى أيام الرشيد، فطولب بخمسة آلاف درهم ، وحبس ، فقال :

أغثنى أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عنى المخافة والأزل
ففضلك أرجو لا البراءة إنه أبى الله إلا أن يكون لك الفضل
وإلا أكن أهلا لما أنت أهله فأنت أمير المؤمنين له أهل

* العطوى : هو أبو عبد الرحمن مولى كنانة بصرى شاعر ، وهو أحد المتكلمين الحذاق ، ومن قوله :

وأحاديث فى خلال الأغانى كابتسام الرياض غب القطار

* على بن جبلة ويعرف بالعكوك . قال ابن المعتز :

حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال أخبرنى على بن القاسم . قال : قال على بن جبلة : زرت أبا دلف ، وكنت لا أدخل عليه إلا تلقانى ببشره ، ولا أخرج من عنده إلا أتبعنى ببرّه ، فلما كثر ذلك هجرته أيامًا حياء منه ، فبعث إلىّ أخاه معقلا ،

فقال : يقول لك الأمير : لم هجرتنا ، وحبست عنا ؟ إن كنت رأيت تقصيراً فيما مضى فاعذرنا فإنا نتلافاه فيما استقبل ، وأزيد فيما تحب من برك ، فكتبت معه إلى أبى دلف بهذه الأبيات :

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكننى لما أتيتك زائراً وأفرطت فى برّى عجزت عن الشكر

فـــرنى لا آتيك إلا مسلمـــاً أزورك فى الشهرين يوماً وفى الشهر
فإن زدتنى برًّا تـــزيدت جفوة فلا نلتقى طول الحيـــاة إلى الحشر

قال : فلما نظر فيها معقل استحسنها ، وكان أديبًا شاعراً يقدّم فى الأدب على أبى دلف ، فقال لى : جوّدت والله وأحسنت . أما إن الأمير ليعجب بهذه الأبيات ، فلما أدخلها إلى أبى دلف استحسنها ، وكتب إلىّ .

وقال على بن جبلة فى أبى دلف قصيدته الغراء التى سارت فى العرب والعجم ومنها :

إنمـــا الدنيـــا أبو دلف بين باديـــه ومحتضـــره
فإذا ولّى أبـــو دلف ولت الدنيـــا على أثـــره

ثم جاء فى طبقات ابن المعتز أنه لما بلغ المأمون قول على بن جبلة فى أبى دلف :

كل من فى الأرض من عرب بين باديـــه إلى حضره
مستعـــير منك مكـــرمة يكتسيهـــا يوم مفتخـــرة
إنمـــا الدنيـــا أبو دلف بين باديـــه ومحتضره
فإذا ولّى أبـــو دلف ولت الدنيا عـــلى أثره

استشاط من ذلك وغضب ، وقال : يزعم أنا لا نعرف مكرمة إلا مستعارة من أبى دلف ؛ وطلبه فهرب إلى الجزيرة ، فكتب فى طلبه وأخذه ، فحمل إليه ، فلما صار بين يديه قال : أنت القائل للقاسم بن عيسى :

كل من فى الأرض من عرب بـــين باديـــه ومحتضره
مستعـــير منك مكـــرمة يكتسيهـــا يـــوم مفتخره

فقال : يا أمير المؤمنين عنيت أشكال قاسم وأشباهه من الناس ، فأما أنتم فقد خصّكم الله بالفضل عن سائر عباده ؛ لأنه اختصكم بالفضل والنبوّة والكتاب والحكمة ، وجمع لكم إلى ذلك الخلافة والصلاة والملك ، وما زال يستعطفه حتى عفا عنه . وقال بعض الرواة : بل قتله ، وذلك أنه قال : أما إنى لا أستحل دمك بهذا القول ، ولكن أستحله بكفرك وجرأتك على الله ؛ إذ تقول لعبد المهيمن تسوّى بينه وبين رب العالمين حيث تقول :

أنت الـــذى تنزل الأيام منزلهـــا وتنقل الدهر من حـــال إلى حال

وجاء فى طبقات ابن المعتز : الأولى عندنا أنه مات حتف أنفه .

* على بن الجهم : أصله من خراسان . أكثر الشعراء فى هجائه لانحرافه عن أهل البيت . شاعر مطبوع . عذب الألفاظ ، سهل الكلام . مدح المعتصم والواثق . مات سنة ٢٤٩ هـ . بناحية حلب . خرج متوجهاً للغزو ، فقتله أعراب من بنى كلب ؛ وهو القائل :

هى النفس ما حمّلتها تتحمل ... وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... وأفضل أخلاق الرجال التفضل
ولا عار إن زالت عن المرء نعمة ... ولكن عاراً أن يزول التجمل

وقال :

سقى الله ليلاً ضمنا بعد هجعة ... وأدنى فؤاداً من فؤاد معذب
فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة ... من الراح فيما بيننا لم تسرّب

* على بن عاصم الأصبهانى . جاء فى معجم الشعراء عنه :

جبلى متكلف ، يقول :

ضربت إلى بيدى ... خان يمينى جلدى
فاقتص لما اغرورقت ... مقلته من كبدى
فلا استقلّت بعدها ... سوطى من الأرض يدى

* على بن هارون المنجم . قال عنه المرزبانى : من بيت الأدب ومعدنه ، ومغانى الشعر وموطنه ، وهو القائل :

وإنى لأثنى النفس عما يريبها ... وأنزل عن دار الهوان بمعزل
بهمّة نبل لا يرام مكانها ... تحل من العلياء أشرف منزل
ولى منطق إن لجلج القول صائب ... بتكشيف إلباس وتطبيق مفصل

* على بن يحيى بن أبى منصور المنجم : شاعر فاضل مفتن فى علوم العرب والفرس ، وكان جواداً ، نادم المتوكل ، وعلت منزلته عنده ، ثم لم يزل مع الخلفاء يكرمونه

واحداً بعد واحد إلى أيام المعتمد . توفى سنة ٢٧٥ هـ ، ورثاه عبد الله بن المعتز ، وجماعة من الشعراء . وهو القائل :

بأبى والله من طـرقا ... كابتسام البرق إذ خفقـا
زادنى شوقـاً برؤيتـه ... وحشا قلبى بهـا حـرقا
من لقلب هـائم كلف ... كلمـا سكنْتُـه قلقا
زارنى طيف الحبيب فمـا ... زاد أن أغرى بى القلقـا

* عمرو بن حوى السكسكى أبو خوى : من أهل دمشق ، كان على عهد الرشيد والمأمون ، وهو من ولد ابن خوى قاتل عمار بن ياسر رضى الله عنه بصفين ، تقلد عمرو الرىّ ثلاث سنين ، وهو القائل :

هلمّ اسقنيهـا لاعدمتك صاحباً ... ودونك صفو الراح إن كنت شاربا
إذا أسرت نفس المدام نفوسنا ... جنينـا من اللذات منها الأطايبا
أيا كوكباً لا يمسك الليل غيره ... بربك لا تخبر علينا الكواكبـا
وياليـل لولا أن تشوبك غـيرة ... إذا ما تبدلنـا بك الدهر صاحبا

* عمران بن حطان : من رءوس الخوارج ، وشاعر محسن مقدام ، وأشعر الناس فى الزهد ، وهو القائل فى القصيدة المشهورة :

حتى متى لا نرى عدلا نعيش به ... ولا نرى لدعاة الحـق أعـوانا

* أبو عيينة بن محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة : من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً فى الشعر وأقلهم تكلفاً ، وهو القائل :

زُرْ وادىَ القصر نعم القصر والوادى ... فى منزل حاضر إن شئت أو باد
تـر فى به السفن والغلمان واقفة ... والضبّ والنـون والملاح والحادى

* قيس بن ذريح الكنانى ، وهو العاشق أخو بنى ليث بن بكر بن كنانة ، أنشد له ابن حبيب فى كتاب « تسمية شعراء القبائل » :

ألا يا غراب البين قد طرت بالذى ... أحاذر من لبـنى فهل أنت واقع

* مانى الموسوس : اسمه محمد بن القاسم ، يكنى أبا الحسن ، من أهل مصر ، ونزل بغداد ، وله مقطعات تستملح . يقول :

ومترف عقد النعيم لسانه ... فكلامه وحىٌ وإيماء
وكأنما نهكت قوى أجفانه ... بالراح أو شيبت بإغفاء
لو صافح الماء القراح بكفه ... لجرت أنامله كجرى الماء

وله :

دعا طرفه طرفى فأقبل مسرعاً ... وأثّر فى خديه فاقتص من قلبى
شكوت إليه ما لقيت من الهوى ... فقال على رِسْل فمتّ فما ذنبى

ويقول ابن المعتز فى طبقاته : كان مانى المجنون من أشعر الناس ، وهو القائل :

نجل العيون قواصد النبل ... قتلننا بعيونها النجل
كحل الجمال جفون أعينها ... تفترّ عن كحل بلا كحل
وكأنهن إذا أردن خُطاً ... يقلعن أرجلهن من وحل

* مبشر بن الهذيل الفزارى : هو الذى يقول معتذراً من قصر قامته :

إن لا يكن عظمى طويلا فإننى ... له بالخصال الصالحات وصول
إذا كنت فى القوم الطوال فطُلْهم ... بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها ... إذا لم يزن حسن الجسوم عقول
وكم قد رأينا من فروع طويلة ... تموت إذا لم تحيهن أصول

* مثقال الواسطى : اسمه محمد بن يعقوب ، ويكنى أبا جعفر ، نزل بغداد ، وقال الشعر مع نزارته فى الهجاء والرفث ، وكان ابن الرومى ينحله أشعاره فى هجاء القحطى وغيره ، وأخطأ محمد بن داود فيما رواه لمثقال من أشعار ابن الرومى التى ليست فى طاقة مثقال ولا أحد من شعراء زمانه أن يقول مثلها غير ابن الرومى .

* محمد بن أحمد بن أبى مرة أبو عمارة المكى يلقب بشمروخ : أكثر شعره فى الغزل وهو القائل :

هل تعلمين وراء الحب منزلة تدنى إليك فإن الحب أقصانى

ولـــه :

جسمى معى غير أن الروح عندكم فالجسم فى غربة والروح فى وطن
فليعجب الناس منى أن لى بدناً لا روح فيه ولى روح بلا بدن

* محمد البجلى الكوفى : كان هجاء للحسن بن رجاء بن أبى الضحاك ومن قوله له :

ما زلت تركب كل شىء قائم حتى اجترأت على ركوب المنبر

* محمد بن جميل الكاتب التميمى الكوفى مولى بنى تميم . يقول لحميد بن عبد الحميد الطوسى :

لئن أنا لم أبلغ بجاهـــك حاجـــة ولم يك لى فيما وليت نصيب
وأنت أمير الأرض من حيث أطلعت لك الشمس قـــرنيها وحيث تغيب
أبا غـــانم إنى إذاً لبرَوْضَـــة لغيرى يصفـــو رعيها ويطيب

* محمد بن حازم الباهلى أبو جعفر : مولى باهلة . يقول المقطعات فيحسن ، وهو القائل :

يا راقـــد الليـــل مسروراً بأولـــه إن الحـــوادث قد يطرقن أسحارا

وكان هجاء لمحمد بن حميد الطوسى .

* محمد بن سلامة بن أبى زرعة الدمشقى الكنانى : شاعر محسن من شعراء الشام وهو القائل :

أدنيت من قبـــل السؤال وبعده أقصيت هل يرضى بذا من يفهم
وإذا رأيت من الكريم غضاضـــة فإليـــه من أخـــلاقه أتظـــلم

* محمد بن الفضل الجرجرائى أبو جعفر الكاتب : كان يكتب للفضل بن مروان ، ثم وزر للمتوكل ، وهو شيخ ظريف ، حسن الأدب ، عالم بالغناء ، توفى سنة ٢٥٠ هـ .

وقد نيف على الثمانين ، وله مع إسحاق الموصلى أخبار ومكاتبات ، ومنها قوله وقد اعتذر إليه من تقصير كان منه فى لقائه :

خلّ أتى ذنباً إلىّ وإننى ... لشريكه فى الذنب إن لم أغفر
فمحا بإحسانٍ إساءة فعله ... وأزال بالمعروف قبح المنكـــر

وله يقول لبعض كتابه :

تعجّـــل إذا ما كان أمن وغبطة ... وأبْطِ إذا ما استعرض الخوف والهرج
ولا تيأسَنْ من فرجة أن تنالهـــا ... لعل الذى ترجوه من حيث لا ترجو

* محمد بن مهدى العكبرى أبو جعفر : كان خبيث اللسان ، هجاء للكتاب ، يقول للحسن بن وهب :

وسائلة عن الحسَن بن وهب ... وعَما فيه من حسَب وَخيرِ
فقلت هو المهذب غير أنى ... أراه كثير إسبال الستور

* محمد بن يحيى الأسدى : جاء فى معجم الشعراء عنه : متوكلى ، يقول :

ليت الكرى عاود العيـــنين فائته ... لعل طيفاً لها فى النوم يلقـــانى
أوْ ليت أن نسيم الريح يبلغها ... عنى مضاعف أسقامى وأحزانى

ولـــه :

وآمِن لصروف الدهر قلت له ... وأجهلُ الناس بالأيام آمِنُها
لا تغفلنْ وَرَحَى الأيامِ دائـــرة ... فكم ترى غافلا دقت طواحنها

* مروان بن أبى حفصة : مولى مروان بن الحكم ، وهو شاعر مفلق ، مدح معن بن زائدة فى أيام المنصور ، ووفد على المهدى وولديه ، ومدحهم ، وكان ذا منزلة منهم يجزلون عطاءه ، ويقدمونه على سائر الشعراء . ولد سنة ١٠٥ هـ ، ومات فى أيام الرشيد سنة ١٨٢ هـ ، ومذهبه فى العدول عن أهل البيت مشهور متعارف . وهو القائل فى معن ابن زائدة :

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وإن أحسنوا فى النائبات وأجملوا

* مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة : بصرى من غلمان الخليل ، ومن الحذاق بالنحو ، وهو الذى ألزم الكسائى فى حلقة يونس حجة قاطعة ، وكان يهاجى ابن عمه عبد الله بن محمد أبى عيينة ، وله معه مناقضات منها قول مروان :

لما أتته قوافينا مثقفة تساقطت حسرات نفسُه أسفا
لا يكفلن جوابى فى مناقضة فلست منى وإن أحسنت منتصفا
وقد ملأت بشعرى قلبه رعبا فاستشعر الزل بعد الكبر والتحفا

* أبو المستهل الكميت : كان منزله بالكوفة ، ومذهبه فى التشيّع ومدح أهل البيت فى أيام بنى أمية مشهور ، ومن قوله فيهم :

فقل لبنى أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

وكان خطيباً ، أخذ عن الأعراب ، واتصل بالولاة والهاشميين يمدحهم وينال جوائزهم ، وقد لقى فى سبيل مذهبه الشيعى بلاء كثيراً ، وتوفى سنة ١٢٦ هـ . وتلمح فى شعر الكميت آثار الحفظ الكثير لأشعار سابقيه مع السبك الحسن ، وقد فتح للشيعة طريق مناظرة خصومهم بالشعر .

* المستهل بن الكميت بن زيد الشاعر الأسدى الكوفى : وفد على أبى العباس السفاح بالأنبار ، فأخذه الطائف بها فحبسه ، فكتب إلى أبى العباس :

إذا نحن خفنا فى زمان عدوكم وخفناكم إن البلاد لراكد

فأمر بتخليته ، وأحسن جائزته ، ووفد بعد ذلك على المنصور ، وله معه حديث ، وهو القائل :

يعدون لى مالا فهم يحسدوننى وذو المال قد يغرى به كل معدم
ولو حسبوا مالى طريفى وتالدى وقرضى وفرضى لم يكن نصف درهم

* مطيع بن إياس : من ظرفاء أهل الكوفة ومجانهم ، وكان جميل الصورة حسن الوجه ، وكان فى صحابة المنصور ، ثم انقطع إلى ابنه جعفر ، واتهم بالزندقة ، وهو القائل :

أسعـــدانى يا نخلتى حلوان وابكيا لى من ريب هذا الزمان

وله يرثى يحيى بن زياد :

قد ظفر الحزن بالسرور وقد أديل مكروهنا من الفرح
يا خير من يحسن البكاء له اليو م ومن كان أمس للمدح

* منصور بن إسماعيل التميمى المصرى الفقيه الضرير : كان بين الناشئ وبينه هجاء ، وهو القائل :

يا معـــرضاً بهـــواه لمـــا رآنى ضريـــرا
كم ذا رأيت بصـــيراً أعمى وأعمى بصيرا

وله فى ابنه :

يا من لـــه من تميـــم عمّ نبيـــل وخـــال
إن لم يكن لك تقـــوى ولم يكـــن لك مـــال
فاجلس فأنت ذليـــل بحيث تُلْقَى النعـــال

ويقول للناشئ :

فاهجـــنى فمالك عنـــدى أبداً غير ما لغيرك عندى

* منصور النمرى : هو ابن الزبرقان بن سلمة ، كان مسكنه الشام ، وفد على الرشيد ، وأنشده :

أمير المؤمنين إليك خضنا غمار الهول من بلد شطير
نخوّض كالأهلة خافقات تلين على السرى وعلى الهجير
حملن إليك أحمالا ثقالا ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديـــح بمنتهاه وغايتـــه وصار إلى المصير
إلى من لا يشير إلى رســـول إذا ذكر الندى كف المشير

* النابغة الجعدى : هو قيس بن عبد الله الشاعر المشهور، عاش فى الجاهلية والإسلام، وحسن إسلامه ، وبلغ إلى فتنة ابن الزبير ، ومات بأصفهان ،وهو أحد نعّات الخيل ، روى أنه لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له: أين المظهر يا أبا ليلى ؟ فقال : الجنة . قال : أجل إن شاء الله تعالى . ثم أنشد :

فلا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدّرا
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أجدت . لا يفضض الله فاك . فيقال : إنه بلغ عشرين ومائة سنة لم تسقط له سنّ . وهو القائل :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

وكان فى صحابة على بن أبى طالب، وله مع معاوية أخبار .

* الناشئ الأصغر : هو أبو الحسن على بن عبد الله الشاعر البليغ المتوفى سنة٣٦٦هـ. والمتنبي توفى سنة ٣٥٤ .

فإذا كان كل منهما قد عاصر أخاه ؛ فلماذا يكون المتنبي هو الآخذ من صاحبه ؟

* أبو هفان : يؤخذ من «معجم الأدباء» أنه كان معاصرًا للجاحظ ، فقد جاء فيه :

قال أبو حيان : وحدثنا ابن مِقْسَم — وقد طال ذكر الجاحظ لأبى هفان — قيل لأبى هفان : لم لا تهجو الجاحظ وقد ندّد بك ، وأخذ بمخَنَّقِك ؟ فقال : أمثلى يُخدع عن عقله ؟ والله لو وضع رسالة فى أرنبة أنفى لما أمست إلا بالصّين شُهْرَة . ولو قلت فيه ألف بيت لما ظنّ منها بيت فى ألف سنة. وجاء فى معجم الأدباء أنه توفى سنة ١٩٥هـ .

وقال ابن المعتز : مما يختار له قوله فى عبد الله بن يحيى بن خاقان وقد أهدى إليه يوم النيروز أنواع الهدايا :

دخلت السوق أبتاع وأستظرف ما أهدى

فما استظرفت للإهـــداء إلا طـــرف الحمـــد
إذا نحـــن مدحنـــاك رعينـــا حـــرمة المجد

قال : فسرّ عبد الله بأبياته ، وحمل إليه مما أهدى إليه شيئًا له خطر جسيم . ثم قال : وأبو هفان من المشهورين المذكورين ، وشعره موجود بكل مكان ، وهو أحد غلمان أبى نواس ورواته

* والبة بن الحباب : أخذ عنه الشعر أبو نواس بالكوفة ، وكان والبة شاعراً ماجنًا ، اشتهر بالشراب ووصف الخمر .

* يحيى بن بلال العبدى أبو محمد البحرانى : كوفى نزل همذان ، وهو شاعر محسن ، يتشيع ، وله فى الرشيد مدائح حسنة ، وهو القائل :

وللمـــوت خير من حيـــاة زهيدة وللمنـــع خير من عطاء مكدر
فعش مثرياً أو مكدياً من عطيـــة تمنى وإلا فاسأل الله واصـــبر

سرقات أُخرى
نسبت للمتنبي

تنبيه

قلنا إن النسخة الأصلية التى كان عليها اعتمادنا فى تحقيق كتاب الإبانة قد ذيّلت ببحوث أربعة : أولها سرقات أخرى لم ترد فى كتاب الإبانة ، وثانيها رسالة الوزير أبى القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب ، وثالثها الرسالة الحاتمية ،ورابعها نبذة من أخبار أبى الطيب المتنبي مما أورده ابن عساكر فى ترجمته ، وقد رأينا إتماماً للفائدة أن نورد هنا ثلاثة البحوث الأولى لأنها تلقى ضوءاً على حياة المتنبي ولأنها تجرى مع كتاب الإبانة فى مضمار واحد ، هو نقد شعر المتنبي .

أما ترجمة ابن عساكر للمتنبي فقد اعتمد فيها كثيراً على معجم الأدباء لياقوت ، ولم نذكرها هنا ؛ لأن من السهل الرجوع إليها ، ولأنها ليست من باب النقد الذى قصدنا إليه . وعلى هذا تعدّ هذه المجموعة أوسع مجموعة فى نقد المتنبي ضَمها كتاب واحد .

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت [1] فى نسخة أخرى فى كراسة مقطعة مما خرّجه غير أبى سعد العميدى :

كلمـــا زرتُـــه وجدتُ لديْه نَشَبـــا [2] ظاعناً ومجداً مقيما

قال المتنبى :

وما حاجَةُ الأظعانِ حولَك فى الدّجى إلى قمر مَا واجدٌ لك عادمه [3]

يشبه قول البحترى :

أضَرّتْ بضوء البدرِ والبدرُ طالعٌ وقامت مَقَام البدر لما تَغَيّبا

قال المتنبى :

وجُـــودَك بالمُقَام ولو قليـــلا فما فيمـــا تجـــود به قليل [4]

قال أشجع :

وقـــوفاً بالمطـــىّ ولـــو قليـــلا وهـــل فيمـــا تجـــود به قليل

عسى يُطفى الوداعُ غليل شوقى وهل يُطْفَى مع الشوق الغليلُ

---

(١) هذا كلام الناسخ الذى كتب النسخة الخطية بدار الكتب لكتاب الإبانة .

(٢) النشب : المال الأصيل ، ظاعنا : مفارقاً .

ولم يأت فى النسخة الخطية بيت المتنبى الشبيه به .

(٣) يقول : ما حاجة المسافرات معك إلى القمر ؟ فأنت تقوم مقام القمر عند الظلام ، وهو شبيه بقول الآخر :

إن بيتاً أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

(٤) وجودك : أى وجد جودك ، المقام : الإقامه ، يقول : جد بالإقامة ولو زمنا قليلا ؛ لأن الذى تجود به لا يعد قليلا . وقال فى هذا المعنى ابن الطثرية :

وليس قليلا نظرة إن نظرتها إليك وقل منك غير قليل

وقال إسحاق الموصلى :

إن ما قل منك يكثر عندى وكثير ممن تحب القليل

قال المتنبي :

والذى يَشْهد الوغى ساكنَ القلـ ـب كأن القتالَ فيها ذِمام[١]

أبو تمام :

متسرّعين إلى الحتوف كأنما بينَ الحتوفِ وبينهم أرْحامُ

قال المتنبي :

كأنّ بناتِ نَعْش فى دُجَاها خرائدُ سافراتٌ فى حِدَاد[٢]

يشبه قول القائل :

كأن كئوسَ الشرب والليلُ مظلمٌ وجوهُ عذارى فى ملاحف سود

قال المتنبي :

يَبِسَ النجيعُ[٣] عليه فهو مجرّد من غمده فكأنما هو مُغْمد

قال البحترى :

سُلِبوا وأشرقت الدّماء عليهمُ محمرّةً فكأنهم لم يسلبوا

قال المتنبي :

إذا اعوج القنا فى حامليه وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا[٤]

---

(١) يقول : وإنه يقبل على الحرب ساكناً ثابتاً كأن بينه وبين القتال عهداً أنه لا يقتل .

(٢) بنات نعش : كواكب معروفة، وهو يشبها فى ظلمة الليل بالجوارى السافرات فى ثياب سود . وهو شبيه بقول ابن المعتز :

وأرى الثريا فى السماء كأنها خرد تبدت فى ثياب حداد

(٣) النجيع : الدم . يقول : جمد الدم على سيفك حتى صار كأنه غمد له . فهو مجرد كأنه مغمد .

(٤) جواب إذا : قوله فى البيت بعده : فحد :

فحد فى ملتقى الخيلين عنه وإن كنت الخبعثنة الشجيعا

يقول إذا أعوج القنا ، سق الضلوع من الجانبين فحد عنه وإن كنت قوى القلب كالأسد .

قال البحترى :

فى مَعْرَكٍ[١] ضَنْكٍ تَخَالَ به القنا ... بين الضلوع إذا انْحنين ضلوعا

قال المتنبي :

لو تعقِلُ الشجرُ التى قابَلتَها ... مدّت محييةً إليك الأغصنا

قال البحترى :

فَلَوَ أن مشتاقاً تكلّفَ فَوقَ ما ... فى وسعه لَسَمَشى إليك المِنْبر[١]

قال المتنبي :

كلما قيل قَدْتَناهَى أرانا ... كَرَماً ما اهتدت إليه الكرام[٢]

قال البحترى :

طَلوبٌ لأقصى غاية بعد غاية ... إذا قيل يوماً قدتناهى تزيدا

قال المتنبي :

يمرّ بقبرك العافى فيبكى ... ويشغَلُه البكاء عن السؤال[٣]

قال البحترى :

فلم يَدْرِ رسمُ الدار كيف يُجيبنا ... ولا نحن من فرْط البكا كيف نَسأل

قال المتنبي :

أعْطى ومَنّ على الملوك بعفوه ... حتى تساوى الناس فى أفْضَاله[٤]

قال البحترى :

عَمت صنائعُه البريةَ فالتقى ... فيها المُقِلّ مع الغنىّ المُكْثِر

---

(١) وقال الفرزدق فى هذا المعنى أيضاً :

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم

(٢) يقول : إذا بلغ غاية الكرم أحدث كرماً جديداً لم يهتد إليه الكرام .

(٣) إذا مر السائل بقبرها ذكر ما كان من كرمها فبكى ويشغله البكاء عن السؤال كعادته .

(٤) يقول : من كانوا دون الملوك أعطاهم ، أما الملوك فيمن عليهم بالعفو عنهم .

قال المتنبي :

وأدّبهـا طـولُ القتال فَطَرْفُه ... يُشير إليها من بعيد فتفهم (١)
تجاوبُه فعـلا وما تسمَع الوحى ... ويُسْمعها لحظاً وما يتكلم (٢)

قال الفرزدق :

هل تذكرين إذ الركاب مُناخَة ... برحالهـا لِوَداع أهل الموسِم (٣)
إذ نحن تخبرنا الحواجب بيننـا ... ما فى النفوس ونحن لم نتـكلم

ويشبه قول الآخر :

لقد عَلِمَتْ ما تبتغيه نفوسـنا ... فقد غَنِيَتْ بالعلم عن زجر الكرّ

قال المتنبى :

إذا صـديق نَكِرْت جانِبَه ... لم تُعيـنى فى فِراقه الحِيَلُ
فى سَعَة الخـافقين مضطرَبٌ ... وفى بلاد من أختها بدل (٤)

---

(١) يقول تأدبت هذه الخيل بطول ممارستها للقتال ، فإذا أشار عليها الفارس من بعيد فهمت إشارته .

(٢) الوحى : الصوت الخفى . يقول : إنها تجاوبه بفعلها وإن لم تسمع صوته ، وتفهم مايريده باللحظ من غير أن يتكلم .

(٣) تروى أبيات الفرزدق هكذا :

هل تذكرين إذ الركاب مناخة ... برحالها لرواح أهل الموسم
إذ نحن نسترق الحديث وفوقنا ... مثل الضباب من الغبار الأقتم
وكذاك نخبر بالحواجب بيننا ... ما فى النفوس ونحن لم نتكلم

(٤) يقول إذا تنكر لى صديق احتلت على فراقه ؛ فأرض الله واسعة ، فإن لم تطب لى الإقامة بمكان هجرته إلى غيره ، وهذا يشبه قول القائل :

إذا تنكر خل فاتخذ بـدلا ... فالأرض من تربة والناس من رجـل

وقال البحترى :

فإذا ما تنكرت لى بلاد ... أو صديق فإننى بالخيار

وقال عبد الصمد بن المعذل :

إذا وطن رابنى فـكل بـلاد وطن

وما أحسن قول القائل :

إن خـلا مل منـا ... خلنـا بالله منه
حيث لا يسأل عنـا ... مـا لنـا نسأل عنه =

محمد بن حازم :

فيمَ المُقامُ وكم يعتادك الملل ... ما ضاقت الأرض بالفتيان والسُّبُل
إن ضاق بى بلدٌ هيَّا له بلدٌ ... وإن نبا منزل بى كان لى بدل
وإن تغيّر لى عن ودّه رجلٌ ... أصفى المودّةَ لى من بعده رجل

قال المتنبي :

أطابَ النفسَ أنّكِ مُتِّ موتاً ... تمنّته البواقى والحوالى
وزلت ولم تَرَىْ يوماً كريهاً ... تُسَرّ النفسُ فيه بالزوال (١)

محمد بن الحسين الكاتب :

وهوّن ما ألقى وليس بهينٍ ... سلامتُها بالموت من جَرْعة الثُّكل (٢)

قال المتنبي :

أيَفْطِمه التَّوْرابُ قبل فطامه ... ويأكُله قبل البلوغ إلى الأكْل (٣)

محمد بن يزيد السلمى (٤) :

فَطَمتْك المنونُ قبل الفطامِ ... واحتواك النقصان قبل التمام

قال المتنبي :

ولو سرنا إليه فى طريق ... من النيران لم نَخْفِ احتراقا

= وقال بشار :

إذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها ... خرجت مع البازى على سواد

(١) فى رواية الديوان : يسر الروح فيه بالزوال
ويقول الخريمى فى هذا المعنى :

وإن تك للبلى أمسيت رهناً ... فقد أبقيت مجداً غير بالى

(٢) ويروى هذا البيت هكذا :

وهون من وجدى وليس بهين ... سلامتها بالموت من جرعة الثكل

(٣) التوراب : التراب . يقول : أيفطمه التراب قبل أن تفطمه أمه ؟
(٤) هو أشجع السلمى كما حققه البرقوق فى شرحه .

قال أبو تمام :

فمضى لو انّ النار دونك خاضها بالسيف إلا أن تكـــون النّارَا

قال المتنبي :

يرنو إليك مـــع العفـــاف وعنده أنّ المجوسَ تصيب فيما تحكم (١)

قال أبو تمام :

بأبى من إذا رآهـــا أبـــوهـــا أقبلتْ قال لَيْتَ أنّا مجوس (٢)

قال المتنبي :

شاعِرُ المجـــد خِدْنُه شاعرُ اللّفـ ظِ كلانا ربّ المعـــانى الدّقَاق (٣)

قال أبو تمام :

غَرُبت خلائقه فأغْرَبَ واصف فيـــه فأغرب مُغربٌ فى مغْرب (٤)

قال المتنبي :

لا تَحْسَبوا من أسَرْتم كان ذا رَمق فليس تأكلُ غيرَ الميتة الضبعُ (٥)

---

(١) قبل هذا البيت :

يا أخت معتنق الفوارس فى الوغى لأخوك ثم أرق منك وأرحم

قال العروضى : شبب بامرأة أخوها مبارز فتاك ، فقال لها : أخوك على قساوة قلبه وإراقته الدماء أرحم منك ، وكيف يرميه بالابنة وبأخته وهو يقول : يرنو إليك مع العفاف ؟ وهذه العفة من جهة الإسلام ، وإلا فهو يرى أن تزوج الأخوات عند المجوس من حكمهم ، فمن حسنها يرى أن المجوس أصابوا فى حكمهم . قال : وقد روى أن بشاراً كان فى جماعة من نساء يداعبهن ، فقلن له : ليتنا بناتك ، فقال : وأنا على دين كسرى .

(٢) رواية هذا البيت :

بأبى من إذا رآها أبوهـــا قال حباً يا ليت أنا مجوس

(٣) يقول : أنت شاعر المجد الذى ينظم محاسنه ومزاياه وأنا شاعر اللفظ فكل منا صديق للآخر .

(٤) ويروى هذا البيت هكذا :

غربت خلائقه فأغرب شاعر فيـــه فأبدع مغرب فى مغرب

(٥) رواية الديوان :

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس يأكل إلا الميت

قال أبو تمام :

من لم يعاين أبا نصـــر وقاتِلَه ... فما رأى ضَبُعًا فى شِدقها سبعُ

قال المتنبي :

المنهبـــاتُ عيـــونَنا وقلـــوبَنا ... وَجَنَنَاتِهن الناهبات الناهبا (١)

أبو تمام :

سَلَبْنَ غِطَاءَ الحُسْنِ عن حُرِّ أوْجُهٍ ... تَظَلّ لِسُبّ السالبيها سوالبا

قال المتنبي :

ولِمَن يُهين المالَ وهو مـــكرَّم ... ولمن يَجُرُّ الجيشَ وهوعَرَمْرَم

أبو تمام :

عزم يفلّ الجيش وهو عرمرم ... ويَرُدّ ظفر الدهر وهو مقلم

قال المتنبي :

مُحِبُّك حيثُما اتَّجَهَتْ ركابى ... وضيفُك حيثُ كنتُ من البلاد

قال أبو تمام :

ومـــا سافـــرت فى البلـــدان إلا ... وفى جـــدواك راحـــلتى وزادى (٢)

---

(١) رواية الديوان :

المنهبات قلوبنـــا وعقولنـــا ... وجناتهن الناهبـــات الناهبا

ويريد أن يقول : إن هذه الوجنات سلبت قلوبنا وعقولنا وهى تنهب الناهب أى الشجاع الذى ينهب غيره .

وهذا معنى متداول ، فقد كان الرشيد ينشد هذا الشعر :

ملك الثلاث الغانيات فـــؤادى ... وحللن من قلبى بكل مكان

مالى تطاوعنى البرية كلها ... وأطيعهن وهن فى عصيـــانى

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعـــز من سلطانى

ويقول الآخر :

نحن قـــوم تذيبنا الأعين النجـ ... ـل على أننا نذيب الحديدا

(٢) رواية هذا البيت :

ومفاوز الآمال يبعد شأوها ... إن لم تكن جدواك فيها زادى

تحقيق عزام .

قال المتنبي :

فتًى لا تسلُبُ القتلَى يداه ... ويسلُبُ عفوُهُ الأسرى الوثاقا (١)

أبو تمام :

إن الأسودَ أسودَ الغاب همَّتُها ... يومَ الكريهة فى المسلوب لا السَّلَب

ومثله قول عنترة :

يُخبِرك مَن شَهِدَ الكريهةَ أنني ... أغشَى الوغى وأعِفُّ عند المغنم (٢)

قال المتنبي :

وأضحى وبينَ الناسِ فى كل سَيِّد ... من الناسِ إلا فى سيادَته خُلْف (٣)

أبو تمام :

لو أنّ إجماعنا فى فضل سُؤْدده ... فى الدين لم يختلف فى الملة اثنان

ومثله قول البحترى :

عرف العالمون فضلك بالعلـ ... ـم وقال الجهال بالتقليد (٤)

قال المتنبي :

شَغَلَتْ قلبَه حسانُ المعالى ... عن حسانِ الوجوه والأعْجَاز (٥)

= وما سافرت فى الآفاق إلا ... ومن جدواك راحلتى وزادى

وقبله :

مقيم الظن عندك والأمانى ... وإن قلقت ركابى فى البلاد

(١) يقول : إنه يعف عن سلب القتيل ، ولكن عفوه يسلب الأسرى وثاقهم وقيودهم .

(٢) رواية هذا البيت :

يخبرك من شهد الوقيعة أننى ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(٣) لا خلاف بين الناس فى سيادته ، أما سيادة غيره ففيها الخلاف .

(٤) كان الأولى أن يورد هنا بيت البحترى :

وأرى الناس مجمعين على فضـ ... ـلك ما بين سيد ومسود

(٥) يقول : إنه شغل بحب المعالى عن حب النساء .

أبو تمام :

ومن تَيَمَّتْ سُمْرُ الحسانِ وأُدْمُها ... فما زلتَ بالسُّمْرِ العوالى مُتَيَّما (١)

قال المتنبي :

وكُلُّ فتًى للحرْبِ فوق جبينه ... من الضَّرب سَطْرٌ بالأسِنَّةِ مُعْجَمُ (٢)

أبو تمام :

كتبتَ أوجههُم مَشْقاً ونمنَمَةً ... ضَرْبا وطعنًا يُقَاتُ الهامَ والصُّلُفَا

كتابةً لا تَنى مقروءةً أبداً ... وما خَطَطْتَ بها لاما ولا ألِفَا (٣)

قال المتنبي

يا من تحكَّمَ فى نفسى فعذِّبنى ... ومَن فؤادى على قتلى يضافره (٤)

عباس من الأحنف :

كيف احتراسى من عَدُوّى إذا ... كان عَدُوّى بين أضلاعى

قال المتنبي :

هذه مهجتى لَدَيْكَ لِحَيْنِي ... فانْقُصِي من عذابها أو فزيدى (٥)

---

(١) ويقول أبو تمام أيضاً :

عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الحصب

والأدم : جمع أدماء وهى السمراء ، والحصب : اللبن لا يخرج زبده من برده .

(٢) يريد أن يقول : إن الضرب ترك فى وجوههم أثراً كالسطر لأنهم رجال حرب ، وأما الطعن بالأسنة فهو كالإعجام بالنقط .

(٣) من قصيدة لأبى تمام بليغة يمدح بها أبا دلف . المشق : مد الحروف ، المنمنة : النقش ، يقات الهام : أى يصير الهام والصلف قوتاً له ، الهام : الرءوس ، الصلفا : جمع صليف : عرض العنق .

(٤) يريد أن يقول : إن قلبه يعين حبيبه على قتله .

(٥) يقول هذه روحى أسلمتها إليك ، فإن شئت خففت من عذابها بالوصل ، وإن شئت زدتها عذاباً بالهجر

قال الرشيد :

وإنكِ لو قطعتِ يدى ورجلى ... لقلتُ من الهوى أحسنْتِ زيدى

أبو تمام :

أعوامُ وصل كان ينسى ذكرها ... ذكر النوى فكأنَّها أيام[1]

ثم انبرت أيام هجر أعقبت ... نحوى أسًى فكأنها أعوام

قال المتنبي :

مَلِكٌ إذا امتلأت مالا خزائنُه ... أذاقها طَعْمَ ثُكْل الأمّ للولد[2]

قال أبو نواس :

إلى فتى أمُّ مَالِه أبداً ... تَسْعَى بجَيْبٍ فى الناس مشقوق[3]

قال المتنبي :

تُعْرَف فى عينِه حقائقُه ... كأنه بالذكاء مكتَحِلُ[4]

أخذه من قول أبى نواس :

إن الملوك رأوا أباك بأعين ... كُحلت له بمراود الإعظام

قال المتنبي :

وظنّونى مَدَحْتُهم قديماً ... وأنتَ بما مدحتُهمُ مُرادى

أخذه من قول أبى نواس :

وإن جَرَتِ الألفاظ يوماً بِمدْحَة ... لِغَيرِكَ إنساناً فأنْتَ الذى نَعَنِى

---

(١) رواية الديوان للبيتين هكذا :

أعوام وصل كان ينسى طولها ... ذكر النوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أردفت ... نحوى أسى فكأنها أعوام

(٢) يقول : إذا ملأ المال خزائنه فرقه على الناس .

(٣) يريد أن يقول : إن أم ماله حزينة باكية أبداً لفقد ولدها وهو المال .

(٤) إن الحقائق التى خلقت معه كالذكاء والفطنة تعرف إليه كأن عينه قد اكتحلت به .

ومثله قول ابن الرومى :

لو مدحناك بالمديح الذى قد ... قيل فى الناس لم يكن مسروقا

ولابن الرومى أيضاً :

مدح الأولون قدماً بأخلا ... قك من قبل أن تُرى مخلوقا (١)

قال المتنبي :

وتَعَذُّر الأحرارِ صَيَّر ظَهرَها ... إلاّ إليكَ عَلَىَّ فرجَ حَرَامِ (٢)

أخذه من قول أبى نواس :

وإذا المطىُّ بنا بلغْنَ محمداً ... فظهورُهنّ على الرّحال حَرَام (٣)

قال المتنبي :

عَلَّ الأميرَ يرى ذُلىّ فَيَشْفَعَ لى ... إلى التى تركَتْنى فى الهوى مَثَلا

مثله قول أبى نواس :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد ... هواها لعلّ الفضلَ يجمع بيننا (٤)

---

(١) وقال كثير :

متى ما أقل فى آخر الدهر مدحة ... فما هى إلا لابن ليلى المكرم

(٢) يقول : لقلة وجود الأحرار حرمت على نفسى ركوب الناقة إلا إليك ، وتركت ركوبها لغيرك كما أتجنب الحرام .

(٣) وفى هذا المعنى قال مهيار الديلمى :

يا ناق ويحك عجلى تصلى ... هذى المنى فليهنك الطلب

فإذا وصلت بنا قباب قباً ... لامس ظهرك بعدها قتب

وقبا بالقصر : بلد بفرغانة .

(٤) قال الواحدى بعد أن أورد بيت أبى نواس : وهذا أحسن من قول المتنبى ؛ لأن الجمع بينهما يمكن بأن يعطيه من المال ما يتوصل به إلى محبوبته ، والشفاعة تكون باللسان ، وذلك نوع من القيادة . قال : على أنى سمعت العروضى يقول : سمعت الشعرانى يقول : لم أسمع المتنبى ينشده إلا فيشفعنى من قولهم كان وتراً فشفعه بآخر و إلى آخر أى صيره شفعاً ، فيكون كما قال أبو نواس .

وقال العكبرى تعليقاً على قوله « عل » : حرف ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لا مه الأولى أصلية ، وذهب=

وقول المتنبي :

فداوِ خُمـــارى بشربى لهـــا فإنى سَكِرت بُشْرب السرور [١]

ومثله قول أبى نواس :

دع عنك لومى فإن اللـــوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الدواء [٢]

وقول المتنبي

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها تَغْشَى البلادَ مشارقاً ومغـــاربا

مثله قول البحترى :

كذاك الشمس يبدى أن تسامى ويدنو الضـــوء منهـــا والشعاع [٣]

= البصريون إلى أنها زائدة ، وحجتهم أنها حرف ، والحرف كلها حروفها أصلية ؛ لأن حروف الزيادة العشرة التى يجمعها « اليوم تنساه » إنما تختص بالأسماء والأفعال ، فأما الحروف فلا يدخلها شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، بل يحكم على حروفها كلها بأنها أصلية فى كل مكان على كل حال . ألا ترى أن الألف لاتكون فى الاسم والفعل إلا زائدة أو منقلبة ولا يجوز أن يحكم فى « ما » و « لا » بأنها زائدة أو منقلبة بل يحكم عليها بأنها أصلية ؟ فدل على أن اللام الأولى فى «لعل» أصلية ، والذى يدل على ذلك أيضاً أن اللام خاصة لا تكاد تزاد إلا على سبيل الشذوذ ؛ فكيف يحكم عليها بزيادة فيما لايجوز فيه الزيادة بحال ؟ وحجة البصريين أنهم وجدوها فى كلا م العرب وأشعارهم كقول نافع الطائى :

ولست بلـــوام على الأمر بعد ما يفوت ولـــكن على أن أتقدما

وكقول الآخر :

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه

(١) الخمار : صداع الخمر . يقول : أبغى شرب الخمر لأداوى الخمار فلقد سكرت من السرور

(٢) وأبونواس أخذ هذا المعنى من الأعشى حيث يقول :

وكأس شربت على لذة وأخـــرى تداويت منها بها

(٣) ويقول أبو تمام فى هذا المعنى :

قريب الندى نائى المحل كأنه قريب إلى العليا قريب منازله

ويقول البحترى :

كالبدر أفرط فى العلو وضوؤه للعصبة السارين جد قريب

وله أيضاً :

عطاء كضوء الشمس عم فغرب يكون سواء فى سناه ومشرق

وقال العباس بن الأحنف :

نعمة كالشمس لمـــا طلعت بثت الإشراق فى كل بـــلد

وقول المتنبي :

لو حمى سيداً مِنَ الموت حامٍ ... لحماكَ الإجلالُ والإعظامُ

أخذه من قول الكثيرى :

أى خطب أتت به الأيام ... صَغُرتْ عنده الخُطُوبُ العظام
مات فخر الصّواب إذ ماتَ مَيْت ... دُفِنَتْ يومَ دفْنِه الأحلام
لو حَمَى عالماً من الموتِ حامٍ ... لحماك الإجلال والإعظام
مات ذو المعضلات بل مات منا ... يوم مات الأحكام والحكام

قال المتنبي :

هو الشجاعُ يَعُدُّ البخلَ من جُبُنٍ ... وَهْوَ الجوادُ يَعُدُّ الجبنَ من بَخَلِ (١)

أخذه من أبى بشر :

إلى جوادٍ يعُدّ الجبنَ من بَخَلٍ ... وباسلٍ بُخْلُه يَعْتَدُّه جُبُنا
يَلْقَى العُفَاةَ بما يرجون من أملٍ ... قبلَ السؤالِ ولا يَبْغى به ثمنا

وقول المتنبي :

فَعَجِبتُ حتى ما عَجِبتُ من الظبي ... ورأيتُ حتى ما رأيت من السَّنا (٢)

أخذه من قول أبى تمام :

على أنها الأيامُ قد صرن كلُّها ... عجائبَ حتى ليس فيها عَجَائبُ

وقول المتنبي :

جَرَى حبها مَجْرى دمى فى مَفَاصلى ... فأصبح لى عن كلِّ شُغْلٍ بها شُغْل

---

(١) يقول : هو شجاع غير بخيل ، وجواد غير جبان .
وهذا كقول أبى تمام :

وإذا رأيت أبا يزيد فى وغى ... وندى ومبدى غارة ومعيدا
يقرى مرجيه مشاشة ماله ... وشبا الأسنة ثغرة ووريدا
أيقنت أن من السماح شجاعة ... تدمى وأن من الشجاعة جودا

(٢) يقول : إنى عجبت من كثرة السيوف ، فذهلت ، وعجزت عن العجب . ثم رأيت الضوء ولمع الحديد يتألقان ، فلم أستطع الرؤية .

يشبه قول العباس بن الأحنف :

فتنفّست ثم قلت نعم حبّـ ... ـنا جرى فى العروق عِرْقاً فعرقا

ومثله :

وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منك فإنه شغلى

وقال المتنبي :

متى ما ازددْتُ من بَعْد التّناهى ... فقد وَقَع انتقاصى فى ازديادى

قال محمود الوراق :

إذا ما ازددت فى عمرى صعودا ... تنقصّه التّزيدُ والصعودُ

ومثله قول عبيد الله بن طاهر :

إذا ما زادَ عمرُكَ كان نقصاً ... ونقصانُ الحياة مع التّمام[1]

قول المعنى :

قومٌ بلوغُ الغلام عندَهم ... طعنُ نُحورِ الكماةِ لا الحُلُمُ[2]

أخذه من قول أبى دلف :

علامةُ القومِ فى بلوغِهم ... أن يُرضعوا السيفَ مُهْجَةَ البطل

ومثله قول يحيى بن زيد بن على بن الحسين :

خرّجنا نقيم الدّينَ بعدَ اعوجاجه ... سَوِيًّا ولم نَخْرج لجمع الدراهم

إذا أحكم التنزيلُ والحلْمُ طفلَنا ... فإنّ بلوغَ الطفل ضربُ الجماجم

وقول المتنبي :

وما استغربتْ عينى فراقًا رأيتُه ... ولا علّمتْنى غيرَ ما القلبُ عالمِهُ[3]

---

(١) يقول إذا كبرت وهرمت فإن العمر بعد ذلك ضعف وشيخوخة ، وقال آخر فى هذا المعنى :

إذا اتسق الهلال وصار بدراً ... تبينت المحاق من الهلال

(٢) يقول : إن بلوغ الغلام فى نظرهم أن يحارب الأعداء ويطعنهم لا أن يبلغ سن الحلم .

(٣) يقول : لقد عانيت من فراق الأحبة عتاً كبيراً فأصبحت لاأستغرب الفراق ولا أرى شيئاً لم أعلمه من قبل . ومثله قول عدى بن الرقاع :

أخذه من قول ابن الزيات :

وما استغربْتُ بيناً من زمانى ... فأنكره بعينٍ أو بقلب

ومثله قول أبى تمام :

ما اليومُ أولَ توديعى ولا الثانى ... البَيْنُ أكثرَ من شجوى وأشجانى

ومثله قول الآخر :

روِّعتُ بالبين حتى ما أراعُ به ... وبالتفرّقِ فى أهلى وجيرانى

وقول المتنبى :

فإن تكُ فى قبرٍ فإنك فى الحشا ... وإن تكُ طفلا فالأسى ليس بالطفل (١)

يشبه قول الراضى يرثى المقتدر :

فلو أن حيّاً كان قبراً لميت ... لصيرْتُ أحشائى لأعظمه قبرا

وقول المتنبى :

إن يكن البَضْعُ ضرَّ باطنَها ... فربَّما ضرَّ ظهرَها القُبَلُ (٢)

= وعلمت حتى لست أسأل عالما ... عن حرف واحدة لكى أزدادها

ومثله لأبى الطيب :

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

وقال الأعور الشنى :

لقد أصبحت لا أحتاج فيما ... يكون من الأمور إلى السؤال

وقال ابن الرومى :

وما أحدث العصران شيئاً نكرته ... هما السالبان الواهبان هما هما

(١) المصراع الأول يشبه قول أبى تمام :

لها منزل تحت الثرى وعهدتها ... لها منزل بين الجوانح والقلب

والثانى يشبه قول الآخر :

إن تكن مت صغيراً ... فالأسى غير صغير

(٢) البضع : الفصد . أراد أن كثرة تقبيل الناس ظهر كفه أثرت فيه . =

أخذه من قول ابن الرومى :

فامدُد إلىّ يداً تعوّدَ بطنُها ... بذلَ النوالِ وظَهْرُها التّقبيلا

وقول المتنبي :

أبْلَغُ ما يُطْلَبُ النجاحُ به الطبـ ... ـعُ وعِندَ التعمقِ الزَّلَلُ

أخذه من قول صالح بن عبد القدوس :

فذر التعمقَ فى الأمور فإنما ... قُرِن الضلالُ بكلّ من يتعمّق

وقول المتنبى :

إذا سألوا شَكَرْتَهم عليه ... وإن سكتوا سألْتَهم السؤالا (١)

أخذه من قول الخليع :

أغْنَيْتَ من هو سائل لك ثم قد ... أصحت تسأل أين من لم يسألِ

إن قيل مات هواه لم يجمل به ... أو قيل مات من الهوى لم يجمل

وقول المتنبي :

وكلُّ شَوَاةِ غِطْرِيفٍ تَمَنَّى ... لسَيرِكَ أنّ مَفْرِقَها السبيلُ (٢)

= قال الواحدى : وقد أكثر الشعراء من ذكر تقبيل اليد ، ولم يذكر أحد أنها استضرت بالقبل غير أبى الطيب وهذا من مبالغاته .

قال إبراهيم بن العباس للفضل بن سهل :

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل

فباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

وقال أبو الضياء الحمصى :

وما خلقت كفاك إلا لأربع ... وما فى عباد الله مثلك ثان

لتجريد هندى وإسداء نائل ... وتقبيل أفواه وأخذ عنان

وقد أجاد القائل :

يد تراها أبداً فوق يد وتحت فم

ما خلقت بنانها إلا لسيف أو قلم

(١) يقول : إذا سألوك شكرتهم للسؤال كأنهم تفضلوا عليك ؛ وإن سكتوا سألتهم أن يسألوك .

(٢) الشواة : جلدة الرأس ، والغطريف : السيد ، تمنى أى تتمنى ، المفرق : وسط الرأس يقول : يتمنى كل عظيم أن يكون مفرق رأسه طريقا تسير عليه .

من قول أبى تمام :

مضى طاهر الأثواب لم تَبْقَ روضةٌ غداةَ ثَوى إلا اشتهتْ أنها قبر

وقول المتنبي :

فلو قَدَرَ السِّنَّان على لسان لقال لك السِّنَّان كما أقول (١)

أخذه من قول عنترة :

لو كان يَدْرى ما المحاوَرَةُ اشتكى وَلَكَان لَوْ عَلِمَ الجوابَ مكلّمى

وقول المتنبي :

كلٌّ يريدُ رجالَه لحياتِه يا مَنْ يُريدُ حياتَه لرجاله

أخذه من قول أحمد بن أبى فنن :

أضحى يُكلّفُ نَفْسَه حاجاتِ قوم مِنْ ورائه

كيما يُنَعِّمَ عيْشَهم وليستريحوا فى عنائه

والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وآله وصحبه .

---

(١) يقول : لو استطاع الرمح الكلام لقال لك إنى أقصر عن طعنك لهيبتك وشرفك ، وهذا كقول الآخر :

إن السنان وصدر السيف لو نطقا لخبرا عنك يوم الروع بالعجب

وللحصنى :

يثنى عليك إذا النفوس تطايرت حد المهند والسنان اللهذم

الكشف عن مساوئ المتنبي

للصاحب بن عباد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الوزير [1] أبو القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب : أما بعد : أطال الله مدتك ، وأدام فى العلوّ رغبتك ، فالهوى مَرْكَبَ يَهْوِى بصاحبه ، وظهر يعثر [2] براكبه ، وليس من الحزم أن يُزرِىَ العالِمُ على نفسه بالعصبية [3] ، ويضع من علمه بالحَمِيَّة ؛

---

(١) جاء فى مستهل النسخة الخطية ما يأتى للناسخ :

هذه رسالة الوزير أبى القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب فى سرقات أبى الطيب المتنبى أيضاً فلزم انضمامها إلى هذا الكتاب ، وقد نسختها من نسخة لا يمكن إصلاح فساد خطها و إتمام نقصها وتعقد حروفها ، وسقوط كثير من ألفاظها ، وأنا أسأل من طالعها التجاوز عما ضمنته من الخلل والخطل ؛ فقد أوضحت العذر ، وأبنت الأمر ، والحمد لله وحده ، والصلاة على أكمل خلقه محمد وعترته الطاهرين صلاة دائمة إلى يوم الدين . كتبه على بن عز الدين الجزرى عفا الله سبحانه وتعالى عنهما وعن سائر المسلمين إنه جواد كريم . اه

وقد وجدت نسخة من هذه الرسالة بدار الكتب مطبوعة فى سنة ١٣٤٩ ورقمها ٧٦٤٢ — ٤٦ عنيت بنشرها مكتبة القدسى ولم يذكر كاتبها ، وفيها تحريف كثير فظللت أصحح النسخة الخطية من النسخة المطبوعة تارة ، وأصحح المطبوعة من المخطوطة تارة أخرى حتى استقامت هذه النسخة . وهى و إن لم تكن صحيحة تماماً فإنى أرجو أن تكون أقرب إلى الصحة ، والله الموفق . ثم عثرت بعد ذلك على جزء من هذه الرسالة بنسخة خطية من كتاب « الصبح المنبى » للبديعى بدار الكتب ، فقابلت ما كتبته عليها ، وأصلحت بعض ما كتبت . المحقق

والصاحب بن عباد ، هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الملقب بالصاحب . ولد سنة ٣٢٦ ، وأخذ الأدب عن أحمد ابن فارس : وخدم أبا الفضل بن العميد ، وكتب لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه أخى عضد الدولة . وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب المحيط باللغة فى عشرة مجلدات ، وكتاب ديوان رسائله فى عشرة مجلدات ، وكتاب ، الزيدية ، وكتاب الأعياد وفضائل النوروز ، وكتاب تفضيل على بن أبى طالب وتصحيح إمامة من تقدمه ، وكتاب الكشف عن مساوئ المتنبى ، وكتاب مختصر أسماء الله تعالى وصفاته ، وكتاب العروض الكافى ، واجتمع عنده من الشعراء عدد لم يجتمع لغيره ، وجمع لفخر الدولة نخبة من أمثال المتنبى وحكمه ، تجدها فى كتاب الوسيلة الأدبية للمرصفى بالجزء الثانى ويروى أن سبب تلقبه بالصاحب أنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد ، فقيل له صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة ، وبقى عليه ، ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده .

ومات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

(٢) فى النسخة المطبوعة : يعير والمخطوطة أصح .

(٣) فى المطبوعة : بالمعصية .

فالناس مع اختلافهم وتباين أصنافهم متفقون على أن تَغْليبَ الهوى يَطْمِس أعين الآراء، وأن الميل مع الهوى[١] عن الحق يُبْهِم سبيل الصدق ، وكنت ذاكرت بعض من يتهم[٢] بالأدب والأشعار وقائليها والمجوّدين فيها ، فسألنى عن المتنبى فقلت : إنه بعيدُ المرمى ، وشعرُه كثير الإصابة فى نظمه[٣]، إلا أنه ربما أتى بالفقرة الغَرَّاء مشفوعةً بالكلمة العوراء ، فرأيته قد هاج وحَمِى وتأجَّجَ ، وادّعى أن شعره مستمرُّ النظام ، متناسب الأقسام ، ولم يرض حتى تحدانى ، فقال إن كان الأمر كما زعمت فأثْبِتْ فى ورقة ما تنكره ، وقيد بالخطّ ما تذكره لتتصفحه العيون ، وتسبكه العقول ، ففعلت ذلك[٤]، وإن لم يكن تَطَلَّب العثرات من شيمتى ، ولا تَتَبَّع الزّلّاتِ من طريقتى ، وقد قيل : أىّ عالم لا يهفو ، وصارم لا ينبو ، وأى[٥] جواد لايكبو ، وإنما قلت ماقلت[٦] لئلا يُقَدِّرَ هذا المعترض أننى ممن يَرْوى قبل أن يُرَوّى * ، ويُخْبِر قبل أن يَخْبُرُ ، فاستمِعْ وأنْصِت ، واعْدِل وأنْصِف ، فما أوردت من كثير ما زلّ فيه إلا قليلا[٧]، يعلو الغارب ، ومُنينا بأغْبياء أغمار قد اغتروا بممادح الجهال لا يضرعون لمن حَلَب الأدب أشطره[٨]، ولا سيما علم[٩] الشعر ، فهو فوق الثريا ، وهم تحت الثرى ، وقد يوهمون أنهم يعرفون ، فإذا تكلموا رأيت بهائم مرسنة * ، وأنعاماً مجفلة *، وهأنا منذ عشرين سنة أجالس الكبراء ، وأكاثر الأدباء ، وأباحث العلماء ، وأجارى الشعراء ، بالجبال تارة ،

---

(١) « مع الهوى » زائدة فى المخطوطة .

(٢) فى النسخة المطبوعة : بعض من يتوسم بالأدب والأشعار وقائليها ، ولعلها : يتسم .

(٣) فى النسخة المطبوعة : إنه بعيد المرمى فى شعره ، كثير الإصابة فى نظمه .

(٤) ذلك : زائد فى المخطوطة .

(٥) أى : زائدة فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : فعلت ما فعلت .

* يروى : ينظر ويفكر .

(٧) فى المطبوعة فما أوردت فيه إلا قليلا . ، ولا ذكرت من عظيم عيوبه إلا يسيراً .

(٨) فى المطبوعة : لمن حلب الأدب أفاويقه . ، والعلم أشطره .

(٩) فى المطبوعة : على الشعر .

* أرسن الناقة : شدها بالرسن وهو الزمام .

* أجفلت الدابة : أسرعت وذهبت فى الأرض .

وبالعراق مرّة[١] » ، وآخذ عن رواة محمد بن يزيد[٢] المبرد ، وأكتب عن أصحاب أحمد بن يحيى ثعلب ، فما رأيت من يعرف الشعر معرفته ، وينقده حق نقده[٣] غير الأستاذ الرئيس أبى الفضل بن العميد* ؛ فإنه يجاوز نقد الأبيات إلى نقد الحروف والكلمات ، فلا يرضى[٤] بتهذيب المعنى حتى يطالب بتخير القافية والوزن ، وعن مجلسه أعلاه الله أخذت ما أتعاطى من هذا الفن ، وبأطراف كلامه تعلقت فيما أتحلى به فى هذا الجنس[٥]، وقد قال أبو عثمان الجاحظ * : طلبت علم الشعر عند الأصمعى * فوجدته لا يعرف إلا غريبه ، فرجعت إلى الأخفش * فألفيته لا يتقن إلا إعرابه ، فعطفت على أبى عبيدة فرأيته لا ينقد إلا ما اتصل بالأخبار ، وتعلق بالأيام والأنساب ،

---

(١) مابين القوسين : زائد فى المخطوطة .

(٢) المبرد : هو العالم المعروف وكان إماماً فى النحو واللغة ، وله مصنفات منها : الكامل ، والروضة ، والمقتضب . توفى سنة ٢٨٥ .

وأحمد بن يحيى ثعلب : ولد سنة مائتين ، وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وله مؤلفات كثيرة ، منها : المصون ، واختلاف النحويين ، ومعانى القرآن ، وما تلحن فيه العامة ، والقراءات ، ومعانى الشعر ، والتصغير ، وما ينصرف وما لا ينصرف ، والشواذ ، والأمثال ، وغريب القرآن ، والمجالس ، وإعراب القرآن .

(٣) فى المطبوعة : وينقده نقد جهابذته .

* ابن العميد : هو أبو الفضل محمد بن العميد ، وكان متوسعاً فى علوم الفلسفة والنجوم والأدب والترسل ، وكان يسمى الجاحظ الثانى ، ومن أتباعه الصاحب بن عباد ولأجل صحبته قيل له الصاحب . قال الثعالبى : كان يقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد ، وقصده الشعراء ومنهم المتنبى ، ومدحه بقصائد إحداها أولها :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

وتوفى ابن العميد سنة ستين وثلثمائة .

(٤) فى المطبوعة : ولا يرضى .

(٥) فى المطبوعة : تعلقت فيما أتحلى من هذا الجنس .

* الجاحظ : هو أبو عثمان بن عمرو بحر بن محبوب ، صاحب التصانيف فى كل فن ، منها « الحيوان » و « البيان والتبيين » وكان أبو الفضل بن العميد يقول : كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانياً . وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقد نيف على تسعين سنة .

* الأصمعى : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع ، كان لغوياً نحوياً ، وإماماً فى الأخبار والنوادر والملح والغرائب . قيل لأبى نواس : قد أحضر أبو عبيدة والأصمعى إلى الرشيد . ، فقال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعى فبلبل يطربهم بنغماته . وقال الأصمعى عن نفسه : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، وكانت ولادة الأصمعى سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وتوفى سنة ست عشرة ومائتين .

* الأخفش : كان عالماً نحوياً ولغوياً روى عن المبرد وثعلب ، وهو الأخفش الأصغر ، وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط . وكانت وفاته سنة خمس عشرة وثلثمائة .

فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب * ، ومحمد بن عبد الملك الزيات * ، فللّه[١] أبو عثمان لقد غاص على سرّ الشعر ، فاستخرج ما هو أدق من الشَّعْر . وفى هذا النمط حدثنى محمد بن يوسف الحمادى، قال : حضرت مجلس عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، وقد حضر البحترى ، فقال يا أبا عبادة مُسْلِم بن الوليد أشعرُ أم أبو نواس ؟ فقال : بل أبو نواس ؛ لأنه يتصرف فى كل طريق ، ويتنوّع فى كل مذهب ، إن شاء جَدّ ، وإن شاء هَزَل ، ومُسْلِمٌ يلتزم طريقًا واحداً لا يتعداه ، ويتحقق مذهباً[٢] لا يتخطاه ، فقال عبيد الله : إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا ، فقال : أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه[٣] ، وإنما يعرف الشعر من دفع إلى مَضَايقه ، فقال : وَرِيتَ بك زنادى يا أبا عبادة ، لقد حَكَمْتَ فى عمّيك حُكْمَ أبى نواس فى عميه جرير والفرزدق ؛ فإنه سئل عنهما ففضّل جريراً فقيل إن أبا عبيدة * لا يوافقك على هذا ، فقال : ليس هذا من علم أبى عبيدة ، وإنما يعرفه من

---

* الحسن بن وهب . هو الذى يمدحه أبو تمام فيقول ، وهو من أبدع الشعر وأجمله :

الحسن بن وهب كالغيث فى انسكابه
فى الشرخ من حجاه والشرخ من شبابه
والخصب من نداه والخصب من جنابه
ومنصب نماه ووالد سما به
نطنب كيف شئنا فيه ولم نحابه
وحلة كساها كالحلى فى التهابه
فاستنبطت مديحا كالأرى فى لصابه
فراح فى ثنائى ورحت فى ثيابه

* والحسن بن وهب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، وولى ديوان الرسائل ، وكان شاعراً بليغاً مترسلا ، وله ديوان رسائل .

* محمد بن عبد الملك الزيات : كان وزيراً للمعتصم ، وكان أديباً شاعراً ، ومدحه من الشعراء البحترى فقال :

وأرى الخلق مجمعين على فضـ لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ م وقال الجهال بالتقليد

وأقره الواثق بعد المعتصم على ما كان عليه ، ثم جاء المتوكل ، فسخط عليه ، وسجنه ، واستصفى أمواله ، وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

(١) فى المطبوعة : فلله در أبى عثمان .
(٢) فى المطبوعة : ويتحقق بمذهب .
(٣) فى المطبوعة : وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله .

* أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى . قال عنه الجاحظ : لم يكن فى الأرض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه . كان عالماً بأخبار العرب وأيامها . توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين .

دفع إلى مضايق الشعر ، ومن أحسن ما قيل فى انتقاد الأشعار ما أنشدنيه أبو الحسن على بن هارون بن المنجم النديم قال : أنشدنى أبو أحمد لنفسه[١] :

ربّ شعر نَقَدْته مثلَ ما يَنـ ... ـقد رأس الصيارف الدينارا
ثم أرسَلْتُه فكانت معانيـ ... ـه وألفاظُه معًا أبكارا
لو تأتّى لقالة الشعر ما أسـ ... ـقط منه حلّوا به الأشعارا
إنّ خيرَ الكلام ما يَسْتعير النّا ... سُ منه ولم يكن مستعارا

وأنشدنى فى معنى خبر أبى عبادة مع عبيد الله بن عبد الرحمن الأهوازى لنفسه فى معلم أزرى على شعره :

يَعيب الأحمقُ المرورُ[٢] شِعْرى ... وَهَجْوى فى بِلادَتِه يَسيرُ
ويزعم أنّه نَقّادُ شعرى ... هو الحادى وليس له بعير

والأصل فى هذا قول بعضهم :

زوامل[٣] للأشعار لا علم عندهم ... بجيّدها إلا كعِلْم الأباعر
لعمرُكَ ما يدرى البعير إذا غدا ... بأوساقه[٤] أو راح ما فى الغرائر

وفى اشتمال الشعر على الفاخر والرّذْل قَوْلُ ابن الرومى أنشدنيه أبو عثمان الناجم قال : أنشدنى أبو الحسن على بن العباس لنفسه :

يا عائب الشعر مهلا ... فعيْبُكَ الشّعرَ عيبُ
الشعر كالشّعْر فيه ... مع الشبيبة شيب

وأنا أقدم شذوراً سمعتها من الأستاذ الرئيس فى نقد الشعر تدل على ما بعدها ، وتنبىء

---

* على بن هارون المنجم : له من الكتب النوروز والمهرجان وكتاب الرد على الخليل فى العروض وكتاب الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار ، وكان راوية وشاعراً أديباً ظريفاً متكلماً حبراً ، نادم جماعة من الخلفاء ، وتوفى سنة ٣٥٢ عن ست وسبعين سنة .

(١) فى المطبوعة : أنشدنى عمى أبو أحمد لنفسه .
(٢) المرور : الأحمق .
(٣) الزاملة : التى يحمل عليها من الإبل وغيرها .
(٤) الوسق : حمل بعير .

عما قبلها ، وأين من يفهم هذه الإشارة، ويعلم ما وراها من النكت الدالة ، أنشدت يومًا بحضرته كلمة أبى تمام التى أولها :

شهدت لقد أقْوَتْ مغانيكم بعدى ومحّت كما مَحّت[1] وشائع من بُرد

إلى قوله :

كريم متى أمدحْه أمدحْه والورى معى وإذا ما لُمتُه لُمتُه وحدى

فقال : هل تعرف فى هذا البيت عيبًا ؟ فقلت : بلى، قابل المدح باللوم، فلم يُوف التطبيقَ حقَّه ، لأن حق المدح أن يقابل بالهجو أو الذمّ ، على أنه قد رُوى ومتى ماذِمْتُه ذِمْته[2] وحدى . فقال — أيده الله — غيرَ هذا أردْتُ . قلت : ما أعرف ، فقال : أجَلْ ما يُحتاج إليه فى الشعر سلامة حروف اللفظ من الثقل، وهذا التكرير فى أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء مرتين وهما من حروف الحلق خارج عن حدّ الاعتدال، نافر كل النفّار ، فقلت : هذا ما لا يدركه ولا يعلمه إلا من انقادت إليه وُجُوهُ العلم ، وأنهضه إلى ذُرَاها طَبْعُه . وكنا يومًا نتذاكر فى مجلسه فجرى قول الشاعر :

أعاتبكم يا أمّ عمرو لحبّكم ألا إنما المقْلِىُّ من لا يعاتَبُ

فاستحسنه الحاضرون ،وأعجبوا به ،وأثْنَوا على قائله ،فقال أيده الله : إن من انتقاد الشعر أن ينقد ما فى القافية من حركة وحروف ، فقلت : كره سيدنا السِّناد[3] فى تغيير حركة الإشباع إذ جاءت فتحة وهى فى سائر الأبيات كسرة ، فقال : ما أردت غيرَه ، وهذا قول من له بكل طَرَفٍ من أطراف الفضل طَرْفٌ[4] مُوَكل ، وناظر منتقد[5].

وكنت أقرأ عليه شعر ابن المعتز مُتَخَيِّراً الأنْفَس فالأنفس ، فابتدأتُ بقصيدته على

---

(١) فى المطبوعة : كما تمحو . وأقوت : أقفرت ، مح الثوب : بلى . والوشيعة : الطريقة فى البرد وكل لفيفة وشيعة .

(٢) ذامه يذيمه : عابه .

(٣) فى المطبوعة : فقلت : كره سيدنا السناد فى « تب » من « يعاتب » كونه فى سائر الأبيات كسرة ، فقال : ما أردت غيره .

(٤) نظر .

(٥) فى المطبوعة : متفقد .

المديد الأول ، فرسم تجاوزها وقدرته على حفظها ولا يرضاها فسألته عنها فقال : هذا الوزن لا يقع طلبه للمحدثين جيّد الشعر فتتبعتُ عدةَ قصائد على هذا الصنف فوجدتها فى نهاية الضعف ، وجرى حديث أبى عبادة البحترى وهو يوفّيه حقه الذى استوجبه بجزالة لفظه وبشاشة نسجه وغزارة طبعه وحلاوة شعره ، فذكر القاضى الجعابى سبطاً لأبى عمر قاضى القضاة وإنفاذه إليه ما استدركه فى شعر البحترى وطعن به عليه وأنه ينقبض عن إظهاره لشغف سيدنا بأشعاره ، فقال الأستاذ : نحن وإن عرفنا للبحترى فضله فما ندعى الصمة له وفى شعره الكسر والإحالة واللحن ، وأقبل علىّ ؛ فقال : تعرف للبحترى ما يخرج فيه عن الوزن ، فقلت : بلى ، أنشدنى أبو الحسن المنجم قال : أنشدنى أبو الغوث لأبيه من قصيدة :

وأحَقّ الأيـام بالأنس أن يُؤ ثر فيه يوم المهـرجان الكبير [1]

فقال رحمه الله : غَيّرَ هذا أردت ، فقلت لا أعرف ، فأنشد قصيدته التى أولهـا :

ظلم الدهر فيكـم وأساءَ فعـزاءٌ بـنى حميد عزاء

إلى أن انتهى إلى قوله :

ولمـاذا تتبـع الناس شيئًا جعل الله الفـردوسَ منه جزاء

فقلت : هو كما قال سيدنا ؛ لأن البيت من الخفيف ، وفيه زيادة سبب ، فقال تنشـده :

جعل الله الخلـد منه جزاء

ليستقيم ، ثم ابتدأ بذكر سقطات البحترى ، وعَدّ ما حِرْتُ فيه وعجزت عن استيفاء حفظه وتقصيه ، فما علق بنفسى أن أنشد قصيدته التى أولهـا :

أبا غالب بالجود تذكـر واجبى إذا ما غنِىّ الباخلـين نسيه

---

(١) على هامش النسخة المطبوعة : فى الديوان طبع الجوائب :

وكأن الأيـام أوثر بالحسـ ـن عليها ذو المهرجان الكبير

وفى الموشح :

وكأن الأيـام أوثر بالحسـ ـن عليها يوم المهرجان الكبير

فإن قوله نسيه مختلُّ الإعراب ، بعيدٌ من الصواب ، وذكر من قصيدته التى أولها :

عَذِيرِىَ مِنْ نأيٍ غَدًا وبعادِ

حتى ذكر قوله :

على باب قنسرين والليل لاطخ جوانبه فى ظلمة بمداد

وأنشدنى من قصيدة فى أبى إسحق بن كَنْدَاج

وجوه حسادك مسودةٌ أم خضبت بعدى بالزّاج (١)

فإن هذين التشبيهين غير رائعين ولا بارعين .

وقال فى أثناء هذا المجلس : ما علمنا أن فى طبع البحترى تكلفاً إلى أن قرأت قصيدته فى صفة الإيوان :

صنت نفسى عما يدنس نفسى (٢)

وسمعته — أيده الله — ينشد أبيات أبى تمام التى أولها :

أمّا وقد ألحقتنى بالموكب (٣)

فأنشد :

أبديتَ لى عن صَفْحَةِ الماء الذى قد كنت أعهده كثير الطحلب (٤)

فقلت : زَيّن سيدُنا هذا الشعرَ بإقامته الصفحة مُقَامَ الجادة ، فقال : كذا

---

(١) الزاج : من أخلاط الحبر كما جاء فى تاج العروس .

(٢) هذا مطلع قصيدة للبحترى يصف فيها إيوان كسرى ، وتكملة البيت :

صنت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن جدا كل جبس

وهى قصيدة من عيون شعر البحترى ، ولست أدرى كيف عابها ابن العميد ؟ ولشوقى قصيدة يعارض فيها هذه القصيدة أولها :

اختلاف النهار والليل ينسى اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

(٣) مطلع قصيدة لأبى تمام يمدح بها الحسن بن وهب ، وتكملة البيت :

أمّا وقد ألحقتنى بالموكب ومددت من ضبعى إليك ومنكبى

الضبع : العضد وهو ما بين المرفق إلى الكتف ، المنكب : مجتمع رأس العضد .

(٤) ورد هذا البيت فى النسختين هكذا : أبرزت عن صفحة الماء الذى إلخ والصحيح ما أوردناه . والطحلب : خضرة تعلو الماء من طول المكث .

يلزمنا لمثل أبى تمام إذا أمكن إصلاح بيت بلفظة ، وتهذيب قصيدة بكلمة .

وسمعته — أيّده الله — يقول : إن أكثر الشعراء ليس يدرون كيف يجب أن يوضع الشعر ، ويبتدأ النسج ؛ لأن حق الشاعر أن يتأمل الغرض الذى قصده ، والمعنى الذى اعتمده ، وينظر فى أى الأوزان يكون أحسن استمراراً ، ومع أىّ القوافى يُحَصِّلُ أحمد اطراداً ، فيركب مركبًا لا يخشى انقطاعه به والتياثه[1] عليه ، فقلت : لو مَثّل سيدنا هذا لكان أقرب إلى القلب وأوقع فى النفس ، فقال : نعم هذا البحترى أراد مدح أبى الخطاب الطائى وقد كان ابن بسطام أحسن إلى أبى عبادة بمائتى دينار ، فجعلها أبو الخطاب آلافًا وأضعفها ، وجارى ابن بسطام بها ، فنظر البحترى وقد جاراه أضعافاً ، وجعل مائته آلافاً ، وقد كان يكفى أن يزيده إلى الآحاد أنصافًا ، فبنى قصيدته على هذه القافية ، حتى اتسق له ما أحب ، وبلغ ما طلب فقال :

قضيت عنى ابن بسطام صنيعته ... عندى وضاعفت ما أولاه أضعافا
وكان معـــروفه قصداً لَدَىّ وما ... جازيت عنى تبذيراً وإسرافا[2]
مئـــون عينا توليت الثـــواب بها ... حتى انثنت لأبى العباس آلافا
قد كان يكفيـــه فيما قدمت يده ... ربحـــاً يزيد إلى الآحاد أنصافا[3]

وذكر — أيده الله — يومًا الشعر ، فقال : إن أول ما يحتاج إليه فيه حسن المطالع والمقاطع ، فإن فلانًا[4] أنشدنا فى يوم نيروز قصيدة أولها :

أقَبْرٌ وما طَلّت ثراك يَدُ الطـــلّ

فتطيرت من افتتاحه بالقبر ، وتنغصت باليوم والشعر ، فقلت : كذا كانت حال أبى[5] مقاتل لما مدح الداعى الحسن بن زيد بن محمد :

---

(١) الالتياث : الاختلاط .

(٢) رواية الديوان لهذا البيت :

وكان معروفه قصداً لدى وما ... جازيته عنه تبـــذيراً وإسرافا

(٣) رواية الديوان لهذا البيت :

قد كان يكفيه فيما قدمت يده ... رباً يزيد على الآحاد أنصافا

(٤) فى اليتيمة : فإن ابن أبى الشباب أنشدنى فى يوم نيروز إلخ

(٥) فى اليتيمة : ابن مقاتل .

لا تقل بشرى ولـــكن بشريان غرّةُ الداعى ويوم المهرجان

فنفر من قوله : لا تقل بشرى أشد نفار ، وقال : أعمى ويبتدئ بهذا فى يوم المهرجان ؟

ولو تتبعتُ ما علّقتُ وحفظتُ عن الأستاذ الرئيس فى هذا الباب لاحتجتُ إلى عقْد كتاب مفرد ، ولعلى أفعل ذلك فيما بعد ، وهو مع هذا الفضل الباهر والعلم الزاخر يرى قليلَ الأدَبِ مِنْ غيره كثيراً بل لا يراه قليلا ، وبحسبك أنه ذكرَ يوماً أستاذنا أبا بكر بن الخياط النحوى فقال : أفادنى فى نقد الشعر فنّاً لم يكن عندى . وذلك أنه جاءنى يوماً باختيارات له ، فكنت أرى المقطوعة بعد المقطوعة لا تدخل فى مرتضى الشعر فأعجب من إيراده واختياره إياها ، فسألته عنها ، فقال : لم يُقَلْ فى معناها غيرها فاخترتها لانفرادها فى بابها .

وذكر — أيده الله — اختيارات الشعر ، فقال : ليس فيها أحسنُ من كتاب الحماسة ولقد نظرت فى الدواوين لأجد ما يلحق بكل باب منه ، فلم أر ما يستحق الإضافة إليه . قال : وخيرُ الاختيارات بعْدَها اختيارات المفضّل بإسقاط قصيدتى المرقش .

قال الصاحب : والآن حين أعود إلى ذكر المتنبى ، فأخرج بعض الأبيات التى يستوى الريض والمرتاض[1] فى المعرفة بسقوطها دون المواضع التى تخفى على كثير من الناس لغموضها : فأما السرقة فما يعاب بها لاتفاق شعر الجاهلية والإسلام عليها ، ولكن يعاب إن كان يأخذ من الشعراء المحدثين كالبحترى وغيره جُلّ المعانى ، ثم يقول لاأعرفهم ولم أسمع بهم ، ثم ينشد أشعارهم ، فيقول : هذا شعر عليه أثر التوليد ، ولا عجب فهذا الصولى[2] كان كثير الرواية ، حسن الأدب إلا أنه ساقط الشعر . يقول فى كتاب

---

(١) الريض : ناقة ريض : أول ما ريضت وهى صعبة بعد ، والمرتاض : المهر صار مروضاً .

(٢) جاء فى وفيات الأعيان ما خلاصته : كان الصولى أحد الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر كله نخب ، وله نثر بديع ، فمن ذلك ما كتبه عن الخليفة يتوعد بعض الخارجين « أما بعد ، فإن لأمير المؤمنين أناة ، فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا ، فإن لم يغن أغنت عزائمه والسلام » وينشأ من هذا الكلام بيت شعر له :

أناة فإن لم تغن عقب بعدهـــا وعيداً فإن لم يغن أغنت عزائمه

وله :

كنت السواد لمقلـــتى فبكى عليك النـــاظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحـــاذر

وأورد له أبو تمام فى كتاب الحماسة فى باب النسيب :

الخلفاء وقد حشاه بشعره : إنما أثبتّ شعرى ليعلم الناس أنّ فى زمانهم مَنْ إن لَمْ يسبق البحترى انتصف منه ، وليس فى الإعجاب بالنفس نهاية ، وكان بعض الناس يقول : أنا أجارى البحترى وأباريه ، وأناقضه وأساويه ، فأملى الأستاذ الرئيس فى ذلك قوله :

البحترىّ يروم غايةَ شِعْره ... من لا يُقيم لنفسه مِصْراعا
أنىّ يروم مَنَالَه ولو ابتغى ... تقويمَ قافيةٍ له ما استطاعا
جذب العلاء بضَبْعه[1] فأحله ... بين المجرّة والسماك رباعا
وغدوت ملتزم الحضيض فكلما ... قرع العلا باعاً هبطت ذراعا

والله ولى التوفيق .

وأول حديث المتنبى أن لا دليلَ أدلُّ على تفاوت الطبع مِمَّن جمع الإحسانَ والإساءةَ فى بيت كقوله : بليت بِلَى الأطلال إن لم أقف بها . وهذا كلام مستقيم لو لم يعاقبه ويُعْقبه بقوله : وقوفَ شَحِيح ضاع فى التربخَاتَمه[2] فإن الكلام إذا استشف جيده ووسطه ورديئه كان هذا الكلام من أرذل ما يقع لصبيان الشعراء وَوِلْدان الأدباء ، وأعجب من هذا هجومُه على باب قد تداوَلَتْه الألسنَة ، وتناولَتْه القرائح ، واعتورته الطباع بإساءة لا إساءة بعدَها : سقوطَ لفظ، وتهافُتَ معنى. فليت شعرى ! ما الذى أعجبه من هذا النظم ، وراقه من هذا السبك لولا اضطراب فى النقد ، وإعجاب بالنفس ؟

ومن شعره الذى يَتَبَاهى به بالسّلاسة وخُلُوّه من الشراسة الموجودة فى طبعه بيتٌ رُقْيَةَ العقربِ أقرب إلى الأفهام منه وهو :

نحن مَنْ ضَايَقَ الزّمانُ له فيـ ... ـكَ وخانَتْه قُرْبَكَ الأيامُ[3]

= ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة ... إلى فهلا نفسى ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى على فتبتغى ... به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

وتوفى الصولى سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى .

(١) الضبع : العضد كلها وفى النسخة المخطوطة :

جذب العلا بصنيعه فأحله ... بين المجرة والسماك مراعا

والمراع : المكان الخصيب :

(٢) أوردنا فى مقدمتنا لكتاب الإبانة دفاعاً لطيفاً من أبى العلاء المعرى عن هذا البيت .

(٣) يريد أن يقول : إن الزمان يهواه ويغار عليه ، فلا يسمح لأحد أن يقترب منه لينفرد به دون الناس .=

فإن قوله « له فيك » لو وقع فى عبارات الجنيد والشبلى لنازعته [١] المتصوفة دهراً بعيداً ولقد مررت على مرثية له فى أم سيف الدولة تدل على فساد الحسّ ، وسوء أدب النفس ، فما ظنّك بمن يخاطب ملكًا فى رزية أمه بقوله :

رُواقُ العِزِّ حَوْلَكَ مُسْبَطِرٌّ ... وملكُ عَلِيٍّ ابنِكَ فى كمال [٢]

ولعل لفظة الاسبطرار فى مراثى النساء من الخذلان الصفيق الدقيق المغير . نعم هذه القصيدة : يظن المتعصبون له أنها من شعره بمثابة : وقيل يا أرض ابلعى ماءك من القرآن ، واصدع بما تؤمر من الفرقان [٣] . وفيها يقول :

= وهذا معنى تداوله الشعراء ، فقد قال محمد بن وهب :

وحاربنى فيه ريب الزمان ... كأن الزمان له عاشق

قال ابن جنى : اللام فى « له » زائدة للتأكيد كقوله تعالى : « ردف لكم » أى ردفكم ، وقوله جل شأنه : « إن كنتم للرؤيا تعبرون » وقول الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لى ليلى بكل سبيل

وهذا البيت الأخير لكثير عزة ، وقيل لقيس بن الملوح .

(١) فى النسخة المطبوعة : لتناءت عنه .

(٢) قال العروض : سمعت أبا بكر الشعرانى خادم المتنبى يقول : قدم علينا المتنبى ، وقرأنا عليه شعره ، فأنكر هذه اللفظة ، وقال : مستظل . قال العروضى : وإنما غيرها الصاحب ، وأنكرها عليه . وقد أشرنا إلى هذا فى تحقيق « الإبانة » .

(٣) يريد أن يقول : إن المتعصبين للمتنبى يظنون أن هذه القصيدة بلغت من الفصاحة والبيان ما بلغته هاتان الآيتان .

ويقول عبد القاهر الجرجانى فى بلاغة الآية الأولى فى كتاب دلائل الإعجاز ما يلى :

وهل تشك إذا فكرت فى قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر ، واستوت على الجودى ، وقيل بعداً للقوم الظالمين » فتجلى لك منها الإعجاز ، وبهرك الذى ترى وتسمع ؛ أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة ، والفضيلة القاهرة ؛ إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة وهكذا إلى أن تستقريها إلى آخرها ، وأن الفضل تناتج ما بينها وحصل من مجموعها .

إن شككت فتأمل هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من بين أخواتها وأفردت لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهى فى مكانها من الآية ؟ قل « ابلعى » واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها ، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها . وكيف بالشك فى ذلك ومعلوم أن مبدأ العظمة فى أن نوديت الأرض ثم أمرت ثم فى أن كان النداء بيا دون أى نحو يأتيها الأرض ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال ابلعى الماء ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها ثم أن قيل وغيض الماء فجعل الفعل على صيغة فعل=

وَهـــذا أول النَّاعين طُـــرًّا لأوّل مَيْتَةٍ فى ذا الجلال (١)

ومن سمع باسم الشعر عرف تردّدَه فى انتهاك الستر ؛ ولما أبدع فى هذه المرثية واخترع قال :

صـــلاةُ اللهِ خالقِنَا حَنُوطٌ على الوجهِ المكفَّن بالجمال (٢)

وقد قال بعض من يغلو فيه : هذه استعارة ، فقلت : صدقت ، ولكنها استعارة حداد فى عرس (٣).

ولما أحبَّ تقريظَ المتَوَفاة والإفصاحَ عن أنها من الكريمات قال بعد أن أعْمل دقائقَ فكره ، واستخرج زبدة شعره ، فقال :

ولا مَنْ فى جِنَازتِها تِجَارٌ يكون وداعُهم خفْقَ النِّعال (٤)

= الدالة على أنه لم يفض إلا بأمر آمر وقدرة قادر ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله تعالى : « وقضى الأمر » ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو « استوت على الجودى » ثم إضمار السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن ثم مقابلة قيل فى الخاتمة بقيل فى الفاتحة .

أفترى لشىء من هذه الخصائص التى تملؤك بالإعجاز روعة ، وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقاً باللفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى فى النطق ؟ أم كل ذلك لما بين معانى الألفاظ من الاتساق العجيب ؟

وجاء فى كتاب « روح المعانى » للألوسى عند تفسيره للآية « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » ما يأتى :

لا يخفى ما فى الآية من الجزالة ، وقال أبو عبيدة عن رؤبة : ما فى القرآن منها ، ويحكى أن بعض العرب سمع قارئاً يقرؤها فسجد ، فقيل له فى ذلك ، فقال : سجدت لبلاغة هذا الكلام ، ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم مستخفياً كما روى عن عبد الله بن مسعود قبل نزول ذلك فلما نزلت خرج هو وأصحابه .

(١) ميتة : أى ميتة ، فخففت ، ورويت : ميتة : أى الحال التى ماتت عليها ، قال الواحدى : والرواية الأولى أوجه لأنه أراد أول الأموات ، ولم يرد أول الأحوال .

(٢) يسأل الله أن تكون صلاته ورحمته كالحنوط لها . قال ابن وكيع : وصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار . وهو من قول النمرى :

تحيات ومغفرة وروح على تلك المحلة والحلول

(٣) أورد الثعالبى من هذه القصيدة هذا البيت :

بعيشك هل سلوت فإن قلبى وإن جانبت أرضك غير سال

وقال : فيتشوق إليها ويخطىء خطأ لم يسبق إليه ؛ فإنما يقول مثل ذلك من يرثى بعض أهله .

(٤) فى الديوان : وداعها . يقول : إنها ليست من النسوة السوقة يسير وراء جنازتها التجار والباعة ، وينفضون نعالهم بعد انصرافهم من قبرها .

ولعل هذا البيت عنده وعند كثير ممن يقول بإمامته أحسن من قول الشاعر :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

وكان الناس يستبشعون قول مسلم :

سلت وسلت ثم سل سليلها *

حتى جاء هذا المبدع يقول :

وأفجع من فقدنا من وجدنا ... قبيل الفقد مفقود المثال (١)

وأظن المصيبة فى الراثى أعظم منها فى المرثى .

وأطم (٢) ما يتعاطاه : التفاصح بالألفاظ النافرة والكلمات الشاذة حتى كأنه وليد خباء أو غذى لبن (٣) ، ولم يطأ الحضر ، ولم يعرف المدر (٤) . فمن ذلك قوله :

أيفطمه التوراب قبل فطامه ... ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل (٥)

وما أدرى كيف عشق التوراب حتى جعله عوذة (٦) شعره ؟

ولما سمع الشعراء قبله قد أبدعوا فقالوا :

بيد السماك خطامها وزمامها ... وله على ظهر المجرة مركب

تشبه بهم ، فجعل للبنين حلواء فقال :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا ... فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل (٧)

---

* تتمة البيت : فأتى سليل سليلها مسلولا

وسيأتى ذكر هذا البيت فى مناسبة أخرى .

(١) يقول : أشد من فقدنا فجيعة من لم يكن له نظير فى حياته ؛ فمن كان له نظير تسلينا عنه بنظيره .

(٢) أدهى ، ومنه الطامة أى القيامة والداهية .

(٣) أى أعرابى من البادية .

(٤) المدر : المدن والحضر .

(٥) التوراب : التراب . يقول : أيفطمه التراب قبل أن تفطمه أمه ؟ ويأكله التراب قبل أن يبلغ هو سن الأكل . ويقول أشجع السلمى :

فطمتك المنون قبل الفطام ... واحتواك النقصان قبل التمام

(٦) العوذة : الرقية .

(٧) الحلواء : الحلاوة قال زهير :

وما زلنا نعجب من قول أبى تمام : (لا تسقنى ماء الملام) فخفّ علينا بحلواء البنين [١] وبحقّ قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لأبى بكر الصديق رضى الله عنـــه :

ما من طامة إلا وفوقها طامة ، وما زلنا نسمع الأقسام الشريفة فى الشعر كقول النابغة :

إذن فلا رفعت سوطى إلىّ يدى

وكقول الأشتر :

بقيت وفْرى وانحرفت عن العلا ولقيت أضيافى بوجـــه عبوس

إلى كثير من هذا الجنس للمتقدمين والمخضرمين والمحدثين ، فأراد التشبه بهم ، والصبّ على قوالبهم ، فقال :

إن كان مِثْلُك كان أو هُوَ كائنٌ فَبَرِئْت حينئذٍ من الإسلام [٢]

وحينئذ ها هنا أنْفَر من عَيْر مُنْفَلِت .

ومن أساليبه العجيبة فى التسلية عن المصيبة قوله :

لا يحْزُنِ الله الأمـــيرَ فإننى لآخُذُ من حالاته بنصيب [٣]

ولا أدرى لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق ؟ أترى هذه التسلية أحسنَ عند الشعراء أم قول أوس :

أيتها النفسُ أجملى جزَعـــا إن الذى تحـــذرين قد وقعا

= تبدلت من حلوائها طعم علقم

يقول ابن جنى : لست أسليك إلا عما قد فجعت به ، فرأيت الصبر عليه أحزم من الأسى عليه .

(١) هكذا رواية اليتيمة فى الصفحة ١٣٧ وقد ورد هذا القول فى النسختين الخطية والمطبوعة بحيث لا يفهم ولا يقرأ . ويريد أن يقول : إننا كنا نستثقل قول أبى تمام : لا تسقنى ماء الملام حتى سمعنا قول المتنبى : وقد ذقت حلواء البنين ، فخف علينا قول أبى تمام لأن قولى المتنبى أثقل . وتتمة بيت أبى تمام هى :

لا تسقنى مـــاء الملام فإنـــنى صب قد استعذبت ماء بكائى

(٢) يقول : ما خلق مثلك ولا يخلق . قال الواحدى : هذا من المدح البارد الذى يدل على رقة دين وسخافة عقل ، وهو من شعر الصبا . فإن المتنبى قال هذه القصيدة فى صباه .

(٣) فى النسختين المخطوطة والمطبوعة : لآخذ ، ورواية ابن جنى : سآخذ .

ومن تعقيده الذى لا يشق غباره ، ولا تدرك آثاره قوله :

ولَلتَّرك للإحسان خيرٌ لمحسن إذا جَعَلَ الإحسانَ غيرَ ربيبِ (١)

وما أشك أن هذا البيت أوْقَع عند حَمَلَةِ عرشه من قول حبيب :

فقلت للحادثات استنبطى نفقا فقد أزلك إحسانُ ابنِ حسان

وسأله سيف الدولة عن صفة فرس يقوده إليه أو يحمله عليه ، فقال أبياتًا منها :

ومِنَ اللّفظ لفظةٌ تجمَع الوصْـ ـفَ وذَاكَ المطهَّمُ المعروفُ (٢)

ومَنْ هذا وَصْفُه يقاد إليه المركب من مربط التجار .

وكنت أتعجب من كلام أبى يزيد البسطامى فى المعرفة وألفاظه المعقّدة وكلماته المبهمة حتى سمعت قول شاعرنا فى صفة فرس :

وتُسعدنى فى غَمْرةٍ بعد غمرةٍ سَبُوحٌ لها منها عليها شَواهِدُ (٣)

وما أحسن ما قال الأصمعى لمن أنشده :

فما للنوى جذ النوى قطع النوى كَذَاكَ النَّوى قَطَّاعَةٌ لوصال

لو سلط الله على هذا البيت شاةً لأكلت هذا النوى كُلَّه ، ولم تنفك مستحسنين لجمع الأسامى فى الشعر كقول الشاعر :

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم بقُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شهابِ (٤)

وكقول الآخر :

عباد بن أسمى بن زيد بن قارب

---

(١) بالمخطوطة : رهيب ، والصواب : ربيب . يقول : إن الدهر يخلط إحسانه بالإساءة ، إذ لم يتم إحسانه بتعهده وتربيته ، فترك الإحسان أولى به . ومثله قول الشاعر :

أبداً تسترد ما تهب الدنـ يا فياليت جودها كان بخلا

(٢) يقول : هناك لفظة تجمع الأوصاف الجيدة للخيل وهى : المطهم .

(٣) يقول : تعينى فى الحرب فرس سريعة كأنها تسبح فى جريها .

(٤) فى المطبوعة : ثللت عروشهم وفى المخطوطة : هلكت بيوتهم ، ورواية المطبوعة أصح .

فاحتذى هذا الفاضل على طرقهم فقال :

وأنتَ أبو الهيجا بنُ حمدانَ يا ابنَه ... تَشابَهَ مولودٌ كريمٌ ووالدُ [١]

وحمدانُ حمدونٌ وحَمْدونُ حارث ... وحارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشدُ [٢]

وهذه من الحكمة التى تركها أرسطاطاليس وأفلاطون لهذا الخلف الصالح ، وليس على حسن الاستنباط قياس .

ومن بدائعه الطريفة عند متعلق حبله وقرائحه البديعة عند ساكنى ظلّه :

شديدُ البُعْد من شُرْب الشَّمولِ ... تُرُنْجُ الهندِ أو طَلْعُ النخيل [٣]

فلا أدرى أستهلال الأبيات أحسن أم المعنى أبدع أم قوله ترنج أفصح ؟

ومن لغاته الشاذة وكلماته النادّة قوله :

كُلّ آخائه كِرامُ بنى الدّنْـ ... ـيَا ولكنه كريمُ الكرامِ [٤]

ولو وقع الآخاء فى رائية الشماخ لا ستثقل ، فكيف مع أبيات منها :

قد سَمِعْنا ما قالتَ فى الأحلام ... فأجزناك بَدْرةً فى المنام [٥]

والكلام إذا لم يتناسب زَيَّفَه جهابذُتُه ، وبهرَجَه نقاده .

وله بيت لا يدرى أمدح القائل به أم رثاه وهو :

شَوائِلِ تَشْوَالَ العقاربِ بالقَنَا ... لها مَرَحٌ من تَحْتِه وصَهِيلُ [٦]

---

(١) يريد أن يقول : أنت شبيه بأبيك ، فأنت أبو الهيجاء مثله .

(٢) يقول : هؤلاء آباؤك فأنت تشبه أباك ، وأبوك يشبه أباه وهكذا .

(٣) الشمول : الخمر ، والترنج : الأترج ، وهو ثمر من فصيلة الليمون .
يريد أن الأترج والطلع لم يكونا لديك لتشرب الخمر عليهما .

(٤) يقول : إن قومه أكرم بنى الدنيا ، وهو أكرم قومه ، وفى الديوان : آبائه بدلا من آخائه .

(٥) فى المطبوعة : وأنلناك ، وهى فى الديوان : أنلناك أيضاً . البدرة : كيس فيه ألف درهم .

(٦) البيت الذى قبله :

رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدا ... وما علموا أن السهام خيول

شوائل : حال من الجرد فى البيت السابق ، وشالت العقرب ذنبها : رفعته ، وبالقنا : متعلق بشوائل .
وهو يريد أنها سريعة السير ، كثيرة الجرى ، ترفع أذنابها فى سيرها ، وذلك دليل على كرمها وقوتها .

فلم يرض أن سرق من بشار قوله :

والخيـــلُ شائلـــةٌ لشق غبارهـــا كعقـــارب قد رَفّعت أذنَابَهـــا

حتى ضيع التشبيهَ الصائب بين ألفاظ كالمصائب . والذى لا أمترى فيه أن عالمًا من المناضلين عنه عنده أن « شوائل تشوال العقارب » أبدع فى صفة الخيل من قول امرئ القيس :

له أيْطَلا ظَبْيٍ وساقـــا نعامة وإرخاء سِرْحان وتقريب تَتَفُل

ومن أوابده التى لا يسمع طوال الدهر مثالُها قولُه فى سيف الدولة :

إذا كان بعضُ الناسِ سيفًا لدولة ففى الناس بُوقَاتٌ لها وطبول (١)

وهذا التحاذق منه كتغزل الشيوخ قبحاً ودلال العجائز سماجة ، ولكن بقى أن يُوجَدَ من يَسْمع . وفى هذه القصيدة يقول :

فإن تَكُنِ الدَّوْلاتُ قِسْماً فإنها لمن ورد الموتَ الزؤامَ تَدُول (٢)

فإن قولَه الدّولات وتدول من الألفاظ التى لو رزق فَضْلَ السكوتِ عنها لحاز فضلا

ومن افتتاحاته التى تفتح طريقَ الكَرْب ، وتُغْلق أبوابَ القلب قوله :

أرَاعَ كذا كلُّ الأنام هُمَامُ وسَحّ له رُسْلَ الملوكِ غَمَامُ (٣)

ولو لم يتكلم فى الشعر إلا من هو من أهله لما سُمِع مثلُ هذا ، ولكنّ الكلام جرى فيه مَجْرى الكلام فى سعد وبلال والخليدية والكثيفية .

ومن مبادئه التى تجمع استكراه الألفاظ وسقوطَ المعنى قوله :

---

(١) يقول : إذا كنت سيف الدولة فإن غيرك من الملوك أبواق وطبول لا غناء عندهم . قال ابن جنى : وقد عاب على أبى الطيب من لا خبرة له بكلام العرب جمع بوق ، والقياس يعضده إذ له نظائر كثيرة مثل حمام وحمامات وسرادق وسرادقات وجواب وجوابات ، وهو كثير فى كلام العرب فى جمع ما لا يعقل من المذكر ؛ إذ لا يوجد له مثال القلة .

(٢) يقول : إذا كانت الدولة قد قسمت لبعض الناس فإن الأحق بها من شهد الوغى وحضر مواقع القتال وورد الموت الزؤام غير هياب ولا وجل .

(٣) فى الديوان : كل الملوك . يقول : هل أخاف ملك كل الناس كما أخفتهم ؟ وهل ازدحمت رسل الملوك بباب أحد كما ازدحمت ببابك كأنها سح الغمام ؟

وَمَا مَطَرَتْنيه من البيض والقَنَا وَرُومِ العِبِدّى هاطلاتُ غمامِه (١)

ومن إسرافه الذى لا يصبر عنه قوله :

يا من يُقَتِّلِ من أراد بسيفه أصبحتُ من قتلاك بالإحسان (٢)

فإنه أخذه من قول الشاعر :

أصلحتنى بالجود بل أفسدتنى

فجعل الإفساد قتلاً عجزاً منه وقهوراً . هذا مذهب الشعراء المدحُ بالإحياء عند العَطَا * ، وبالإماتة عند منع الحِبَا * ، ولهذا استحسن قول الشاعر :

شتانَ بين محمد ومحمد حىٌّ أماتَ وميِّت أحيانى

فصحبت حيا فى عطايا ميت وبقيت مشتملا على الحرمان

ومن هؤلاء العوامّ الذين يتهالكون فيه مَنْ عندَهُ أبدَعُ من قول البحترى :

أخجلتنى بندى يديك فسوّدَتْ ما بينَنَا تلك اليدُ البيضاء

وقطعتنى بالجود حتى أننى متخوّفٌ ألا يكون لقاء *

ومن ركيك صنعته فى وصف شعره والزراية على غيره قوله :

إن بعضاً من القريض هراء ليس شيئًا وبعضه إحكام

وَمَنْ هذا نتيجة قريحته فى وصف شعره كيف يطمع له بادّعاء السبق لولا التقليد الذى صار آفةَ العقول وعاهة الألباب .

ومما لم أقدره يلج سمعًا أو يَرِد أذُنًا قوله :

---

(١) البيت السابق لهذا :

أسير إلى إقطاعه فى ثيابه على طرفه من داره بحسامه

البيض : السيوف ، القنا : الرماح . العبدى : العبيد . يقول : إنى سائر كذلك فيما يمطرنى به سحاب جودك من سيوف ورماح يحملها العبيد . فأنت وهبت لى العبيد وسلاحهم .

(٢) يريد : أنه أسره بالكرم والإحسان .

* العطا والحبا : مخففتان من العطاء والحباء وهما بمعنى واحد . وفى النسخة المطبوعة : وبالإماتة عند منع الحياء ، والمخطوطة أصح .

* أوردت النسخة المطبوعة بعد البيت الثانى هذا البيت :

=

جَوابُ مسائلى ألَـهُ نظيرٌ ولا لَكَ فى سُؤالِكَ لا ألا لا (١)

وقد سمعت بالفأفاء ولم أسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلِّفَ المتعسِّف الذى لا يقف حيث يعرف.

ومن استرساله إلى الاستعارة التى لا يرضاها عاقل ، ولا يلتفت إليها فاضل قوله :

فى الخدّ أن عزم الخليطُ رحيلا مطرٌ تزيـد به الخدود محولا (٢)

فالمحول من الخدود من البديع المردود ، ثم لهذا الابتداء فى القصيدة من العيوب ما يضيق الصدور.

ومن مدحه ببعد الغور — وقد غار فيه لعمرى وما أنجد — قوله :

تَتَقاصَرُ الأفهامُ عَنْ إدراكِه مَثَلَ الذى الأفلاكُ فيه والدُّنَا (٣)

فالمصراعان يتبرّأ أحدهما من صاحبه تبرأ (٤) من آل أبى سفيان وآل مروان ، ثم الدنا من الألفاظ التى لا يبالى الإنسان أن يعدمها من شعره .

ومن شعره الذى يدخل فى العزائم ، ويكتب فى الطلسمات قوله :

= صلة غدت فى الناس وهى قطيعة عجبا لـبر راح وهو جفاء

(١) يقول : إذا سئلت : هل لهذا الممدوح نظير فالجواب : لا ، ولا لك أيضاً نظير فى هذا السؤال ؛ فإن أحداً من الناس لا يجهل هذا غيرك . وأراد « لا » و « لا لك » فأخر المعطوف عليه للضرورة ، كما قال الأحوص :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

وكرر النفى بقوله : ألا لا إشارة إلى أن جهل هذا السائل يوجب إعادة الجواب عليه .

(٢) أن عزم : لأجل أن عزم ، الخليط : من يخالطك . يقول : فى الخد لعزم الأحبة على الفراق مطر أى دمع يزداد الخد به محولا أى جدباً مع أن المطر من شأنه أن يخصب والمتنبى ينظر فى هذا البيت إلى قول الشاعر :

لو نبت العشب من دموع لـكان فى خدى الربيع

(٣) يقول : لا تستطيع الأفهام إدراكه كما لا تستطيع أن تدرك ما يحيط بالأفلاك والأرضين . قال أبو الحسن عفيف الدين : الرواية الصحيحة مثل بالرفع ويكون التقدير هو ، ومن رواه بالنصب يحتاج إلى حذف كثير يخل حذفه بالمعنى ، ويكون التقدير مثل تقاصر الأفهام عن علم الله تعالى .

وقال ابن جنى : لقد أفرط المتنبى جداً لأن الذى فيه الأفلاك والدنا هو علم الله تعالى وتقدس .

(٤) هنا فراغ كلمة ، ولعله عمر بن عبد العزيز .

لَمْ تَرَ مَنْ نادمتُ ألاّ كا لا لِسِوَى وُدِّكَ لِى ذَاكا[1]

وأحسب أنه بهذا البيت أشدُّ سروراً من أمّ الواحد بواحدها وقد آبَ بَعْدَ فَقْد ، أو بُشِّرت به عقب ثُكْل . ومن أبياته السنية الجماعية قوله :

لَعَظُمْتَ حتى لَوْ تكونُ أمانةً ما كان مُؤْتمنًا بها جبْرِين[2]

وقلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المنون ، ولا أحسب جبريل عليه السلام يرضى منه بهذه المجازاة .

ومن وسائط مقته قوله يحكى جُورَ السُّلاف ، ويستأذن فى الانصراف :

نَالَ الذى نِلْتُ منه مِنّى لله ما تصنَعُ الخمورُ[3]
وذا انصرافى إلى مَحَلّى فأذن به أيها الأمير

---

(١) يقول : لست ترى أحداً نادمته غيرك ، وليس هذا الشىء سوى ودك لى ، وإلاك : قبيحة الاستعمال والصواب إلا إياك ؛ لأن « إلا » ليس لها قوة الفعل وليست عاملة ، وقد جاز فى ضرورة الشعر :

فما نبالى إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار

ويقول الجارم :

مالى فتنت بلحظك الفتاك وسلوت كل مليحة إلاك

(٢) يقول : إنك لو كنت أمانة لكانت الأمانة عظيمة حتى لا يؤتمن بتأديتها جبريل مع أنه الأمين على وحى الله . قال الواحدى : وهذا إفراط وتجاوز حد يدل على قلة دين وسخافة عقل .

وقد اضطر شوقى لإبدال اللام نوناً من كلمة جبريل فى قوله من القصيدة الأندلسية :

بالله إن جبت ظلماء العباب على نجائب النور محدوا بجبرينا

وبنو أسد يقولون : جبرين بالنون .

(٣) قال المتنبى البيتين وقد أخذ الشراب منه عند بدر بن عمار ، وأراد الانصراف فلم يقدر على الكلام ، فقال هذين البيتين وهو لا يدرى .

ورواية الديوان : أآذن أيها الأمير ؟ يتعجب المتنبى من فعل الخمر .

ويقول : إن الشراب الذى نلت منه قد نال منى ، فأخذ من عقلى . وقد قال أبو تمام :

وكأس كمعسول الأمانى شربتها ولكنها أجلت وقد شربت عقلى
إذا اليد نالتها بوتر توفرت على ضغنها ثم استقادت من الرجل

ويقول :

أفيكم فتى حى فيخبرنى عنى بما شربت مشروبة الراح منذهنى

ولعمرى إن الخمر إذا دبت فى الكريم سلست طبعه ، وأظهرت هذا اللفظ له ، وكنت أقرأ كتب الألفاظ فلم أر أجمع من قوله :

الحازمَ اليَقِظَ الأغرَّ العالمَ الـ ... ـفَطِنَ الألَدَّ الأريحىَّ الأروعَا (١)

الكاتب اللبقَ الخطيبَ الراهبَ النـ ... ـدُسَ اللبيبَ الهبرِزىَّ المِصْقعَا (٢)

ولو كان هذا شعراً لخفّ الأمر ، وربح الكد ، ومن اضطرابه فى ألفاظه مع فساد أغراضه قوله :

قَدْ خَلَفَ العباسُ غُرَّتَك ابنَه ... مَرْأى لنا وإلى القيامةِ مَسْمَعا (٣)

وللشعراء فنّ فى اشتقاق المديح من أسماء الممدوحين كقول على بن العباس (٤) :

كأن أباه حين سمّاه صاعدا ... رأى كيف يرقى فى المعالى ويصعد

فقتل المتنبى فى حبل اختنق به فقال :

فى رُتْبةٍ حَجَبَ الورَى عَن نَيْلها ... وعلا فَسَمَّوْهُ عَلِىَّ الحاجبا (٥)

ومن عيوب قصائده التى تحيّر الأفهام ، وتفوت الأوهام جمعه من الحساب ما لا يدرك بالأرتما طيقى ، ولا بالأعداد الموضوعة للموسيقى قوله :

أحادٌ أم سُدَاسٌ فى أحاد ... لُيَيْلَتُنَا المنوطةُ بالتّناد (٦)

وهذا كلام الجكل (٧) ورطانة الزُّط ، فما ظنُّك بممدوح قد شمّر للسماح من مادحه ،

---

(١) الألد : الشديد الخصومة ، الأريحى : الذى يرتاح للمعروف ، الأروع : الحاد الذكى .

(٢) الندس : الرجل الفهم ، الهبرزى : السيد الكريم ، المصقع : اللبيب .

(٣) يقول : لما مات أبوك تركك لنراك ونشاهد فضلك . ابنه ؛ يريد يا ابنه .

(٤) ابن الرومى .

(٥) أى هو فى درجة عالية لم يصل إليها غيره ، وسمى عليا لعلوه ، والحاجب لأنه حجب الناس عن نيل هذه المنزلة .

(٦) أحاد : أأحاد فحذفت همزة الاستفهام ، المنوطة : المتعلقة ، التناد : يوم القيامة .

يقول : أليلة واحدة أم ست فى واحدة ، وخص هذا العدد لأنه أراد ليالى الأسبوع ، وجعلها اسما ليالى الدهر كلها ؛ فكأنه يقول : هذه الليلة واحدة أم ليالى الدهر كلها جمعت فى هذه الليلة ؟ وجاء فى الصبح المنبى : وهذا البيت مرذول من وجوه : الأول أن هذا البناء لا يتجاوز الأربعة إلا نادراً ، والثانى أن أحاد لا تستعمل موضع الواحد وكذلك سداس ، الثالث حذف الهمزة من أحاد .

(٧) لعلها : الجت ، فقد جاء فى القاموس المحيط : الزط : جبل من الهند معرب « جت » وفى النسخة المطبوعة : الحكل وكذلك فى اليتيمة ، وفى القاموس المحيط : الحكل بالضم : ما لا يسمع صوته كالذر ، وهذه الرواية أصح .

فصكّ سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة ، والمعانى المنبوذة ؟ فأىّ هَزّة تبقى هناك وأى أريحية تثبت بهذا[١] ومن مساءلته للطلول البالية ، وكلامه أشد منها بِلًى وأكثر إخلاقًا :

أسائلُها عن المتديّريها ... فما تدرى ولا تُذْرى دموعا[٢]

فإن لفظة المتديريها لو وقعت فى بحر صاف لكدّرته ، أو ألقِىَ ثقلُها على جبل سام لهدّته ، وليس للمقت غاية ، ولا للبرد نهاية ، وها هنا بيت نرضى باتباعه فيه ، وما ظنك بمحكم مناوئيه ثقة بظهور حقه وإيراء زنده وإن لم يكن التحكيم بعد أبى موسى من مقتضى الحزم وموجب العزم ، وهو :

أطعناك طوعَ الدّهرِ يا ابْنَ ابنِ يوسف ... لشهوتنا والحاسدُ ولَكَ بالرَّغْمِ[٣]

وإن كنا قد حكمناهم فما نبعدهم من أن يفضلوا هذا على قول أبى عبادة[٤] :

عرف العارفون فضلك بالعلـ ... ـم وقال الجهال بالتقليد

نعم ويقدمونه على قوله :

لا أدعى لأبى العلاء فضيلة ... حتى يسلمها إليه عداه

وبلغنى أنه كان إذا أنشد شعر أبى تمام قال : هذا نسج مهلهل ، وشعر مولد ، وما أعرف طائيّكم هذا ، وهو دائب يسرق منه ، ويأخذ عنه ، ثم يخرج ما يسرقه فى أقبح مَعْرِض كخريدة ألبستْ عباءة ، وعروس جُلّيت فى مسوح ، ولو آتى على أفراد سرقاته لأطلت فى هذا الباب ، لكنه عارض فى هذا المكان .

ومما يتصل بالفن المتقدم قوله :

عَظُمْتَ فلما لَمْ تُكَلَّمْ مَهابةً ... تواضعتَ وهْوَ العُظْمُ عُظْمًا عَنِ العُظْمِ[٥]

---

(١) فى اليتيمة هنا بدلا من : بهذا وجاء فى الصبح المنبى : وهذا البيت مرذول من وجوه : الأول أن هذا البناء لا يتجاوز الأربعة إلا نادراً ، والثانى أن أحاد لا تستعمل موضع الواحد وكذلك سداس ، الثالث حذف الهمزة من أحاد .

(٢) المتديرين : الذين اتخذوها داراً . يقول : إذا سألت الربوع لا تدرى ما تقول ، ولا تبكى فتساعدنى على البكاء .

(٣) يقول : أطعناك نهاية الطاعة شهرة منا ، وأطاعك حاسدوك بالرغم منهم .

(٤) البحترى .

(٥) قال الواحدى : أنت عظيم القدر والنفس والهمة ، فلم يكلمك الناس مهابة لك ، فلما هابوك تواضعت عن تلك العظمة ، وهو العظمة لأن تواضع الشريف عن شرفه أشرف من شرفه ، وقوله عظماً عن العظم أى تعظماً عن التعظم .

فما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائى :

تعاظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك نيل القدر ألا تنبلا

وكان الرجل محربا ، فقال فى وصف الحروب ، وما نتج من رعب القلوب قوله :

فغادا أسيراً قد بلّلتَ ثيابَهُ بدمٍ وبلَّ ببَهْله الأفخاذا

فكأنه حسبَ الأسنّة حُلْوةٌ أوطنها البرنىّ والآزاذا (١)

فلا أدرى أكان فى حومة الحرب أم فى سوق التمّارين بالبصرة ؟

ومن افتخاره بنفسه وما عظم اللهُ فى عينه من قدره قوله :

أنا عينُ المُسَوَّدِ الجحجاح هيّجتنى كلابُكم بالنُّباح

ولا أدرى أهذا البيت أشرف أم قول الفرزدق :

إن الذى سمكَ السّماءَ بنى لنا بيتًا دعائمُه أعزُّ وأطول

بيتًا زُرارةُ مُحْتَبٍ بفنائه ومُجاشعٌ وأبو الفوارس نهشل

وعهدتُ الأدباءَ وعندهم أن أبا تمام قد أفرط فى قوله :

شاب رأسى وما رأيت مشيب الـ رأس إلا مِنْ فضْل شيْبِ الفؤاد

فعمد هذا إلى المعنى فأخذه ، ونقل الشيب إلى الكبد ، وجعل له خضابًا ونصولا ، فقال :

إلا يشِبْ فلقد شابت له كبد شيبًا إذا خضبتْهُ سلْوةٌ نصلا

ومن مبادئه التى تنبئ عن ركوبه لرأسه ، وعشقه لنفسه قوله :

لِجنيّةٍ أم غادةٍ رُفع السّجْف لوحْشيّةٍ لا ما لوحْشيّةٍ شنْف (٢)

---

(١) البرنى والآزاذ : نوعان من التمر من جيده .

(٢) السجف : جانب الستر ، والشنف : ما علق فى أعلى الأذن ، ولجنية أى أجنية . قال ابن جنى : يحتمل أمرين أحدهما أن يكون أجاب نفسه ، فلما قال مستفهماً لجنية ، قال مجيباً لنفسه : ليس لجنية ولا لغادة =

وفى هذه القصيدة سقطة عظيمة لا يفطن لها إلا من جمع فى علم وزن الشعر بين العروض والذوق ، وهو قوله :

تَفَكُّرُه عِلْمٌ ومَنْطِقُه حُكْمٌ وباطِنُه دينٌ وظاهِرُه ظَرْفُ

وذلك أن سبيل العروض الطويل أن تقع مفاعلن ، وليس يجوز أن تأتى مفاعيلن إلا إذا كان البيت مُصَرَّعا ، اللهم إلا أن يضع عروضًا لتمام الدائرة ، فهذه العروض قد ألزمت القبض لِعِلَلٍ ليس هذا موضعُ ذِكرها ، ونحن نحاكمه إلى كل شعر للقدماء والمحدثين فما نجد له على خطئه مساغاً[1].

ومنها بيت قد حشا تضاعيفه بالضعف وهو :

ولا الضَّعْفَ حتى يَتْبَعَ الضَّعْفَ ضِعْفُه ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بل مِثْلُه ألف[2]

وهؤلاء المتعصبون له يصلح عندهم أن ينقش هذا البيت على صدر الكعبة ، وينادى فى الناس : قعواله ساجدين .

وله وقد غاص ، فأخرج جَنْدَلَةً قوله :

= بل لوحشية، ثم رد على نفسه منكراً لهذا الاعتقاد بقوله: لا ما لوحشية شنف ، أى ليس لها هذا الشنف ، والثانى أن يكون لوحشية مثل لجنية فحذف همزة الاستفهام .

(١) ويقول أبو الفتح فى هذا المعنى : هذه القصيدة من الضرب الأول من الطويل ، وعروض الطويل تجىء أبداً مقبوضة على مفاعلن ، إلا أن يصرع البيت ، فيكون ضربه على مفاعيلن أو فعولن ، فيتبع العروض الضرب ، وليس هذا البيت مصرعاً ، وقد جاء عروضه على مفاعيلن ضرورة .

وقال الواحدى : أقرب ما يصرف إليه أن يقال : إنه رد مفاعلن إلى أصلها وهو مفاعيلن لضرورة الشعر ، كما أن للشاعر إظهار التضعيف وصرف ما لا ينصرف وإجراء المعتل مجرى الصحيح وقصر الممدود ونحو ذلك مما ترد فيه الأشياء إلى أصولها ، ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى لسلم البيت من ذلك .

(٢) قبل هذا البيت :

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذى خلفه خلف
ولا واحداً فى ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف

ومعنى البيت : لست ضعف الورى حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة حتى تبلغ ألفا والمعنى : أنك فوق الورى : ومثله لأبى نواس .

آل الربيع فضلهم فضل الخميس على العشير
وإذا حسبتم فضلهم لم تبلغوا عشر العشير

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء[١]

وأنا أقول : ليت حواء عقمت ولم تأت بمثله ، بل ليت آدم أجفر[٢] ولم يكن من نسله . وما أظرف قول الشاعر :

فرحمة الله على آدم رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدرى أنه خارج مثلك من إحليله لاختصى

ومن تصريفه الحسن وضعه التقييس موضع القياس فى قوله :

بشر تصور غاية فى آية ينفى الظنون ويفسد التقييسا[٣]

ويليه بيت إن لم يستحى أصحابه منه سلمنا لهم وهو :

وبه يضن على البرية لا بها وعليه منها لاعليها يوسى[٤]

وليس بالحلو قوله :

صدق المخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك فى طرسوسا[٥]

---

(١) اللذ : لغة فى الذى . والمعنى : لو لم تكن من هذا الورى الذى كأنه منك ، لأنك جماله وشرفه وأنت أفضل أهله لكانت حواء فى حكم العقيم . قال بعضهم : نصف البيت بهى ، ونصفه ردى .

(٢) أجفر عن المرأة : انقطع .

(٣) قال الواحدى : إن ظننته بحراً أو بدراً أو سيداً أو شمسا فليس على ما ظننت ، بل هو أفضل من ذلك وفوق ما ظننته ، أى أنه غاية فى الدلالة على قدرة الله تعالى حين خلق صورته بشراً آدميا ، وفيه ما لا يوجد فى غيره حتى نفى ظنون الناس ، فلا يدرك بالظن ، وأفسد مقاييسهم لأن الشىء يقاس على مثله ونظيره ولا نظير له . وفى معناه :

أنت الذى لو يعاب فى ملأ ما عيب إلا بأنه بشر

(٤) قال الواحدى : يقول لو جعل هو فداء جميع الناس بأن يسلموا كلهم دونه لم يساووا قدره ، فيبخل به عليهم ، ولو جعلوهم كلهم فداء له لا يبخل بهم عليه لأنه أفضل منهم .

(٥) يقول : وصف من أثنى عليك دونك . ومن بالعراق لميله إليك ومحبته لك كأنه يراك فى طرسوس . وقال الواحدى : يريد أن آثاره بالعراق ظاهرة وذكره شائع بها فكأن من بها يراه وهو بطرسوس . وقد قال كثير فى هذا المعنى :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل سبيل

وقال أبو نواس :

ملك تصور فى القلوب مثاله فكأنما لم يخل منه مكان

ومما انتصف فيه عند نفسه فكان الباحث لمُدْيَته والكاشفَ بقوله :

رَمَانى خِسَاسُ الناسِ منْ صَائِب استه وآخرَ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْه الجنَادِل (١)

وقد كنت أسمع رواية المعلى للخليل بن أحمد :

لكنْ جَهِلتَ مقالتى فَعذلْتَنى وعلمتُ أنك جاهلٌ فَعَذَرْتُكا (٢)

فاقتفاه شاعرنا هذا ، وعبرّ فى قفاه فقال :

وَمِنْ جاهل بى وهو يجهل جَهْلَه ويجهل عِلْمِى أنه بِىَ جاهل

وفى رافعى رايته من يشغف بهذا البيت أشد من شغفنا بقول حبيب الطائى (٣) :

أبا جعفـــر إن الجهالة أمُّهـــا وَلُودٌ وأمُّ العلم جَدّاء (٤) حائل (٥)

ومن رفعه وإفصاحه عن عظيم محله وإبانته عن علوّ همته قوله :

وربمـــا أشْهِدُ الطعـــامَ مَعى مَنْ لايُسَاوِى الخبزَ الذى أكَلَه (٦)

وما أدرى إلى أين ينخفض قائل هذا المقال فى سقوط النفس والسَّفال (٧) ؟ وفى تشبيهاته المتناسقة فى الخذلان قوله :

وَشَوْقٍ كالتَّوقـــدِ فى فُـــوادٍ كَجَمْرٍ فى جَوَانِح كالمُحَاشِ (٨)

---

(١) يقول : إنما يعيبنى من الناس أخساؤهم وأراذلهم ، فمنهم من يلحقه ما يعيبنى به ، ومنهم من لا يؤثر فى بما يرمينى به فكأن الجنادل فى يده قطعة قطن .

(٢) قبل هذا البيت :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

(٣) فى النسخة المطبوعة : حبيب بن أوس .

(٤) الجداء : الصغيرة الثدى والذاهبة اللبن .

(٥) ناقة حائل : لم تلقح ، أو التى لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات .

(٦) يريد بهذا من وشى به ، وكان يسمى المسعودى ، وكان المتنبى وصله بأبى العشائر ، فصار نديمه ، ثم أفسد ما بينه وبين أبى العشائر .

(٧) السفال : زائد : فى النسخة المطبوعة . والسفال : نقيض العلو .

(٨) المحاش : ما أحرقته النار .

ومن مخازيه التى خلقها خلقًا متفاوتًا تخفيفهُ الغاش ، وهذا ما لا أعلم سامعاً باسم الأدب يُسوّغه ، أو يسمح فيه فيُجَوّزُه ، وذلك فى قوله :

كأنّكَ ناظِرٌ فى كُلِّ قَلْبٍ فما يَخْفَى عليك مَحَلّ غَاشِ (١)

فإن جاز هذا جاز أن يقال : عَبّاس بن عبد المطلب ، الشَمّاخ بن ضرار ، ولا تشدّد الباء ولا الميم ، على أنما أورده أشنع من هذا الذى مثلنا به ؛ إذ كان لفظ فاعل بنى على فاعل مشدداً .

ولا يزال يركب القوافى الصعبة ثقة بالقريحة السمحة ، فيبتدئ زائية بقوله :

كَفِرِنْدِى فِرِنْدُ سَيْفِى الجُرازِ لَذّةُ العَيْنِ عُدّةٌ لِلْبِرَازِ (٢)

حتى امتدّ به النفس فقال :

تَقْضَمُ الجَمْرَ والحديدَ الأعادى دُونَه قَضْمَ سُكّرِ الأهْوازِ (٣)

وهذا السكر إذا جمع إلى البرنى والأزاذ فيما تقدم من شعره تمّ الأمر .

وليس العجب منه ولكن ممن يظنه معصوماً لا يُرى له زلل ، ولا يوجد فى شعره خلل ، وفى هذه يصف الممدوح ومعرفته بالمديح فيقول :

---

(١) الغاش : الذى يغشاك ويزورك ، ومنه قول ذى الرمة يصف سفودا :

وذى شعب شتى كسوت فروجه لغاشية يومـا مقطعة حمرا

ويقول حسان :

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

يقول المتنبى : إنك ذكى ترى ما فى قلوب الناس ، ولا يخفى عليك شأن من يقصدك ومن ينساك وعلى هذا فليست « غاش » مخففة من « غاش » كما فهم الصاحب .

(٢) الفرند : جوهر السيف . والجراز كغراب : السيف القاطع . يقول : إن سيفى شبيه بى فى المضاء ، وهو جميل فى مرأى العين ، وكأنه نظر إلى قول أبى تمام :

فى كل جوهرة فرند مشرق وهم الفرنـد لهؤلاء الناس

والبراز : مبارزة الأقران فى الحرب .

(٣) القضم : أكل اليابس ، الأهواز : ما بين البصرة وفارس . يقول : أعداؤه يبغضونه فكأنما يقضمون الجمر والحديد كما يقضم السكر لغيظهم منه . ويقول الأعشى فى هذا المعنى :

فعض حديد الأرض إن كنت ساخطا بفيك وأحجار الكلاب الرواهصا

ويقول أبو العتاهية :

كأن المطايا المجهدات من السرى إلى بابه يقضمن بالجهد سكرا

مَلِكٌ مُنْشِدُ القَرِيضِ لَدَيْه يضع الثوب فى يَدَىْ بَزّاز [١]

وفى أقلّ ما ذكرنا غِنىً للمنصف ، وإن لم يكن فى أكثر منه كفايةٌ للمتعسف ، ومِما دَلّنا على حفظه الغريب قوله :

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

يريد بالجفخ البذخ والفخر من قول الشاعر :

أيوعدنى بجفخ بنى عمير وقد أفحمت شاعر كل حى

ومنه قول الآخر :

أجفخا إذا ما كنت فى أمنا وجبنًا إذا ما المشرفية سلّت [٢]

وليس هذا لمثله وهو وليد قرية ، ومؤدب صبية ، وله يريد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فأتى بأخزى الخزايا فى قوله :

لو استطعتُ رَكِبْتُ الناس كُلَّهُمُ إلى سَعِيد بْنِ عَبْدِ الله بُعْرانا [٣]

وفى الناس أمَّه ، فهل ينشط لركوبها ؟ وكذلك الممدوح لعل له عصبة لا يُحِب أن يُرْكَبوا إليه ، فهل فى الأرض أفحش من هذا التسحب [٤] ، وأوضع من هذا التبسط ، وكانت الشعراء لا تصف المآزر تنزيهًا لألفاظها عما يستشبع ذكره ، حتى تخطى هذا الشاعر إلى التصريح الذى لا يهتدى إليه غيره ، فقال :

---

(١) فى الديوان : واضع ، بدلا من يضع . يقول : إنه يعرف الشعر كما يعرف البزاز الثياب .

(٢) هكذا ورد البيت فى النسختين المخطوطتين ، وروته النسخة المطبوعة هكذا : أجفخا إذا ما كنت فى الحى ؟ ولم تتمه . ولعله أجفخاً إذا ما كنت فى الحى آمناً .

(٣) قال الواحدى : يقول : لو قدرت لأظهرت ما وراء ظواهرهم من المعانى البهيمية ، وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب ، وإنما كنت أفعل ذلك لأنه لا عقل لهم .

ويقول فى الرد على الصاحب فى نقده هذا البيت : وليس الأمر على ما قال ؛ لأن الشاعر إذا ذكر الناس فإنه يخرج من جملتهم كثيراً من الناس ، كما قال السرى الرفاء :

ألا إن خير الناس حياً وميتاً أسير ثقيف عندهم فى السلاسل

لم يفضل السرى أحداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهذا البيت — وإن كان قد أكد بقوله حياً وميتاً .

(٤) فى المطبوعة : أفحش من هذا السخب . والسخب محركة : الصخب ، ورواية اليتيمة : السخب أيضاً

إنى على شَغَفى بمـا فى خُمْرها لأعفّ عما فى سراويـلاتها[1]

وكثير من العَهْر أحسن من عفافه هذا .

هذه — أيدك الله تعالى — مقدمة علقتها ليستدل بها على ما بعدها ، ولو أتيت بنظائرها مما أخرجت من شعره لأضجرت القارئ وأملت السامع ؛ فإن دام هؤلاء الأغمار على النقار[2] لم يعدموا المادة ، ولم يفقدوا الزيادة

فمن شاء فليعـذرْ ومن شاء فليلم ولَلصّدقُ أولى من وفاق البهائم

وانتهت النسخة المخطوطة بقول الناسخ :

هذا آخر الرسالة ، والحمد لله حق حمده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً .

وانتهت النسخة المطبوعة بهذه الجملة :

تمّ نسخها يوم الأربعاء غرة رجب سنة ١٢٩٧ .

وعلى هامش هذه الجملة جاء فى النسخة المطبوعة ما يأتى :

فى منتهى النسخة الثانية « نجزت النسخة ليلة السبت المبارك ١٤ جمادى الآخرة : على يد يوسف الملوى » .

---

(١) الخمرة جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها والسراويل مفرد السراويلات وهو يذكر ويؤنث ، وهى أعجمية عربت . قال الواحدى : قال العروضى : سمعت أبا بكر الشعرانى يقول : هذا مما عابه الصاحب بن عباد على المتنبى وإنما قال المتنبى عما فى سرابيلاتها وهو جمع سربال وهو القميص وكذا رواه الخوارزمى . يريد : مع حبى لوجوههن أعف عن أبدانهن .

(٢) المناقرة والنقار : المراجعة فى الكلام . والأغمار : الذين لم يجربوا الأمور .

الرسالة الحاتمية

وهى المناظرة بين الحاتمى والمتنبى بمدينة بغـــداد

قال أبو على الحاتمى [١]:

كان أبو الطيب المتنبى عند وروده مدينةَ السلام التحف رداءَ الكبر ، وأذالَ ذيولَ التّيه ، وصعّرخدّه ، ونأى بجانبه ، وكان لا يَلْقى أحداً إلا نافضاً مِذْرَوَيْه [٢] ، رافلاً مِنَ التّيه فى بُرْدَيْه ، يُخيّل إليه أن العلم مقصورٌ عليه ، وأن الشعر بحرٌ لم يَغْتَرِف نميرَ مائه غيرُه ، وروضٌ لم يَرْعَ نُوّارَهُ سواه ، فدَلّ [٣] بذلك مُدَيْدَةً أجرَّتْهُ رَسَنَ الجهل فيها ، فظلّ يمرح فى تَشَنّيه ، حتى إذا تخيلّ أنه القريعُ الذى لا يُقَارَع ، والنزيعُ الذى لا يُجَارَى ولا يُنَازَع ، وأنه ربّ الغَلَب ومالكُ القَصَب ، وثَقُلَتْ وطأتُه على أهل الأدب بمدينة السلام ، فطأطأ كثير منهم رأسَهُ ، وخفض

---

(١) هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى ، وكنيته أبو على . أدرك ابن دريد وأخذ عنه ، وهو من حذاق أهل اللغة والأدب شديد العارضة . قال ياقوت : وكان مبغضاً إلى أهل العلم فهجاه ابن الحجاج وغيره بأهاج مرة ، ومات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

وذكره الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر فقال : محمد بن الحسن الحاتمى : حسن التصرف فى الشعر موف على كثير من شعراء العصر ، وأبوه أيضاً شاعر ، وأبو على شاعر كاتب يجمع بين البلاغة فى النثر والبراعة فى النظم .

وللحاتمى تصانيف كثيرة منها : كتاب حلية المحاضرة فى صناعة الشعر ، وكتاب سر الصناعة فى الشعر أيضاً.

وهذه الرسالة الحاتمية التى نوردها إليك رجعنا فيها إلى نسخة خطية بدار الكتب فى نهاية كتاب « الإبانة عن سرقات المتنبى » ورقمها ٢٠٣٩ .

كما رجعنا فى تحقيقها إلى نسخة خطية لكتاب الصبح المنبى للشيخ يوسف البديعى وقد أورد هذه الرسالة بالكتاب المذكور ورقم هذه النسخة الخطية ٧٥٥٥ وهى بدار الكتب العامة بالقاهرة كما رجعت إلى رواية أخرى لهذه الرسالة بمعجم الأدباء لياقوت . وجاء بعض هذه الرسالة بوفيات الأعيان . ولأبى على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى رسالة أخرى تسمى « الرسالة الحاتمية » أيضاً وهى تتضمن حكم أرسطاطاليس التى صاغها المتنبى شعراً ، فأكسبها الخلود ، وهذه الرسالة مطبوعة فى مطبعة الجوائب بقسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ ورقمها بدار الكتب ٢٨٠٣ ولم نسق هذه الرسالة الأخرى هنا ؛ لأننا قصدنا أن نجمع كثيراً مما قيل فى نقد شعر المتنبى ، وقد أوردنا الكثير ، بل ربما كان الذى جمعناه فى هذا المصنف من نقد شعر المتنبى أكثر مما جمع فى أى كتاب . المحقق

(٢) المذروان : ناحيتا الرأس ، وهو على صيغة المثنى وليس به ، فيعرب إعرابه . ويريد بذلك أن يصف المتنبى بالكبر وبالغرور هكذا جاء فى معجم ياقوت تفسير المذروين وفى اللسان : المذرى طرف الأليّة . وجاء فلان ينفض مذرويه إذا جاء باغياً يتهدد . قال عنترة يهجو عمارة بن زياد العبسى :

أحولى تنفض استك مذرويها ... لتقتلنى فهأنذا عمـارا

يريد يا عمارة ، وقيل المذروان أطراف الإليتين ليس لها واحد .

(٣) دل : تدلل وتكبر .

جناحه ، وَطا مَنَ على التسليم له جَأشَه وتخيل أبو محمد المهلبيُّ أن أحداً لا يقدر على مُساجلته ومُجاراته ، ولا يقوم لتتبُّعه بشيء من مَطاعنه ، وساء مُعزَّ الدولة أن يَرِد على حضرة عدوّه رجلٌ فلا يكون فى مَملكته أحد يُماثله فى صناعته ، ويساويه فى منزلته . نَهَدْتُ[1] حينئذ مُتتَبعاً عُوارَه ، ومتعقباً آثاره ، ومُطْفيا نارَه ، ومُهتّكا أستاره ، ومُقلّماً أظفاره ، وناشِراً مَطاويه ، ومزّقاً جلبابَ مَساويه ، مُتحيّناً أن تجمعَنا دار ، فأجْرى أنا وهو فى مضمار يُعْرَفُ فيه السابقُ من المسبوق ، حتى إذا لم أجد ذلك قصدت مَوْضعه الذى كان يَحلّه فى ربَض[2] حُمَيْد ، فوافق مصيرى إليه حضورَ جماعة تقرأ شيئاً من شعره عليه ، فحين أوذِنَ بحضورى ، واستؤذن عليه لدخولى نهضَ عن مجلسه مُسْرعاً ، ووارَى شخصَه عنّى مُستَخفياً ، فنزلت عن بغلة كانت تحتى ناحيةً وهو يرانى نازلا عنها متوجهاً إلى حيث حاذيته ، فجلست فى موضعه وإذا تحته قطعة من زيلَو مُخْلَقة[3] قد أكلَتْها الأيام ، وتعاورتها السّنُون ، فهى رسُومٌ خافية وسلُوكٌ بادية ، حتى إذا خرج إلىّ نَهَضت إليه فوفيْتُه حقّ السلام غير مُشاحٍّ[4] له فى القيام ، لأنه إنما اعتمد بنهوضه ألا ينهض لى عند موافاتى ، وإذا هو قد لَبِسَ سبْعَةَ أقبية كلّ قَبَاء[5] منها لون ، وكان الوقت آخرَ أيام الصيف وأخْلَقَها بتخفيف اللِّبْس ، فجلستُ وجلس وأعرض عنى ساعة لا يُعيرنى فيها طَرْفَه ، ولا يسألنى عما قصدت له ، وقد كدت أتميّز غيظاً ، وأقبلت أسخّفُ رأيى فى قصده ، وأفنّد نفسى فى التوجه نحو مثله ، ولَوَى عِذارَه عنّى مقبلاً على تلك الزَّعْنَفَة[6] التى بين يديه ، وكل واحد منهم يومئُ إليه ويوحى بطَرْفه ، ويشير إلى مكانى بيده ، ويوقظه من سِنَةِ جهله ، ويأبى إلا ازوراراً ونِفاراً ، ريثما على شاكلة خُلُقه ، ثم رأى أن يَثْنى رأسَه إلىّ ، فوالله ما زادنى على أن قال : أىُّ شَىءٍ خَبَرُك ؟ قلت : أنا بخير لولا ما جَنَيْتُ على نفسى من قَصْدك ، وكَلفت قدمى فى المصير إلى مثلك ، ثم انْحَدرت

---

(١) نهد الرجل لعدوه : نهض وصمد ، عواره : عيبه .

(٢) الربض : الناحية ، وكل ما يؤدى إليه .

(٣) الزيلو : اللحاف ، كلمة فارسية .

(٤) غير مشاح : غير منازع .

(٥) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب .

(٦) الزعنفة بالكسر والفتح : القطعة من القبيلة تشذ وتنفرد .

عليه انحدارَ السيْل إلى القرار ، وقلت له : أبِنْ لى — عافاك الله — ما الذى يوجب ما أنت عليه من العظمة والكبرياء ، وما الذى يوجب ما أنت عليه من التجبُّر والتَّنمُّر ؟ هل ها هنا نسب[١] فى الأبطح[٢] تبحبحْتَ[٣] فى بحبوبة الشرف وفرَعْتَ سماء المجد به ؟ أم عِلمٌ أصبحت عَلَما يقَعُ الإيماءُ إليك فيه ؟ هل أنت إلا وَتِدٌ بِقَاع فى شَرّ البقاع؟ وجُفَاءُ[٤] سيْل دفّاع ؟ بالله استَنَّت الفصال حتى القَرْعى[٥] وإنى لأسمع جَعْجَعَة ولا أرى طِحْناً[٦] ، فامْتُقِعَ[٧] لونه عند سماع كلامى ، وعَصِبَ[٨] ريقُه ، وجحظت عيناه ، وسُقِط فى يده ، وجعل يلين فى الاعتذار لينًا كاد يعطفُ عليه عِطْفَ صَفحى عنه .

ثم قلت : يا هذا ، إن جاءك رجل شريف فى نسبه تجاهلت نسبه ، أو عظيمٌ فى أدبه صغَّرتَ أدبه ، أو مُتَقَدِّمٌ عند سلطانه لم تعرفْ له موضعَه ، فهل العزّ تراثٌ لك دون غيرك ؟ كلا والله ! لكنك مددتَ الكِبْرِستِرْاً على نقصك ، وضربته رواقاً دُونَ جَهْلِك .

فعاد إلى الاعتذار ، وأخذت الجماعة فى تَلْيين جانبى والرغبةِ إلىّ فى قبول عذره ، واعتماد مُيَاسرته ، وأنا آبى إلا استِشْراءً[٩] واجتراء ، وهو يؤكّد الأقْسَام ويُواصلها على أنه لم يعرفنى ، فأقول : يا هذا ، ألم يُسْتأذَنْ لى عليك باسمى ونَسَبِى ؟ أما كان فى هذه الجماعة من يُعَرِّفك بى إن كنت جهلتنى ؟ وهَبْ ذلك كذلك ، ألم ترَنى مُسْتطياً بَغْلَةً رائعَةً يعلوها مَرْكَبٌ ثقيل وبين يَدَىّ عِدَّةٌ من الغلمان ؟ أما شاهدتَ لباسى ؟ أما شممت نَشْرَ عطرى ؟ أما راعَكَ شىءٌ من أمرى أتَمَيَّزُ به فى نَفْسِك عن غيرى ؟ وهو فى أثناء ما أكَلَّمُه يقول : خَفِّض عليك ، ارْفُق ،

---

(١) هذه رواية ياقوت والنسخة الخطية ٢٠٣٩ بدار الكتب ، ورواية الصبح المنبى : هل ها هنا نسب يورثك الفخر ، أو شرف توجب به دون أبناء الدهر .

(٢) البطحاء والأبطح : المسيل الواسع .

(٣) تبحبحت : توسعت .

(٤) الجفاء : ما نفاه السيل من الزبد .

(٥) مثل يضرب للذى يتكلم مع من لا ينبغى له أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره .

(٦) مثل يضرب لمن يتكلم كثيراً ، ولا يعمل إلا قليلا .

(٧) امتقع بالبناء للمجهول : تغير لونه من حزن أوفزع .

(٨) عصب : جف .

(٩) استشراء : لجاجة وعناداً .

استأن ، فأصحب جانبي [١] بعض الإصحاب ، ولان شماسي [٢] بعض اللّيان ، وأقبل علىّ وأقبلتُ عليه ساعة ، ثم قلت : أشياءُ تختلج فى صدرى مِنْ شعرك أحبُّ أن أراجعك فيها .

قال وما هى ؟ قلت : خبرنى عن قولك :

فإن كان بعضُ الناسِ سيفًا لدولة ... ففى الناس بُوقَاتٌ [٣] لها وطبول

أهكذا تمدح الملوك ؟ وعن قولك :

خفِ الله واستر ذا الجمال ببُرْقُع ... فإن لُحْتَ حاضت [٤] فى الخدور العواتق [٥]

أهكذا يتشبب بالمحبوب [٦] ؟ وعن قولك :

ولا مَن فى جَنَازتها تِجَارٌ ... يكونُ وداعُهم نَفْضَ النعال

أهكذا تُؤبّن أخواتِ الملوك ؟ والله لو كان هذا فى أدنى عبيدها لكان قبيحًا . وعن قولك :

سلام [٧] الله خالقنا حَنُوطٌ ... على الوجه المبرقع [٨] بالجمال

أما استحيت من سيف الدولة ؟ وعن قولك فى هجاء ابن كَيْغَلَغ :

وإذا أشار محدّثًا فكأنه ... قرد يُقَهْقه أو عجوزٌ تَلْطِم

---

(١) أصحب جانبى : جعلنى صاحباً له .

(٢) الشماس : الامتناع والإباء .

(٣) قال أبو الفتح : عاب عليه من لا مخبرة له بكلام العرب جمع بوق على بوقات ، والقياس يعضده ؛ إذ له نظائر كثيرة مثل حمام وحمامات وسرادق وسرادقات وجواب وجوابات ، وهو كثير فى جمع ما لا يعقل من المذكر ؛ إذ لا يوجد له مثال القلة . وقد بينا ذلك من قبل .

(٤) رواية الديوان : ذابت .

(٥) العواتق : جمع عاتق ، وهى الجارية . ومعنى البيت : خف الله واستر جمالك بنقاب على وجهك ؛ فإنك إن ظهرت ذاب الجوارى شوقاً إليك . وروى أبو الفتح : حاضت فى الخدور ، ويقال إن المرأة إذا اشتدت شهوتها سال دم حيضها .

(٦) هكذا فى النسخة المخطوطة ، ورواها ياقوت هكذا : أهكذا تنسب بالمحبوبين ؟

(٧) رواية الديوان : صلاة الله .

(٨) رواية الديوان : المكفن .

أما كان لك فى أفانين الهجاء التى تصرّفت فيها الشعراء مندوحةٌ عن هذا الكلام الرَّذْل الذى يَنْفِر منه كلّ طبع ، ويَمُجّه كلّ سمع .

وعن قولك :

وضاقت الأرض حتى ظَنّ هاربُهم إذا رأى غير شَىءٍ ظَنَّه رجُلا

أفتعلم مَرْئِيًّا يتناوَله النظر لا يَقَع عليه اسم شَىء ؟ وما أراك نظرتَ إلا إلى قول جرير :

ما زلتَ تحسَب كلّ شىء بَعدَهم خيلاً تَكُرّ عليهِمُ ورِجَالا

فأحلْتَ المعنى عن جِهَتِه ، وعبرّت عَنْه بغير عبارته .

وعن قولك :

أليس عجيبًا أنّ وصفَك مُعْجِزٌ وأن ظنونى فى معاليك تَظْلَعُ

فاستعرت الظَّلَعَ لظنونك ، وهى استعارة قبيحة ، وتَعَجّبتَ من غير مُتَعَجَّب ؛ لأن من أعْجَزَ وصفه لم يُسْتَنكَرْ قصور الظنونِ وتَحَيُّرها فى معاليه ، وإنما نقلته وأنشدته من قول أبى تمام :

تَرَقَّتْ مُناه طَوْدَ عزٍّ لو ارتَقَتْ به الريح فِتْرًا لانْثَنَتْ وهى ظالع

وعن قولك تمدح كافورا :

فإن نلْتُ ما أمّلْتُ منك فربمّا شربت بماء يُعْجِزُ الطيرَ وِرْدُه

إنها مدح أو ذم ؟ قال : مَدْح . قلتُ : إنك جعلتَه بخيلاً لا يُوَصّلُك إلى خيره من جهته ، وشبهتَ نفسَك فى وصولِكَ إلى ما وصلت إليه مِنْهُ بشُرْبك من ماءٍ يُعْجِز الطيرَ وردُه لبعده وترامى موضعِه .

وأخبرنى أيضاً عن قولك فى صفة كلب وظبى :

فصار ما فى جِلدِه فى المِرْجَل ولم يضرنا معه فقدُ الأجْدل (١)

---

(١) هذه رواية ياقوت ، وقريب منها رواية الصبح المنبى والنسخة الخطية لكتاب الإبانة ، أما رواية الديوان الذى شرحه العكبرى فهى :

=

فأى شيء أعجبك من هذا الوصف ؟ أعذوبة عبارته ؟ أم لطف معناه ؟ أما قرأت رَجَزَ الحسنِ بنِ هانئ وطَرْدِية ابن المعتز ؟ أما كان فى المعانى التى ابتدعها هذان الشاعران وغُرَرِ المعانى التى اقتضَباها ما تتشاغلُ به عن بُنَيّات صَدْرِكَ هذه ؟ وألاَ اقتصرتَ على ما فى أرجوزَتِكَ هذه من الكلام السليم ولم تُسِفَّ[1] إلى هذه الألفاظ القَلِقَة والأوصاف المختلفة ؟ وعن قولك :

أرقٌ على أرَق ومثلى يأرَق وجَوًى يزيد وعَبْرة تترقرق

أهكذا تكون الافتتاحات ؟ وعن قولك :

أحبّكِ أو يقولوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا وابن إبراهيمَ رِيعَا[2]

أهكذا تكون المخالص ؟ وعن قولك :

فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الذى قَلْقَلَ الحَشَا قَلاقِلَ عيسٍ كُلُّهن قلاقل[3]

= فحال ما للقفز فى التجدل وصار ما فى جلده فى المرجل

وحال : انقلب ، القفز : الوثوب . والتجدل : السقوط على الأرض

ورواية الديوان الذى طبعه أمين هندية سنة ١٨٩٨ :

وصار ما فى جلده فى المرجل فلم يضرنا معه فقد الأجدل

والمرجل : القدر ، الأجدل : الصقر . وهذه الرواية كما ترى موافقة رواية ياقوت .

(١) تسف : تنزل .

(٢) يقول : أحبك إلى أن يقولوا جر النمل ثبيرا وهو الجبل المعروف بالحجاز ، أو يقولوا أخيف بن إبراهيم ، وهذا محال . وهذا البيت والذى قبله لم يوردهما ياقوت ، وأوردهما « الصبح المنبى » .

(٣) قلاقل عيسى : جمع قلقل ، وهى الناقة الخفيفة سريعة الحركة ، والقلاقل الثانية : جمع قلقلة وهى الحركة . قال الواحدى : حركت بسبب الهم الذى حرك نفسى نوقا خفافاً فى السير يعنى سافرت ولم أعرج بالمقام الذى يلحقنى فيه الضيم . قال أبو الفتح : وعاب الصاحب إسماعيل بن عباد أبا الطيب بهذا البيت ، وقال : ما له قلقل الله أحشاءه وهذه القافات الباردة ، ولا يلزمه من هذا عيب ، فقد جرت العادة بذلك ، وقال أبو نصر بن المرزبان : ثلاثة من الشعراء رؤساء : شلشل أحدهم ، وسلسل الثانى ، وقلقل الثالث . فالذى شلشل الأعشى فهو الذى يقول :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى شاء ومشل شلول شلشل شول

والذى سلسل مسلم بن الوليد :

سلت وسلت ثم سل سليلهـا فأتى سليل سليلهـا مسلولا =

قال أبو علىّ الحاتمى : فأقبلَ علىّ ، ثم قال : أين أنت من قولى ؟ :

كأنّ الهامَ فى الهيجا عيونٌ ... وقد طُبعت سيوفُك من رقاد (١)

وقد صُغْتَ الأسنةَ من هموم ... فما يَخْطُرنَ إلا فى فؤاد (٢)

وأين أنت من قولى فى صفةِ جيش ؟ :

فى فَيْلَقٍ من حديد لو رَمَيْتَ به (٣) ... صَرْفَ الزمان لما دارت دوائره

وأين أنت من قولى ؟ :

لو تَعْقِلُ الشجر التى قابَلْتَها ... مَدّت مُحَيِّيَةً إليك الأغصنا (٤)

وأين أنت من قولى ؟:

أيَقْدح فى الخَيْمَةِ العُذَّلُ ... وتَشْمَل مَنْ دهْرَه يشمل (٥)

فَما اعتمد اللهُ تقويضها ... ولكِنْ أشَارَ بما تَفْعَلُ

= وأما الذى قلقل فالمتنبى .

وبيت المتنبى « فقلقلت » إلخ لم يورده ياقوت فى رواية للرسالة الحاتمية ، وأورده « الصبح المنبى » .

(١) قال الخطيب : سيوفك كالرقاد ، فلا تمنع منه العيون . وقال الواحدى : سيوفه لا تقع إلا على الهام ولا تحل إلا الرءوس كالنوم .

(٢) فى هذا المعنى قال المهلهل :

الطاعن الطعنة النجلاء تحسبها ... نوماً أناخ بجفن العين يفغيها

بلهذم من هموم النفس صيغته ... فليس ينفك يجرى فى مجاريها

وقال العكبرى : بيت أبى الطيب منقول من قول دعبل بن على الخزاعى فى على عليه السلام :

كأن سنانه أبدا ضمير ... فليس له عن القلب انقلاب

وصارمه كبيعته بخم ... فوضعها من الناس الرقاب

(٣) رواية العكبرى : قذفت به .

(٤) وفى هذا المعنى قال كثير :

لو كان حيا قبلهن ظعائنا ... حيا الحطيم وجوههن وزمزم

(٥) رواية الديوان : أينفع ، ورواية الخوارزمى : أيقدح . والمعنى : لا ينفع فى هذه الخيمة أن تعذل على سقوطها ، فإنها تحيط بمن يحيط بالدهر ، ومن كان هكذا فلا يعلوه شىء . والسبب أنه ضربت خيمة لسيف الدولة فسقطت من الريح .

وفيها أصف كتيبةً :

وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا ... ولكنه بالقَنَا مُخْمَلُ[١]

وأين أنت من قولى أيضًا ؟ :

الناس ما لم يروك أشباه ... والدهر لفظ وأنت معناه
والجُودُ عَيْنٌ وأنت نَاظِرُهَا ... والبأس باعٌ وأنت يمناه

وأين أنت من قولى :

وما شَرَقِى بالماء إلا تذكرا ... لماء به أهْل الحبيب نُزُولُ[٢]
يُحَرِّمُه لَمْعُ الأسِنَّةِ فوْقَه ... فليسَ لظمآنٍ إليه سبيل

أما يُلْهيك إحسانى فى هذه عن إساءتى فى تلك ؟ قلت : ما أعرف لك إحسانًا فى جميع ما ذَكَرْتَه ، إنما أنت سارق مُتَّبِع ، وآخذٌ مُقَصِّر ، وفيما تَقَدَّم من هذه المعانى التى ابتكرها أصحابها مندوحة عن التشاغل بقولك .

فأما قولك :

كأن الهامَ فى الهيجا عيون « البيت » فهو منقول من بيت منصور النَّمِيرى :

فكأنما وقْعُ الحسام بهَامِه ... خَدَرُ المنيةِ أو نُعَاس الهاجع[٣]

وأما قولك : فى فيلق « البيت » فإنما نقلته نقلا لم تحسن فيه من قول الناجم :

ولى فى حامد أمَل بَعيدٌ ... ومَدْحٌ قَدْ مَدَحْتُ به طريفُ
مديحٌ لو مَدَحْتُ به الليالى ... لما دارت عَلَىّ لها صروفُ

والناجم إنما نظمه من قول أرسطاطاليس : قد تكلمتُ بكلام لو مدحْتُ به الدهرَ

---

(١) يقول : هذه الكتيبة يلبس فرسانها الدروع ، وتتدلى منها الرماح .

(٢) يقول : إنى أتذكر الماء الذى ينزل به أحبابى وأخلائى فلا يسوغ لى الماء .
وأشار فى البيت الذى يليه إلى أن محبوبه ممنوع منه على القرب والبعد ؛ فإن أسنة قومه تمنعه .

(٣) روى العكبرى بيت النميرى هكذا :

وكأن موقعه بجمجمة الفتى ... سكر المدامة أو نعاس الهاجع

لما دارت علىّ صروفُه . وأما قولك :

لو تَعْقِل الشَّجر التى قابلتها ... مَدَّتْ مُحَيِّيةً إليكَ الأغصنا

فهذا معنى متداول تساجَلَتْه الشعراء وأكثَرَتْ فيه فمن ذلك قول الفرزدق :

يكاد يُمسِكُه عرفانَ راحَتِه ... ركنُ الحَطِيم إذا ما جاء يَسْتَلِم

ثم تكرر على ألسنة الشعراء إلى أن قال أبو تمام :

لو سعت بُقْعةٌ لإعظام أخرى ... لسعى نحوها المكانُ الجديبُ (١)

وأخذ هذا المعنى البحترى فقال :

لو أنّ مشتاقًا تكلّفَ فوقَ ما ... فى وسعه لمشى إليك المِنْبَرُ (٢)

وأما قولك : « فما اعتمد الله تقويضها (٣) » فقد نظرت فيه إلى قول رجل مَدَح بعض الأمراء بالموصل وقد كان عزم على السير فانْدَقّ لواؤه فقال :

ما كان مُنْدَقّ اللواء لريبة ... تُخْشى ولا أمرٍ يكون مُزَيَّلا

لكن لأنّ العُود ضَعَّف مَتْنَه ... صِغَرُ الولاية فاستَقَلّ الموصلا (٤)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لأبى تمام يمدح محمد بن عبد الملك الزيات مطلعها :

ديمة سمحة القياد سكوب ... مستغيث بها الثرى المكروب

ويروى بيت الشاهد هكذا :

لوسعت بقعة لإعظام نعمى ... لسعى نحوها المكان الجديب

(٢) روى ياقوت هذا البيت هكذا :

لو أن مشتاقاً تكلف غير ما ... فى وسعه لمشى إليك المنبر

(٣) البيت كما سبقت روايته :

فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن أشار بما تفعل

وهو يقول : إن سقوط هذه الخيمة كان تنبيهاً من الله بما تفعل من التوجه إلى الغزو .

(٤) رواية الصبح المنبى هكذا :

ما كان مندق اللواء لريبة ... تخشى ولا أمر يكون مرتلا

إلا لأن العود صغر متنه ... صغر الولاية فاستقل الموصلا

أما قولك « ومَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثوبُها » فمن قول أبى نواس :

أمَامَ خميس أرْجوان كأنه قميصٌ مَحُوكٌ من قَنًا وجياد

وأما قولك : « الناس ما لم يروك أشباه » فمن قول على بن نصر بن بَسام فى عبيد الله ابن سليمان يرثيه .

قد استوى الناسُ ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو القاسم فى نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال[1]

فقوله : « قد استوى الناس ومات الكمال » هو قولك : « الناس ما لم يروك أشباه » فقال بعض من حضر : ما أحسن قوله : « قوموا انظروا كيف تسير الجبال » .

فقال أبو الطيب : اسكت ما فيه من حسن . ألم يسرقه من قول النابغة الذبيانى ؟ :

يقولون حِصْنٌ ثم تأبَى نفوسُهم وكيف بحصْنٍ والجبالُ جُنُوح

قلت : والله لَئِن كان أخذه فقد أحسن وأخفى الأخذ ، ثم قلت له :

وأما قولك : « والدهر لفظ وأنت معناه » فمنقول من قول الأخطل ، والبيت له فى عبد الملك بن مروان :

وإن أميرَ المؤمنين وفِعْلَه لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

وقد قال جرير حين قال له الفرزدق :

فإنى أنا الموت الذى هو نازلٌ بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

فقال جرير :

أنا الدهر يَفْنَى الموت والدهر خالد فجئتنى بمثل الدهر شيئًا تطاوله

ثم قلت له : أترى أن جريراً أخذ قوله : يَفْنَى الموتُ من أحد ، وأن أحداً شَرَكَهُ فى إفناء الموت ؟ ففكرّ طويلا ثم قال لا ، قلت : أخذه من عمران بن حِطّان حيث يقول :

لَنْ يُعْجِزَ الموتَ شيءٌ دونَ خالقه والموت فَان إذا ما نَالَه الأجَلُ
وكلُّ كرب أمامَ الموتِ مُتَّضَعٌ بالموت والموتُ فيما بَعدَه جَلَلُ

(١) رواية ياقوت : كيف تزول الجبال .

فأماتَ الموتَ وأحياه ، وما سبقه إلى ذلك أحد ، ثم قلت له : أترى أن البيت المتقدم الذى يقول فيه : « لكالدهر لا عار بما فعل الدهر » مأخوذ من أحد ؟ فأطرق هنيهة ثم قال : وما تصنع بهذا ؟ قلت : يُستَدَلّ على موضعك ومواضع أمثالك من سَرِقَةِ الشعر . فقال : الله المستعان ، أساء سمعاً فأساء جَابَةً[1] ، ما أردتُ ما ذهبتَ إليه . قلت فإنه أخذه من قول النابغة وهو أول من ابتكره :

وعَيَّرتْنى بنو ذُبْيَانَ خَشْيَتَه ... وما عَلَىَّ بأن أخشاك من عَار

ثم أخذه أبو تمام حيث يقول وأجاد :

خَشَعُوا لصَوْلَتِكَ التى هىَ فيهمُ ... كالموت يأتى ليسَ فيه عارُ

قال : ومَنْ أبو تمام ؟ قلت : الذى سَرَقْتَ شعره فأنشَدْتَه . قال : هذه خلائق السفهاء لا خلائقُ العلماء . قلت : أجل ، أنتَ سَفَّهتَ رَأيى ولم يكن سفيهاً ، ألست القائل :

ذى المعالى فَلْيَعْلَوَن من تعالى ... هكذا هكذا وإلا فلا لا

شَرَفٌ ينطح الثريّا برَوْقَيْـ ... ـه وفخرٌ يُقَلْقِلُ الأجبالا

قال : بلى . قلت فإنك أخذت البيت الأول من بيت بكر بن النّطاح :

يتلَقَّى الندى بوجْهٍ حيىٍّ ... وصدورَ القَنَا بوَجْهٍ وَقَاحِ[2]

هكذا هكذا تكون المعالى ... طُرُق الجِدِّ غيرُ طُرْقِ المزاح

وأخذت البيت الثانى فأفسدته من قول أبى تمام :

همّةٌ تنطح الثريا وجَدٌّ ... آلِفٌ للحضيض فَهْو حضيض

---

(١) هذا مثل عربى ، ويروى : ساء سمعاً فأساء إجابة ، وأول من قال ذلك سهيل بن عمرو أخو بنى عامر ابن لؤى ، وكان تزوج صفية بنت أبى جهل بن أبى هشام ، فولدت له أنس بن سهيل ، فخرج معه ذات يوم فوقف بجزورة « رابية » مكة ، فأقبل الأخنس بن شريق الثقفى ، فقال من هذا ؟ قال : سهيل ابنى ، قال الأخنس : حياك الله يا فتى ، قال : لا والله ما أمى فى البيت ، انطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً ، فقال أبوه : أساء سمعاً فأساء جابة ، فأرسلها مثلا ، فلما رجعا قال أبوه : فضحنى ابنك اليوم عند الأخنس قال كذا وكذا ، فقالت الأم : إنما ابنى صبى . انتهى ملخصاً من كتاب مجمع الأمثال للميدانى .

(٢) أوقح الرجل : قل حياؤه . يريد جرأته وإقدامه .

قال : وبأى شىء أفسدْتُه ؟ قلت بأن جعلت للشرف قَرْناً . قال : وأنّى لك بذلك ؟ قلت : ألم تقل : ينطح السماء بروقيه ؟ والروقان : القرنان ؟ قال أجَلْ ، إنما هى استعارة . قلت : نعم هى استعارة خبيثة . قال : أقسمتُ غيرَ مُحْرَج فى قسمى إننى لم أقرأ شعراً قطّ لأبى تمامكم هذا . فقلت : هذه سوءة لو سترتها كان أولى . قال : السوءة قراءةُ شعر مثله ، أليس هو الذى يقول :

خَشُنْتِ عليه أختَ بنى خُشَيْنٍ ... وأنْجِحَ فيكِ قولُ العاذِلَيْنِ

والذى يقول :

لعمرى لقد حرّرتُ يومَ لَقِيتُه ... لو انّ القضاءَ وحده لم يُبَرِّدِ

والذى يقول :

تكادُ عطاياهُ يُجَنّ جنُونُها ... إذا لم يُعَوِّذْها بنَغْمَةِ طالِبِ

والذى يقول :

تسعون ألفاً كآساد الشَّرَى نَضِجَتْ ... أعمارُهم قبل نُضْجِ التين والعنب

والذى يقول :

ولىّ ولم يَظْلِم وهل ظَلَمَ امرؤٌ ... حَتَّ النَّجاءَ وخَلفَه التَّنّينُ

والذى يقول :

فضربْتَ الشتاء فى أخدعيه ... ضَرْبَةً غادَرَتْه عَوْداً (١) رَكوبا

والذى يقول :

كانوا رِداءَ زمانِهم فتَصَدّعوا ... فكأنما لبِسَ الزّمانُ الصُّوفَا

والذى يقول :

أقول لِقُرحانٍ من البَيْنِ لم يُصِب ... رَسيسَ (٢) الهوى بَيْنَ الحَشَا والتّرائب

---

(١) العود : المسن من الإبل .

(٢) رسيس الهوى : بقيته وأثره . والقرحان الذى لم يصبه مرض مثل الجدرى والحصبة وقوله : لقرحان من البين أى لقوم لم يقاسوا من البين ما قاسيت منه .

ما قرحان البين أخرسَ الله لسانه ؟ فأحفظَنى [١] ذلك وقلت : يا هذا من أدل الدليل على أنك قرأت شعر هذا الرجل تتتبّعُك مساويه ، فهل فى الدلالة على اختلاقك إنكارَه أوضحُ مما ذكرتَه ؟ وهل يَصِم أبا تمام أو يَسِمُه بميسَم النقيصة ما عَدَدْتَه من سقطاته وتخوّنْتَه [٢] من أبياته ، وهو الذى يقول فى النونيّة :

نوالك ردّ حسّادى فلولا وأصلح بين أيّامى وبَيْنى

فهلاّ اغتفرت الأول لهذا البيت الذى لا يستطيع أحدٌ أن يأتى بمثله ؟

وأما قوله :

تسعون ألفًا كآساد الشرى نَضِجت أعمارُهم قبل نُضْج التّين والعنب

فلهذا البيت خبر لو استقريتَ صُحُفَه لأقصرت عما تناوَلْتَه بالطعن فيه . ثم قصصت الخبر ، وقلت فى هذه القصيدة ما لا يستطيع أحدٌ من متقدمى الشعراء وأمراء الكلام وأرباب الصناعة أن يأتى بمثله . قال : وما هو ؟ قلت لو قال قائل : إن أحداً لم يَبتَدئ بأوجزَ ولا أحسنَ ولا أخصرَ من قوله :

السيف أصدق إنْباءً [٣] من الكتب فى حَدّه الحدُّ بين الجدّ واللعب

لما عُنّفَ فى ذلك وفيها يقول :

رَمَى بِكَ الله بُرْجَيْها فهَدّمَها ولو رَمَى بك غيرُ الله لم يُصِب [٤]

وفيها يقول :

لما رأى الحرب رأى العين توفَلس [٥] والحرب مشْتَقّة المعنى من الحَرَب

---

(١) أحفظنى : أغضبنى .

(٢) تخونته : تنقصته .

(٣) رواها ياقوت بكسر الهمزة ورواها الديوان بفتحها .

(٤) كنت تقاتل ناصراً لدين الله ، ولو كان القتال لغير دين الله لم تنتصر .

(٥) توفلس : رواية النسخة الخطية ، ورواية الصبح المنبى ، ورواية ياقوت . ورواها الديوان « شرح محيى الدين الخياط » : نوفلس بالنون وفى شرح الأستاذ محمد عبده عزام : توفلس بالتاء . والحرب : يستعمل فى معنى الغضب وفى معنى ذهاب المال .

وفيها يقول :

فَتْحٌ تفتّحُ أبوابُ السماءِ لَـــه ... وتَبرُزُ الأرضُ فى أبْرادِها (١) القُشُبِ

وفيها يقول :

بكرٌ فما افترعتْها كفُّ حادثــة ... ولا ترقَّتْ إليها هِمَّةُ النُّوَب (٢)

وفيها يقول :

غادرتَ فيها بهيمَ الليل وهو ضُحًى ... تَشبُّها (٣) وَسْطَها صبحٌ من اللَّهَب

حتى كأنّ جَلابيبَ الدّجى رَغِبت ... عن لَوْنِها وكأنّ الشمسَ لم تَغِبِ

وفيها يقول :

أجَبْتَهُ مُعْلِنًا بالسيف مُنْصَلتًا ... ولو أجَبْتَ بغير السيف لم تُصِبِ (٤)

وأما قوله :

أقول لقُرحان من البين

فإنه يريد رجُلاً لم يقطعْهُ أحبابُه ولم يَبِينُوا عنه قبل ذلك ، وإذا كانت حاله كذلك كان موقعُ البَيْن أشدَّ عليه وأفتَّ فى عضده ، والأصل فى هذا أن القُرْحانَ : الذى لم يُجَدَّرْ قطّ . وقد قال جرير :

وكنتُ من زفرات البَيْن قُرْحانا

وفى هذه القصيدة من المعانى الرائعة ، والتشبيهات الفائقة والاستعارات البارعة ما يُغتَفَر مَعَه هذا البيتُ وأمثاله . على أنّا أبنّا عن صحة معناه وعن أمثاله فمن ذلك :

إذا العِيسُ لاقت بى أبادُ لفٍ (٥) فقد ... تَقَطّعَ ما بينى وبين النوائب

---

(١) وتروى : فى أثوابها . والقشب : جمع قشيب وهو الجديد .

(٢) يقول : إن هذه المدينة لم تفتح قبل هذا الفتح .

(٣) هذه رواية ياقوت ورويت : يشبه ويشله . ورواية يشله هى الأولى أى يطرده أى كان ضوء النهار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده .

(٤) بعض المولدين يظن « الدجى » مفرداً مثل هدى ولكنه جمع مثل زبية وزبى .

(٥) هو أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى ، ومطلع هذه القصيدة :

=

يرى أقبحَ الأشياء أوبةَ آمل[١] كَسَتْه يَدُ المأمولِ حُلةَ خائب
وأحسنُ من نَوْرٍ يُفَتِّحهُ الندى[٢] بياضُ العطايا فى سَوَادِ المطالب
وقد عَلِمَ الأفشين وهْوَ الذى به يُصَان رداء الملكِ عن كل جاذب*
بأنك لما استحكم النصرُ واكتسى أهَابِيَّ تَسْفِى فى وجوه التجارب
تَجَلَّلتَه بالرأى حتى أريْتَه به مِلْءَ عينيه مكان العواقب
بأرشَقَ[٣] إذ سالت عليه غمامة جَرَتْ بالعوالى والعتاق الشوازِب
ولوكان يَفْنى الشعرُ أفْنَاه ماقَرت[٤] حياضُك منه فى العصور الذّواهب
ولكنه فَيْضُ العقــول إذا انجلت سحائب جُود أعْقَبَتْ بسحائب

= على مثلها من أربع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب

(١) رواية الديوان : أوبة آئب .

(٢) رواية الديوان : تفتحه الصبا .

* كان الأفشين عبداً للمعتصم ، فاصطنعه ورفع شأنه ثم قتله بعد ذلك ، وهذا الشعر قيل فى زمان دولة الأفشين و إقبال الدنيا عليه .

ورواية الديوان للبيت بعده : اسحنكك بدلا من : استحكم ، ويروى : الأمر بدلا من النصر واسحنكك : اسود وأظلم ، وأهابى : جمع إهباء وهو الغبار ، وقوله تسفى فى وجوه التجارب : أى لاتنفع معها التجربة فكأنها تملأ عيونها بالغبار . وتجللته بالرأى : أى علوته به . يقول : لما أظلم وجه الرأى عليه أريته إياه ملء عينيه حتى ينظر إلى عواقبه . وفى يوم بابك أبلى أبو دلف بلاء حسناً ، فيقال إن الأفشين حسده وهم بقتله لما قدم عليه حتى خلصه ابن أبى دؤاد .

(٣) الأرشق : القوس الخفيفة سريعة السهم . وقال الصولى : يقول هذه الغمامة إنما سالت برماح وخيل ضامرة .

(٤) قرت : جمعت . والمعنى أنك شريف الآباء قد مدح آباؤك بشعر كثير ، فلو كان الشعر يفنى لفنى من أجل ما مد حتم به . ويروى البيت التالى هكذا :

ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

قال الخارزنجى : يقول : لو كان للشعر فناء لأفناه كثرة عطائك قبل وبعد ، ولكنه مما صبت عقول الشعراء وأذهانهم ، فإذا انكشفت سحائب من ذلك أعقبتها سحائب من الشعر فلا فناء له ، وقال الصولى : هو من قول أوس ابن حجر :

أقول بما صبت على غمامتى وجهدى فى حبل العشيرة أحطب

والأحطب : الشديد الهزال أو المشئوم .

وقد ألم بقول الأخطل : فلولا بغاة الشعر أنفده البشر .

وأما قولك :

وما شرقى بالمـــاء إلا تذكرا [redacted] لمـــاء به أهل الحبيب نزول
يُحـــرّمُه وَقْع الأسنةِ فوقه فليس لظمآن إليه وصول

فهو من قول عبد الله بن دارة :

ألم تعلمى يا أحسنَ الناسِ أننى وإن طال هَجْرى فى لِقَائِكِ جاهدُ
فـــلا تَعْذلينـــا فى التنائى فإننا وإياك كالظمآن والمـــاء باردُ
يـــراه قريبًا دانيًا غيْرَ أنـــه تَحُولُ المنـــايا دونَه والمراصد

فبهره مما أوْرَدتُه ما قَصَرَ عِنَانَ عبارته ، وحَبَسَ بُنَيَاتِ صوره ، وَعَقَلَ عن الإجابَةِ لِسانَه ، وكاد يَشْغَبُ[1] لولا ما تَخَوّفَهُ مِنْ عَاقِبَةِ شَغْبِه ، وعَرَفَه من مَكانى فى تلك الأيام ، وأنّ ذلك لا يَتِمُّ له ، فما زاد على أن قال : قد أكثَرْتَ من أبى تمام ، لاقَدّس اللهُ أبا تمام وَذَوِيه . قلت : ولا قَدّس السارقَ مِنْه والواقِعَ فيه . ثم قلت له : ما الفرقُ — فى كلام العرب — بين التقديس والقَدّاس والقَدَاس والقَادِس ؟ فقال : وأىُّ شىء غرضُك فى هذا ؟ فقلت : المذاكرة ، فقال : بَلِ المهاتَرَة[2] ، ثم قال : التقديس : التطهيرُ فى كلام العرب ، ولذلك سُمّى القُدْسُ قُدْساً لأنه يشتمل على الذى به الطُّهور ، وكل هذه الأحرف تَئُولُ إليه . فقلت له : ما أحسَبُك أنعمت النظر فى كتب اللغة وعلوم العرب ، ولو تقدّمَتْ منك مطالعةٌ لها لما استجزْتَ أن تجمع بين معانى هذه الكلمات مع تَبَايُنِها ، وذلك لأن القدّاس بتشديد الدال : حَجَرٌ يُلَفّ فى البُرّ لِيُعْلَمَ به غزارةُ مائها من قِلّتِه ، حكى ذلك ابن الأعرابىّ ، والقَدَاس : الجُمَانُ ، حكى ذلِكَ الخليلُ واستشهد بقوله :

كنظم قَدَاس سِلْكُهُ مُتَقَطّع

---

(١) شغبه وشغب به وعليه : هيج الشر .
(٢) المهاترة : المسابة بالقبيح من القول .

والقادس : السفينة . قال الشاعر يصف ناقة :

وتهفو بهادٍ لها مُتْلِعٌ[١] كما اقتحمَ القادسَ الأردمونا[٢]

فلما علوته بالكلام قال : يا هذا ، مُسَلَّمَةٌ إليك اللغةُ . قلت : وكيف تُسَلَّمُها وأنت أبو عُذْرتها[٣] ؟ ومِنْ نِصَابِها وسِرِّها ، وأولى الناس بالتحقق بها والتوسع فى اشتقاقها والكلامِ على أفانينها ، وما أحد أولى بأن يُسْأل عن لغته منك .

فشرعت الجماعةُ الحاضرةُ فى إعفائه ، وقبول عذره ، والتواطؤِ له[٤] ، وقال كلٌّ منهم : أنت أولى بالمراجعة والمياسَرَةِ لمثل هذا الرجل من كل أحد . وكنت قد بلَغْتُ شفاء نفسى ، وعلمت أنّ الزيادة على الحدّ الذى انتهيت إليه ضربٌ من البغى لا أراه فى مذهبى ، ورأيت له حقّ القدَمة[٥] فى صناعته ، فطأطأت له كتفى[٦] ، واستأنَفْت جميلا من وصفه ، ونهضت فنهض لى مشيعًا إلى الباب حتى ركبت ، وأقسمت عليه أن يعود إلى مكانه ، وتشاغلت بقية يومى بشغل عَنّ لى تأخّرتُ معه قليلا عن حضرة المُهَلَّب[٧] وانتهى إليه الخبر ، وأتَتْنى رُسُلُه ليلاً فأتيته ، فأخبرته بالقصة على الحال[٨] ، فكان من سروره وابتهاجه بما جرى ما بَعَثَه على مباكرة مُعِزّ الدولة وأخبرهُ بكل ما أخبرتُه . وأخبرنى الرئيس أبو القاسم محمد بن العباس أنه ساعة دخوله على معز الدولة قال له : أعلمت ما كان من أبى علىّ الحاتمى والمتنبى ؟ قال : نعم ، قد شفا منه صدورَنا .

قال* الحاتمى : ومن فضيلته وصفاء ذهنه وجودة حذقه ما حدانى إلى عمل الحاتمية

---

(١) أتلع : مد عنقه متطاولا .
(٢) الأردمون : جمع أردم ، الملاح الحاذق .
(٣) أبو عذرتها : مفتض لبكارتها .
(٤) التواطؤ : أى الموافقة .
(٥) حق القدَمه : أى التقدم .
(٦) هذه رواية ياقوت وبالصبح المنبى والنسخة المخطوطة ٢٠٣٩ كنى بالنون .
(٧) هذه رواية ياقوت وبالصبح المنبى : عن حضرة الوزير المهلبى .
(٨) هذه رواية ياقوت والنسخة الخطية ٢٠٣٩ ورواية الصبح المنبى : فأخبرته بالقصة بتمامها .
* من هنا إلى النهاية زائد فى النسخة الخطية .

الثانية[١] ، وتأكد بيني وبينه صحبة وثيقة ، فصرت أتردد إليه أحياناً .

وهذا آخر المناظرة .

---

(١) الحاتمية الثانية لأبي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي أيضاً ، وهي تتضمن الحكم والفلسفة التي اقتبسها المتنبي من أرسطاطاليس ، وصاغها شعراً رائعاً تمثل به الكتاب والحكماء من بعده ، وهذه الرسالة مطبوعة بمطبعة الجوائب مع رسالات أخرى سنة ١٣٠٢ هـ ورقمها بدار الكتب العامة بالقاهرة ٢٨٠٣ كما أن للصاحب بن عباد رسالة أخرى ضمنها الأبيات التي قالها المتنبي وأودع فيها حكمه الرائعة ، فسارت هذه الأبيات مسير الأمثال ، وتمثل بها جميع الأجيال وترى هذه الرسالة في الجزء الثاني من كتاب الوسيلة الأدبية للشيخ حسين المرصفي . فالحاتمي والصاحب بن عباد وإن كانا قد نقدا المتنبي نقداً عنيفاً في هاتين الرسالتين اللتين سقناهما إليك إلا أنهما في الرسالتين الأخريين اللتين نوهنا عنهما قد عرفا للمتنبي فضله وأدبه وسبقه على غيره ، فصدق عليهما قول القائل « رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أسوأ ما علمت ، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية » .

وأقول :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

بي ! لقد كان شاعراً عظيما .

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
تعريف بالمتنبى للمحقق	٥
من مدحهم المتنبى	٥
فخره بنفسه	٥
حظوته عند سيف الدولة	٥
شارحو ديوان المتنبى	٦
سبب عداوة كثير من الأدباء له	٦
محاورة بين أبى على الفارسى وابن جنى فى شأن المتنبى	٦
ابن العميد يحمل على المتنبى	٧
إنصاف أبى العلاء للمتنبى	٧
أمثلة من المعانى التى اشترك فيها مع غيره من الشعراء ولكنه كساها جمالا وروعة	٨
بين بشار وسلم الخاسر	٩
رأى الصاحب بن عباد فى المتنبى	١٠
تعريف بالكتاب للمحقق	١١
تجنى المؤلف على المتنبى	١١
نسبة السرقة للمتنبى من شعراء مغمورين	١١
مرد السرقة المنسوبة للمتنبى إلى أمرين	١٢
أمثلة من توارد الخواطر	١٢
أمثلة من شعر المتنبى فاق فيها من سبقه	١٣
كتاب الإبانة للعميدى ينقص المكتبة العربية	١٤
تعريف بالعميدى للمحقق	١٥
المراجع	١٥، ١٦
نسخ الكتاب	١٧
مقدمة المؤلف	١٩
ذم الإعجاب بالنفس	١٩
نقده لكتاب زمانه	٢٠، ٢١
محاورة المؤلف لبعض المعجبين بشعر المتنبى	٢١
حرفة الأدب	٢١

الموضوع	صفحة
بين امرئ القيس وابن المعتز والمتنبى	٢١
معنى مشترك بين الأقيشر وأبى نواس	٢١، ٢٢
خبر للمرزبانى والجرجانى	٢٣
إنصاف العميدى للمتنبى	٢٤
موازنة بين المتنبى وغيره من الشعراء	٢٤
بين المتنبى والطائيين	٢٥
أول الكتاب	٢٥
حديث للزبيدى عن أبى تمام	٢٥
بين ديك الجن والمتنبى	٢٥
بين ابن الرومى والمتنبى	٢٦
بين الحمانى والمتنبى	٢٦
بين دعبل وكثير والمتنبى	٢٧
بين أبى الشيص وابن الرومى والمتنبى	٢٨
بين ابن الرومى وأبى تمام والعطوى والمتنبى	٢٩
الكوفيون أجازوا أن تقول من البياض والسواد أبيض منه وأسود	٢٩
حذف همزة الاستفهام	٣٠
بين الخبز أرزى وابن الرومى وأبى نبقة والمتنبى	٣٠
بين ديك الجن والعلوى الحمانى وربيعة بن ثابت ومحمد بن المهدى والمتنبى	٣١
بين العبرتائى وأبى هفان والخبزأرزى وأبى بكر النحوى والمتنبى	٣٢
بين ابن الرومى والخبز أرزى والمتنبى	٣٣
بين السكسكى والمتبول الجزرى والوراق وابن الرومى والمتنبى	٣٤
بين ابن الرومى والمتنبى	٣٥
شعر فى جمال الحبيب وقسوته	٣٥
بين أبى القوافى ومؤنس بن عمران وبشار وابن الرومى وأبى تمام والمتنبى	٣٦
بين أبى تمام والمعوج الرقى وأبى البيد والمتنبى	٣٧
بين عمرو بن عروة وأبى العتاهية والمعوج الرقى والمتنبى	٣٨
تحقيق اسم عمرو بن عروة	٣٨
أبو العلاء المعرى يقول إنه تلميذ المتنبى	٣٨
بين معقل العجلى والخبزأرزى والمتنبى	٣٩

الموضوع	صفحة
نقد العكبرى للمتنبى	٣٩
بين أبى تمام والحميرى والبحترى والمتنبى	٤٠
بين المعوج الرقى وامرئ القيس وبشار وابن الرومى والمتنبى	٤١
بين الخبزأرزى والمتنبى	٤٢
قراءة لحمزة والكسائى	٤٢
بين البندنيجى والعونى والهمذانى والمتنبى	٤٣
لايتأتى أن يسرق المتنبى من بديع الهمذانى	٤٣
بين ابن حماد وجابر بن رألان ومحمد بن كناسة والمتنبى	٤٤
تحقيق اسم جابر بن رألان	٤٤
بين معوج الرقى وديك الجن وأبى تمام والمتنبى	٤٥
إعجاب عبد الملك بن مروان بمدح كعب بن معدان	٤٦
بين الكميت وكعب بن معدان والمتنبى	٤٦
بين الخبزأرزى وزبينا النصرانى وبشار	٤٧
وعبد الصمد بن المعذل والمتنبى	٤٧
بين صالح بن أبى حيان وأبى تمام وأبى مسلم ابن صبيح وأبى ثروان والمتنبى	٤٨
موازنة بين المتنبى وابن المعذل فى وصف الحمى	٤٨
بين أبى الفتح الإسكندرى والبجلى الكوفى والمتنبى	٤٩
لا يتأتى أن يسرق المتنبى من أبى الفتح الإسكندرى	٤٩
بين محمد البيدق ونصر بن سيار والمتنبى	٥٠
بين دعبل وأشجع السلمى والمتنبى	٥١
نقد العكبرى للمتنبى	٥٢
بين أبى نواس والناشئ وأبى تمام والعونى والمتنبى	٥٢
العكبرى يقول : عيناى ترتع تعبير صحيح	٥٣
بين بشار والبحترى وأبى العتاهية وقطرى بن الفجاءة والمتنبى	٥٣
بين البحترى وأبى تمام وأبى نواس وثابت قطنة	٥٤
تحقيق اسم الشاعر : ثابت قطنة	٥٤
بين أبى تمام والبحترى والمعوج الرقى والمتنبى	٥٥
بين كثير وابن الرومى وأبى تمام والمتنبى	٥٦
بين البحترى وابن الرومى وبشار والمتنبى	٥٧
تحقيق استعمال كلمة « فم »	٥٧
بين بشار ودعبل وابن الرومى	٥٨
بين معقل والعونى ومنصور النمرى والمتنبى	٥٩
استعمال إذا وإن	٥٩
بين الحسن الأباضى وأبى تمام والمتنبى	٦٠

الموضوع	صفحة
بين أبى تمام وزيد بن طرمة والمتنبى	٦١
بين مسلم بن عياش وأبى العتاهية ومحمد بن مسلم والمتنبى	٦٢
بين الخليع وعلى بن هارون وأبى تمام والمتنبى	٦٣
بين أبى عيينة وأبى تمام والمتنبى	٦٤
دفاع من العكبرى عن المتنبى	٦٤
بين أبى الهندى الرياحى والحصين بن حمام وأبى عمران الضرير والمتنبى	٦٥
بين أبى تمام والمعوج الرقى وأبى مريم البجلى والمتنبى	٦٦
بين البحترى والمتنبى	٦٧
بين أبى أحمد الخراسانى وبشر بن هدبة والمعوج الرقى وسابق البربرى والمتنبى	٦٩
بين الناشئ والبحترى والمتنبى	٧٠
بين عبيد الله بن طاهر وبشار والمتنبى	٧١
بين أبى العتاهية ومهير بن العبدى والمتنبى	٧٢
شهاده من أبى العلاء للمتنبى	٧٢
بين الناشئ وابن إدريس الأعور والمتنبى	٧٣
بين مروان بن سعيد وبكر بن النطاح وبشار والمتنبى	٧٤
بين أبى نواس وكثير وأبى تمام وابن الرومى والمتنبى	٧٥
بين أبى البيداء والخبزأرزى والبحترى وأبى تمام والمتنبى	٧٦
بين ابن المعتز والمعوج الرقى وبشار وأبى نواس والمتنبى	٧٧
بين أبى المستورد والبحترى وأبى تمام والخليع والمتنبى	٧٨
بين البحترى والنابغة الجعدى وأبى المهاجر البجلى وأبى نواس والمتنبى	٧٩
بين الأسيلى وقدامة بن موسى والمتنبى	٨٠
بين قدامة والمراغى وعثمان بن عمارة والمتنبى	٨١
بين رزين والبندنيجى وأبى تمام والمتنبى	٨٢
بين ابن أبى الرعد والناشئ وأبى جعفر الجرزى والمتنبى	٨٣
بين أبى بكر بن إبراهيم والمتنبى	٨٤
بين محمد بن عيينة والمخيم الراسبى والمتنبى	٨٥
بين معبد بن طوق والمتنبى	٨٦
بين نصيب وأبى العتاهية وأبى نخيلة السعدى والمتنبى	٨٧

الموضوع	صفحة
بين ابن الرومى وأبى راسب البجلى والمتنبى	٨٨
بين أبى راسب والبحترى والمتنبى	٨٩
بين مبشر بن هذيل وأبى عبدالله بن مسلم والمعوج الرقى والمتنبى	٩٠
بين الخبزأرزى ودعبل والعوفى والمتنبى	٩١
شهادة من صاحب اليتيمة للمتنبى	٩١
بين المستهل وبشار وأبى العتاهية وأبى تمام والحسن بن مالك والمتنبى	٩٢
بين أبى العتاهية وأبى تمام والحسن بن داود وسعيد الخطيب ومخلد بن بكار والمتنبى	٩٣
بين جرير والحميرى وقيس بن ذريح والمتنبى	٩٤
بين ابن الرومى والعطوى والخبزأرزى والمتنبى	٩٥
بين العوفى وجابر الشعبانى والمتنبى والوراق	٩٦
مناقشة بين المتنبى وابن خالويه	٩٦
بين أبى نواس والعوفى والبحترى والمنصور النمرى والمتنبى	٩٧
بين المياس العابدى وعبيد الله بن طاهر	
بين ابن أبى الرعد والناشئ وأبى جعفر وسليمان بن عيسى والمتنبى	٩٨
موازنة بين بيت للمتنبى وبيت لذى الرمة للجرجانى فى الوساطة	٩٨
بين على بن أمية والبحترى وابن الرومى والخبزأرزى والمتنبى	٩٩
بين عمران بن حطان والعلوى الحمانى وأبى عيينة المهلبى وبشار وأبى تمام والمتنبى	١٠٠
بين الجرجانى والشعبانى وعلى بن جبلة وأبى تمام والمتنبى	١٠١
بين أبى تمام والبحترى والكسروى والعطوى والسكسكى والمتنبى	١٠٢
بين الهرمزى ومحمد بن يحيى والمتنبى	١٠٣
تحقيق اسم مانى الموسوس	١٠٣
بين يحيى بن بلال ودعبل والناشئ والمتنبى	١٠٤
بين إسحق بن سماعة والجهم بن عوف والمتنبى	١٠٥
بين على بن عاصم وجعد الرقاشى وإبراهيم ابن عيسى والمتنبى	١٠٦
بين العبدى والمتنبى	١٠٧
بين أبى خلد وأبى العتاهية وأبى نواس وأبى تمام والمتنبى	١٠٨
بين عبيد الله بن محمد الرقى وعبد الله بن سلام والمتنبى	١٠٩

الموضوع	صفحة
وصف أوقات السرور بالقصر	١٠٩
بين مثقال الواسطى وأبى عمرو البصرى والمتنبى	١١٠
بين إسماعيل الراذانى والمتنبى	١٢٧
نقد للمتنبى من أبى الفتح والعكبرى	١٢٧
بين أبى السمراء الغسانى وأبى أيوب بن طاهر والمتنبى	١٢٨
بين الهرمزى وأبى إسحاق إبراهيم بن سيار والمتنبى	١٢٩
شهادة من العكبرى للمتنبى	١٣٠
أقوال الشعراء فى غلبة الطبع للتطبع	١٣٠
بين أبى تمام والمتنبى	١٣١
بين سعيد الخطيب والبحترى والمتنبى	١٣١
بين القاسم النميرى وأبى الحسن ابن بنت الحارثى والمعوج الرقى وهشام بن إبراهيم الكرمانى والمتنبى	١٣٢
بين البحترى وأبى العتاهية وابن الرومى وأحمد ابن مهران والمتنبى	١٣٤
بين عبيد الله بن طاهر وابن الرومى والمتنبى	١٣٤
بين ابن الرومى والمتنبى	١٣٥
بين أبى بكر النحوى وأبى محمد الحسن بن تختاخ والحبيس بن وهب والمتنبى	١٣٧
العميدى على حق فى وصفه بيتاً للمتنبى بالغثاثة	١٣٨
الشك فى نسبة شعر للحبيس	١٣٩
بين غنى بن مالك والسيد الحميرى وسابق البربرى والمتنبى	١٣٩
بين بشار وعنترة ومحمد بن أبى عيينة والمتنبى	١٤٠
بين العلوى الداعى وأبى العتاهية والمتنبى	١٤١
بين بشار وأبى سعد المخزومى والسيد الحميرى والمتنبى	١٤٢
بين أبى تمام وابن الرومى والخبزأرزى ومحمد ابن سعد الكاتب والمتنبى	١٤٣
بين محمد البجلى الكوفى ومحمد بن صبيح البصرى وأبى العتاهية والمتنبى	١٤٤
بين هشام بن إبراهيم الكرمانى والهيثم بن الأسود النخعى والمتنبى	١٤٥
بين شوق والمتنبى	١٤٥
بين نصر بن سيار وموسى بن عمران والبحترى والمتنبى	١٤٦

الموضوع	صفحة
بين زهير وعمرو بن الأهتم ومحمد بن جميل الكاتب وابن الرومى والمتنبى	١٤٧
مثال من التدبيج فى شعر المتنبى	١٤٧
بين صالح بن حيان والسرى بن عبد الرحمن الأنصارى والمتنبى	١٤٨
بين مروان بن أبى حفصة والخبزأرزى والمتنبى	١٤٩
بين أبى عبد الله بن هارون وجابر بن رألان والمتنبى	١٥٠
بين الناشىء وناقد بن عطارد وبشار والمتنبى	١٥١
ماقيل فى الرؤية تزيد على الوصف	١٥١
بين أبى العتاهية ومحمد بن سلامة بن أبى زرعة والمتنبى	١٥٢
ماقال الشعراء فى جود الممدوح يمحو بؤس الزمان	١٥٢
بين أبى ضمضم ومعوج الرقى والمتنبى	١٥٣
بين خالد المسافر ومخلد بن بكار وأبى العتاهية والمتنبى	١٥٤
بين بشار وداود بن محمدبن أبى عيينة وصالح ابن عبد القدوس والمتنبى	١٥٥
بين أبى تمام وأبى سعيد الضرير	١٥٥
الأولى أن يقال إن بشاراً والمتنبى أخذا من القرآن الكريم لا أن المتنبى أخذ من بشار	١٥٥
بين أحمد بن صالح الحرون وزبينا النصرانى والبحترى والمتنبى	١٥٦
بين البحترى وعبد الله بن الزبير الأسدى وحسان بن ثابت والمتنبى	١٥٧
بين خالد بن مسافر وديك الجن وعمران بن حطان وابن المعتز والعونى والمتنبى	١٥٨
بين نصيح بن منظور وأبى الحسن الناشىء وأبى تمام وابن أبى زرعة والعونى وعبدالرحمن ابن دارة والمتنبى	١٥٩
بين الناشىء الأكبر وعلى بن محمد الورزنيى وبشار والمتنبى	١٦٠
بين الهيثم بن الأسود وعبد الرحمن بن دارة والمعوج الرقى والمتنبى	١٦١
بين عبيد الله بن طاهر والعونى ومحمد بن حازم الباهلى والمتنبى	١٦٢
بين البحترى والعونى وجرير والمتنبى	١٦٣
مقدمة للجزء الرابع من الكتاب للمؤلف	١٦٥
بين أبى أحمد الخرسانى والمتنبى	١٦٦

الموضوع	صفحة
بين مطيع بن إياس والخبزأرزى والواسطى والعجيفى الكوفى وبشار والمتنبى	١٦٧
بين سابق البربرى وعبيد الله بن طاهر والمتنبى	١٦٨
بين أبى العتاهية والعونى ومروان بن سعيد والمتنبى	١٦٩
بين مروان بن أبى حفصة والمعوج الرقى وأبى البيدا والمتنبى	١٧٠
ترجمة لمروان بن أبى حفصة	١٧١
بين السرى بن الكندى الرفا وأبى الشيص وابن المستورد والناشىء الأكبر والمتنبى	١٧١
ترجمة للرفا	١٧١
بين خالد بن يزيد الكاتب وأبى العتاهية والمعوج الرقى والمتنبى	١٧٢
رأى للجرجانى فى السرقات	١٧٢
بين الكميت وعمان بن عمارة والمتنبى	١٧٣
بين أبى الرعد ومكيكة وعمر بن أبى ربيعة والعونى والمتنبى	١٧٤
بين مخيم الراسبى ومعبد بن طوق والمتنبى	١٧٥
بين أبى راسب البجلى والسيد الحميرى والمتنبى	١٧٦
بين أبى حوية السكسكى وأبى الشمقمق وصاحب الزنج والمتنبى	١٧٧
استعارة رائعة للمتنبى	١٧٧
بين ديك الجن وأبى الهندى والمتنبى	١٧٨
بين إبراهيم بن متمم بن نويرة وديك الجن وابن الرومى والخبزأرزى والمتنبى	١٧٩
بين بشار والبحترى والمتنبى	١٨٠
بين محمد بن أبى عيينة وأبى العتاهية والمتنبى	١٨١
بين هشام بن إبراهيم الكرمانى وعبد الصمد بن المعذل ورزين العروضى وعلى بن الجهم والمتنبى	١٨٢
بين بشار ومسلم بن الوليد والبحترى والمتنبى	١٨٣
بين العونى والسيد الحميرى والبحترى والمتنبى	١٨٤
بين ابن أبى ربيعة وزبينا النصرانى والشريف عبد الرحمن الأنصارى والمتنبى	١٨٥
ماقيل فى المساواة فى الحب بين الحبيبين	١٨٥
بين صاحب الزنج وابن الرومى وأبى عبد الله الزبير والمتنبى	١٨٦
رأى العكبرى والشريف هبة الله بن على للشجرى فى بيت للمتنبى	١٨٦
بين الشيبانى وجابر بن رألان والمتنبى	١٨٧
الصحيح ماذكرناه وما نسبناه فى شعر لأبى	

الموضوع	صفحة
الشيص	١٨٧
بين يحيى بن بلال وأبى عثمان الناجم والمتنبى	١٨٨
بين أبى المستهل الكميت والمتنبى	١٨٩
بين والبة بن الحباب وابن طباطبا وعمر بن أبى ربيعة والمتنبى	١٩٠
بين إبراهيم بن سيار وأبى الهندى والمتنبى	١٩١
رأى للعكبرى فى بيت المتنبى	١٩١
بين العبرتائى والمتنبى	١٩٢
ماقيل فى الحسد الموجه للشعراء	١٩٢
بين العروضى وسليمان بن أبى دباكل وسليمان ابن المهاجر والمتنبى	١٩٣
بين سليمان بن عبد الله بن طاهر والمتبول الجزرى والخبزأرزى والمتنبى	١٩٤
قصيدة من أردأ شعر المتنبى	١٩٤
بين ورد بن حكيم والسرى بن عبد الرحمن الأنصارى والمتنبى	١٩٥
ماقيل فى النظرة الأولى	١٩٥
ماقيل فى الكرم ينسى الشاعر أهله ووطنه	١٩٥
بين سفيان بن سليل الأسدى وأبى الحسن بن الماشطة وديك الجن والمتنبى	١٩٦

فهرس

سرقات أخرى نسبت للمتنبي لغير أبي سعد العميدى

الموضوع	صفحة
بين البحترى وأشجع والمتنبى	٢٢١
بين أبى تمام والبحترى والمتنبى	٢٢٢
بين البحترى والمتنبى	٢٢٣
بين الفرزدق والمتنبى	٢٢٤
ماقيل فى تأديب الخيل	٢٢٤
ماقيل فى جحود الصديق	٢٢٤
بين محمد بن حازم ومحمد بن زيد السلمى والمتنبى	٢٢٥
بين أبى تمام والمتنبى	٢٢٦
ماقيل فى زواج المجوس بأخواتهن	٢٢٦
بين أبى تمام والمتنبى	٢٢٧
ماقيل فى تأثير الجمال فى الشجعان	٢٢٧
بين عنترة وأبى تمام والبحترى والمتنبى	٢٢٨
ماقيل فى اجتماع الشجاعة والعفة	٢٢٨

الموضوع	صفحة
بين أبى تمام والعباس بن الأحنف والمتنبى	٢٢٩
بين الرشيد وأبى نواس وأبى تمام والمتنبى	٢٣٠
بين ابن الرومى وأبى نواس والمتنبى	٢٣١
قول وتخريج للعكبرى فى « عل »	٢٣١
بين أبى نواس والبحترى والمتنبى	٢٣٢
ماقيل فى التداوى من الخمر بالخمر	٢٣٢
بين الكثيرى وأبى بشر والمتنبى	٢٣٣
ماقيل فى الشجاعة والكرم	٢٣٣
بين العباس بن الأحنف وعبيد الله بن طاهر وأبى دلف بن زيد والوراق والمتنبى	٢٣٤
بين ابن الزيات وأبى تمام والمتنبى	٢٣٥
بين ابن الرومى والخليع والمتنبى	٢٣٦
بين أبى تمام وأحمد بن أبى فنن وعنترة والمتنبى	٢٣٧

فهرس التراجم

الاسم	صفحة
تعريف بالأقيشر	٢١
المرزبانى	٢٣
الجرجانى	٢٣
ديك الجن	٢٥
ابن الرومى	٢٦
الحمانى	٢٦
دعبل	٢٧
أعشى قيس	٢٧
كثير	٢٧
أبو الشيص	٢٨
ابن رزين	٢٨
أبو تمام	٢٩
الخبزأرزى	٣٠
ربيعة بن ثابت الأسدى الرقى الشاعر	٣١
البحترى	٣١
امرؤ القيس	٤١
الكميت	٤٦
بشار	٤٧
أبو العتاهية	٥٠
أبو نواس	٥٢
قطرى بن الفجاءة	٥٣
كثير	٥٦
ابن المعتز	٧٧
جرير	٩٤
عنترة	١٤٠
حسان بن ثابت	١٥٧
الرفا	١٧١
أبو الهندى	٢٠٣
ثابت قطنة	٢٠٣
أبو الحسن على بن الحسن بن الماشطة	٢٠٣
الحصين بن حمام	٢٠٣
الخليع	٢٠٤

الاسم	صفحة
رزين العروضى	٢٠٣
زبينا النصرانى	٢٠٤
السيد الحميرى	٢٠٥
أبو الشمقمق	٢٠٥
أبو الشيص	٢٠٥
صالح بن عبد القدوس	٢٠٥
ابن طباطبا العلوى	٢٠٦
عبد الرحمن بن دارة	٢٠٦
عبد الصمد بن المعذل	٢٠٦
العبرتائى	٢٠٧
العطوى	٢٠٧
على بن جبلة	٢٠٧
على بن الجهم	٢٠٩
على بن هارون المنجم	٢٠٩
عمرو بن حوى السكسكى	٢١٠
عمران بن حطان	٢١٠
أبو عيينة بن محمد بن أبى عيينة	٢١٠
قيس بن ذريح الكنانى	٢١٠
مانى الموسوس	٢١١
مبشر بن الهذيل الفزارى	٢١١
مثقال الواسطى	٢١١
محمد بن أحمد بن أبى مرة	٢١١
محمد بن جميل الكاتب التميمى	٢١٢
محمد بن حازم الباهلى	٢١٢
محمد بن سلامة بن أبى زرعة	٢١٢
محمد بن الفضل الجرجرائى	٢١٢
محمد بن مهدى العكبرى	٢١٣
محمد بن يحيى الأسدى	٢١٣
مروان بن أبى حفصة	٢١٣
مروان بن سعيد بن عباد	٢١٤
أبو المستهل الكميت	٢١٤
المستهل بن الكميت	٢١٤

الاسم	صفحة
مطيع بن إياس	٢١٥
منصور بن إسماعيل التيمى	٢١٥
منصور النميرى	٢١٥
النابغة الجعدى	٢١٦
الناشئ الأصغر	٢١٦
أبو هفان	٢١٦
والبة بن الحباب	٢١٧
يحيى بن بلال العبدى	٢١٧

فهرس

قوافى شعر المتنبى الوارد فى كتاب الإبانة

الهمزة

٩٤ ، ١٠١

الباء

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٦ ،
٧٠ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩١ ،٩٢ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٤، ١٤٦ ، ١٥١،
١٥٧ ، ، ١٧٣ ، ١٧٨ ١٩٠ ،١٩٣، ١٩٦،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢

التاء

٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٧٥

الحاء

٣٥ ، ٣٦ ، ١٣٢ ، ١٤٩

الدال

٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥،
٤٧ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٩ ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٦ ،
٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ،٨٩ ، ٩٠ ،
٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨، ١١٣،
١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،
١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ،
٢٣٠ ، ٢٣٤

الراء

٣٠، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ١٠٤ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٤٣ ،
١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ١٧٤ ،١٩٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢

الزاى

١١٩ ، ٢٢٨

السين

٧٥ ، ١٣٨

الشين

٧٧ ، ١٩٢

العين

٢٩ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٢ ،
١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠

الفاء

٣٠ ، ٨١ ، ٢٢٨ ، ١٦٦

القاف

٢٩ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٧١ ، ٧٢ ٧٣ ، ٧٦ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ١٢٤، ١٢٧،
١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ،
٢٠٢ ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨

الكاف

٣٣ ، ٩٢ ، ١٤٣ ، ١٩٤

اللام

٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ،
٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٢ ، ٥٣،
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ،
٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤، ٩٧ ، ١٠٠، ١٠٤،
١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ،

١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ،
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٢٥ ، ٢٣٢

الميم

٢٥ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ،
٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ،
١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،
١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،
١٨٦ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤

النون

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ،
٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ،
١٥٣ ، ١٦٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣

الهاء

٨٧

الياء

٤٧ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ،
١٤٧ ، ١٦٠

فهرس

الكشف عن مساوئ المتنبي

الموضوع	صفحة
كلمة لناسخ النسخة الخطية	٢٤١
تقدمة للمحقق	٢٤١
مقدمة الصاحب بن عباد	٢٤٢
وصف الصاحب بن عباد للمتنبي	٢٤٢
محاورة بين الصاحب وبين المتشيعين للمتنبي	٢٤٢
وصف الصاحب لمتأدبي زمانه ونقده إياهم	٢٤٢
وصف الصاحب بن عباد لأبي الفضل بن العميد	٢٤٢
مقالة للجاحظ في علماء عصره	٢٤٣
موازنة بين مسلم وأبي نواس	٢٤٤
موازنة بين جرير والفرزدق	٢٤٤
من أحسن ما قيل في نقد الشعر	٢٤٥
نقد ابن العميد لأبي تمام	٢٤٦
نقد ابن العميد للبحتري	٢٤٧
سوء المطالع	٢٤٩
رأي ابن العميد في ديوان الحماسة	٢٥٠
اتهام الصاحب للمتنبي بالسرقة	٢٥١
نقد الصاحب للبيت	
بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها	٢٥١
نقد الصاحب للبيت :	
نحن من ضايق الزمان له فيـ	
ـك وخانته قربك الأيام	٢٥١
نقد الصاحب للبيت :	
رواق العز حولك مسبطر	
وملك على ابنك في كمال	٢٥٢

الموضوع	صفحة
مقال لعبد القاهر الجرجاني في بلاغة القرآن	٢٥٢
نقد الصاحب لاستعارة للمتنبي	٢٥٣
كلمة للألوسي في بلاغة القرآن	٢٥٣
نقد الصاحب للبيت :	
ولا من في جنازتها تجار	
يكون وداعهم خفق النعال	٢٥٣
نقد بيت لمسلم	٢٥٤
نقد لأبي تمام والمتنبي	٢٥٥
نقد الواحدي للمتنبي	٢٥٥
التعقيد في بيت للمتنبي	٢٥٦
نقد للأصمعي	٢٥٦
لغة شاذة للمتنبي	٢٥٧
بين بشار وامرئ القيس وبين المتنبي	٢٥٨
بين البحتري والمتنبي	٢٥٩
تكلف وتعسف في شعر للمتنبي	٢٦٠
جبرين لغة في جبريل	٢٦١
ماقيل في « إلاك »	٢٦١
من عيوب قصائد المتنبي	٢٦٢
نقد المتنبي لشعر أبي تمام	٢٦٣
بين أبي تمام والمتنبي	٢٦٤
خطأ في العروض للمتنبي	٢٦٥
وضع التقييسي موضع القياس	٢٦٦
خطأ من الصاحب وصواب من المتنبي	٢٦٨
تصحيح بيت حرفه النساخ	٢٦٩
الخاتمة	٢٧٠

فهرس

التراجم الواردة فى الكشف عن مساوئ المتنبى

الاسم	صفحة	الاسم	صفحة
الصاحب بن عباد	٢٤٠	الأخفش	٢٤٣
المبرد	٢٤٣	الحسن بن وهب	٢٤٤
أحمد بن يحيى ثعلب	٢٤٣	محمد بن عبد الملك الزيات	٢٤٤
ابن العميد	٢٤٣	أبو عبيدة	٢٤٤
الجاحظ	٢٤٣	على بن هارون المنجم	٢٤٥
الأصمعى	٢٤٣		

فهرس الرسالة الحاتمية

الموضوع	صفحة
ترجمة الحاتمي	٢٧٣
مراجع المحقق لهذه الرسالة	٢٧٣
وصف الحاتمي المتنبي	٢٧٣
وصف مقابلة المتنبي للحاتمي	٢٧٤
الحاتمي يصف زي المتنبي	٢٧٤
تأنيب الحاتمي المتنبي	٢٧٥
أمثال عربية قديمة	٢٧٥
اعتذار المتنبي للحاتمي	٢٧٥
نقد الحاتمي البيت :	
فإن كان بعض الناس سيفاً لدولة	
ففي الناس بوقات لها وطبول	٢٧٦
نقد الحاتمي البيت :	
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع	
فإن لحت حاضت في الخدور العواتق	٢٧٦
نقد الحاتمي البيت :	
ولا من في جنازتها تجار	
يكون وداعهم نفض النعال	٢٧٦
نقد الحاتمي البيت :	
سلام الله خالقنا حنوط	
على الوجه المبرقع بالجمال	٢٧٦
نقد الحاتمي البيت :	
وإذا أشار محدثاً فكأنه	
قرد يقهقه أو عجوز تلطم	٢٧٦
نقد الحاتمي البيت :	
وضاقت الأرض حتى ظن هاربهم	
إذا رأى غير شيء ظنه رجلا	٢٧٧
معنى لجرير اقتبسه المتنبي	
نقد الحاتمي البيت :	
أليس عجيباً أن وصفك معجز	
وأن ظنوني في معاليك تطلع	٢٧٧
معنى لأبي تمام نقله المتنبي	٢٧٧

الموضوع	صفحة
نقد الحاتمي البيت :	
فإن نلت ما أملت منك فربما	
شربت بماء يعجز الطير ورده	٢٧٧
نقد الحاتمي البيت :	
فصار ما في جلده في المرجل	
ولم يضرنا معه فقد الأجدل	٢٧٧
روايات أخرى لهذا البيت	٢٧٧
إيماء إلى رجز الحسن بن هانئ وطردية ابن المعتز	٢٧٨
نقد الحاتمي البيت :	
أرق على أرق ومثلي يأرق	
وجوى يزيد وعبرة تترقرق	٢٧٨
نقد الحاتمي البيت :	
أحبك أو يقولوا جسر نمل	
ثبيراً وابن إبراهيم ريما	٢٧٨
شلشلة الأعشى وسلسلة مسلم وقلقلة المتنبي	٢٧٨
معنى للمتنبي أخذه من المهلهل	٢٧٩
معنى للمتنبي أخذه من دعبل	٢٧٩
معنى للمتنبي أخذه من كثير	٢٧٩
المتنبي يذكر بعضاً من محاسن شعره	٢٧٩
بين المتنبي ومنصور النمري	٢٨٠
بين المتنبي والناجم	٢٨٠
بين الناجم وأرسطاطاليس	٢٨٠
بين المتنبي والفرزدق	٢٨١
بين المتنبي وأبي تمام	٢٨١
بين المتنبي والبحتري	٢٨١
معنى للمتنبي اقتبسه من أبي نواس	٢٨٢
معنى للمتنبي اقتبسه من علي بن نصر بن بسام	٢٨٢
سرقة من النابغة الذبياني	٢٨٢
معنى مأخوذ من الأخطل	٢٨٢
بين جرير والفرزدق	٢٨٢
معنى مأخوذ من عمران بن حطان	٢٨٢
شرح المثل أساء سمعاً فأساء إجابة	٢٨٣
معنى ابتكره النابغة	٢٨٣
معنى أخذه أبو تمام من النابغة	٢٨٣

الموضوع	صفحة
نقد الحاتمي لبيتين من أبيات المتنبي	٢٨٣
معنى أخذه المتنبي من بكر بن النطاح	٢٨٣
معنى أخذه المتنبي من أبي تمام	٢٨٣
استعارة خبيثة للمتنبي	٢٨٤
أبيات لأبي تمام ينقدها المتنبي	٢٨٤
محاسن من شعر أبي تمام يسردها الحاتمي	٢٨٥
دفاع من الحاتمي عن أبي تمام	٢٨٦
الدجى جمع لا مفرد	٢٨٦

الموضوع	صفحة
أبو دلف	٢٨٦
تعريف بالأفشين	٢٨٧
شعر في أبي دلف والأفشين	٢٨٧
بين المتنبي وعبد الله بن دارة	٢٨٨
الفرق بين التقديس والقدّاس والقدّاس والقادس	٢٨٨
حسن التفاهم بين الحاتمي والمتنبي	٢٨٩
الحاتمية الثانية	٢٩٠
خاتمة الكتاب للمحقق	٢٩٠

مطابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٦٩



غلاف نسخة الجامعة العربية



صورة جزء من مقدمة الكتاب من نسخة الجامعة العربية